عبد الحسين موسى الخطيب

مبضع الجرّاح

في تشريح

« شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد »

لمحمود الملاح

الجزء الاول

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

مطبعة النجف ـ النجف

١٣٧٦ هـ — ١٩٥٧ م

عبد الحسين موسى الخطيب

مبضع الجرّاح

في تشريح
« شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد »
لمحمود الملاح

الجزء الاول

مطبعة النجف
١٣٧٦ هـ — ١٩٥٧ م

الإهداء

الى كل أبي شريف هدرت كرامته الطائفية بأقلام مأجوريها ...

الى كل شهم دافع عن مبدئه ودينه بايمان وصلابة فذهبت روحه ضحية الأطماع والشهوات ...

الى كل مخلص غيور آثر المنية على الدنية واستمرأ كأس الحمام وشفار السيوف ولم يستمرىء كأس الذل والخضوع ...

الى كل فذ عبقري أنكرت عبقريته العصبية واخرته عن محله اللائق به..

الى كل بطل كريم وفارس مغوار خاض غمار الملاحم وجال ميادين صدام وصارع الموت الرهيب في سبيل أن يرفع علم العدل والهداية للأجيال فاتحدت ضده الضغائن وتكتلت الأحقاد وتحزبت الثارات وسلبته حقه الصريح ...

الى كل هؤلاء وعلى رأس قائمتهم فارس الاسلام الصنديد وحكيمه العبقري كليمه المفوه وخطيبه المصقع الامام علي بن أبي طالب «ع» وأبناؤه في كتابي هذا . وغاية قصدي القبول ...

المؤلف

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

بعد الصلاة على محمد الأمين ، وآله الطيبين وصحبه المؤمنين و بعد :

هذا الكتاب الذي بين يديك أيها القارىء الكريم يضم حقائق كثيرة من التأريخ الاسلامي . . . حقائق استخلصت من اوثق المصادر التأريخية التي يحترمها الجميع ، وانتزعت من بين كثير من الروايات المهلهلة التي لعبت بها الأيدي وحرفتها الأطماع والشهوات التي كفرت بالأمانة التأريخية وهضمت كثيراً من الحقوق وشوهت كثيراً من الحقائق . . . حقائق روعي بها الحياد التام لكي لا تجرح المشاعر . . . حقائق سطرت دفاعا ضد هجوم سافر شنه بعض مروجي الطائفية لينالوا من كرامة رجال رفعوا لواء الاسلام عالياً وسقطوا صرعى دون اهدافه الشريفة وغاياته السامية ليبنوا صرح الوحدة الاسلامية لما يعقبهم من أجيال .

يشتمل الكتاب على فصول كثيرة عالجت كثيراً من المواضيع على ضوء المصلحة العامة لكافة المسلمين . وكم كان بودي أن لا يكون الكتاب رداً على « تشريح شرح نهج البلاغة » لمحمود الملاح ، ولكن الواقع كان يعاكس هذا الود ويصرع تلك الرغبة لأن الرجل تمادى في تحامله واسترسل

في تهجمه دون مبرر ، وسار على ما اختط لنفسه من طريق مليء بالعثرات والزلات ، حتى ظن بعض السذج أن ما يدعيه العلامة ! ! ينطبق على الواقع والدليل سكوت الناس عنه . لا يدرون هؤلاء ـ السذج ـ أن ذلك السكوت كان ترفعاً عن هكذا أساليب ، واستنكافاً من نبش هكذا ضغائن أكل الدهر عليها وشرب وقبرتها العقول الواعية في لحود النسيان . وسعياً لتوحيد الكلمة على اسس من الاحترام المتبادل .

تعرض الفصل الأول من الكتاب لداء الطائفية وشرورها التي مازالت الامة الاسلامية تئن من أوجاعها . ومما يدعو الى الدهشة وأشد العجب هو أن البعض هذا من رجال الثقافة . . . هذا البعض الذي ما زال يشن الحملات الهوجاء على الشيعة وأئمتهم أبناء محمد الأمين ﴿ ص ﴾ دونما مبرر ، وخلافا لما هو مطلوب من كل مثقف ، إذ المفروض أن يحارب هؤلاء كل ما تشم منه رائحة الطائفية . واحتوى الفصل على نبذ من أقوالهم والرد عليها لايضاح الحقيقة وهتك دمس الطائفيين .

أما الفصل الثاني فقد وضعت فيه شخصية الامام علي ﴿ ع ﴾ على بساط البحث بأخلاقها وعاداتها ومقوماتها وملكاتها ، وسلطت عليها أضواء كشافة من القرآن الكريم ، والسنة النبوية الشريفة ، والتأريخ الموثوق ، والأفلام النزيهة ، لتكون أدلة قاطعة على عظمة هذه الشخصية الفذة التي تجنى عليها كثير من المؤرخين ، وعرض بها كثير ممن لا يمتون الى العلم والثقافة بصلة ، واناس كل همهم التحامل ، وجل غايتهم التجني ، ومنتهى

اهدافهم إشعال نار الطائفية من جديد ليصطلي بأتونها أبناء الامة الاسلامية الأبرياء في وقت هم فيه أشد الناس حاجة الى الوحدة والالفة .

وفي الفصل الثالث وضع « نهج البلاغة » في قفص الاتهام ـ الوهمي ـ الذي هيأه له كل من « أحمد أمين » و {الصفدي} و { هوار } الفرنسي وعلامة العراق { محمود الملاح } ! ! . واستعرضت الاتهامات والمفتريات التي كالها له كل من هؤلاء ومن ثم ردت وفندت بالحجج الواقعية الملموسة وبالشهادات الدامغة. والشهادات شرقية وغربية ولاناس بعيدين كل البعد حتى عن الاسلام لأنهم ممن يدينون بالمسيحية .

وفي الفصل الرابع فندت فرية حاول { الملاح } الصاقها بالامام علي « ع » بالتحريف المتعمد ليبني عليها دفاعه عن شخصيات وجهت اليها بعض الاتهامات تلك الاتهامات التي فرغ الناس من نقاشها منذ زمن بعيد وعرفوا حقيقة مدعاها ومبلغه من الحق والصدق .

تلك الفرية هي خبر « السبية » التي زعم علامة العراق أن الامام علياً عليه السلام ضاجعها قبل القسمة زاعماً أن النسائي في « الخصائص » هو الذي ذكر ذلك ـ بينما المسألة على العكس ـ إذ أورد الخبر النسائي ليكون منقبة للامام لا فرية يراد بها حشر اسمه مع اسماء المتهمين . ومن هذا الطريق تسرب { الملاح } الى الدفاع عن تهمة خالد بن الوليد حين قتل مالك ابن نويرة وبنا بزوجته بعد مقتله ! ! وعن زنا المغيرة بن شعبة بأم جميل وعن شرب الوليد بن عقبة الأمير ! ! الخمر . وقد هدمت الحقائق التأريخية

هذا الدفاع المهلهل المبني على شفا جرف هار . وتعرض الفصل ـ هذا ـ كذلك الى حقيقة جيش { أسامة } وموقف الصحابة الكرام منه . وما كنا لنتعرض لذكر هذا الجيش لأنه من المواضيع { الحساسة } ولكن (الملاح) أقحمنا فيه إقحاما بانكاره الحقائق الملموسة وعدم رضاه عن كل من بحث حقيقة هذا الجيش (بسلامة صدر) تبرىء التأريخ من التحامل والتحايل والتحريف ! ! .

وفي الفصل الخامس استقرأنا التأريخ الاسلامي عن حقيقة آل امية التأريخية في جاهليتهم الاولى وبعد اسلامهم المبطن ، وبعض اعمالهم بصراحة تامة وإن كانت الصراحة تؤلم لأن (الملاح) حاول أن يطهرهم من كل رجس ويبرئهم من كل عيب ويجعلهم هداة الاسلام وقادة المؤمنين بينما الحقائق تضحك ملء اشداقها منه ومن اقواله ، تلك الاقوال التي لم يرد بها سوى إيغار الصدور ونبش الأحقاد وإشعال نار الكراهية والطائفية . ولقد جعلت شدة الدفاع مكافأة لشدة الهجوم والبادي أظلم .

وفي الفصل السادس تعرضنا للاجابة على بعض مخاريق (الملاح) التي كان الاجدر به ان لا يطرق ابوابها المقفلة ليعيد مهازلها من جديد بعد ان أسدلت الأيام عليها ستار النسيان .

وفي الفصل السابع . . . الفصل الذي يرد ابشع هجوم شنه (الملاح) على ادب الشيعة وادبائهم حتى وصفهم باشنع النعوت واغلظ الألفاظ وكال لهم ما شاء ـ له التعصب ـ من الشتائم والسباب . وقد شرحنا حقيقة هذا

الأدب وحقيقة رجاله وأتينا بنماذج منه . . . تلك النماذج التي من اجلها هاج ﴿الملاح﴾ وماج لأنها تفضح مباذل آل امية وتهتك تعسفهم واعمالهم الفظيعة التي ترجع بالانسانية الى عهد الغاب لأتفه الأسباب .

وكان الفصل الثامن خاتمة المطاف مع ﴿ الملاح ﴾ وامثاله إذ فندت به كثيراً من المزاعم والتقولات المغرضة وتطرقت الى بعض الحقائق التي لابد من شرحها وإيضاحها .

هذه إلمامة سريعة بما جاء في الكتاب تعطي القارىء فكرة ولو مقتضبة عما فيه واستميح القارىء عذراً إن شط القلم فسطر ما لا يعجبه . وليكن على ثقة اني ما تعمدت ذلك لو لم اجبر عليه . ومع ذلك لم يكن القصد منه جرح مشاعر الناس لأني تحررت من كل شيء يثير ذلك على قدر المستطاع بل القصد منه الايضاح والرد لا غير ، والدفاع المشروع والله من وراء القصد وهو ولي التوفيق .

المؤلف

« داء وعمراء »

العقل أفضل مرجو
الجهل أنكى عدو
الجهل داء عياء
الجهل معدن الشر
الانصاف أفضل الفضائل
الظلم أم الرذائل

« من كلمات الامام علي « ع » المأثورة »

١ — داء عضال

وهل هناك أعضل من داء الطائفيـة ؟ داء عجز المفكرون والحكماء والمصلحون ونطس الأطباء عن مكافحته وتخليص الامة الاسلامية من شروره ومخازيه . إذ كلما مرت فترة من الزمن وحقبة من الدهر على الأمة العربية الاسلامية وفي البلاد العربية خصوصاً حمل لواء الطائفية — من جديد — بطل من أبطالها المخضرمين والمحـدثين — إن كان لها أبطال — وداعية حديث من دعاتها ليؤجج نار الفتنة وينبش ماقبر من الأحقاد وما دفن من الضغائن ليهدم وحدة الأمة ويفرّق صفوفها دون أن يبالي بما يفعل أويتأكد مما يقول أو يفكر في نتائج مايدعي من أضاليل ، ضارباً بالأمة وأهدافها ومقـدساتها عرض الحائط ، مستمداً العون من سريرته القـذرة وضميره المدنس ، ماشياً على درب أمثاله الماضين لاعن بصيرة وروية بل على حـد تعبير من قالوا · هذا ماوجدنا عليه آباءنا وإنا على آثارهم لمقتدون .!!

ومما يؤلم العاقل ويفت في عضد الفاهم ويجرح قلب الوطني الغيور أن أكثر هؤلاء ممن يدعون الثقافة وهم منها براء . فالأمـة كلما تقدمت بها الأيام انتشرت بين أبنائها الثقافة وشاعت العلوم وعم الوعي طبقاتها المختلفة فلا تفتأ بدافع الضرورة الملحة أن تشن حرباً شعواء على الطائفية ومروجيها لترأب صدعها وتلم شعثها وتطيّب جراحها وتسير في موكب التأريخ مع ركب الأمم المتمدينة رافعة الرأس بشعب كالبنيان المرصوص و كالجسد الواحـد إن شكى منـه عضو شكت له باقي الأعضاء . ولـكن هـذه الزمرة المنافقة

ـ حملة ألوية الطائفية ـ والفئة المغرضة والعصبية المضلة لايطيب لها عيش أو يرتاح لها بال إلا أن تقصيد في الماء العكر وتتحين الفرص للايقاع بالامة ولتنفث سموم الشقاق ، ولتبذر بذور النفاق بين أبناء وطوائف امة واحدة ربها واحد ، ونبيها واحد ، وكتابها واحد وقبلتها واحدة ، وتأريخها واحد تعيش جنباً إلى جنب ، تربطها روابط الدين والوطنية والقومية .

ومن المؤسف حقاً أن نجد هناك من يستجيب لداعي هذه الفئة الضالة ويسير في ركابها يخبط خبط عشواء ، لاهمّ له إلا أن يبني سمعته على أكتاف الغوغاء ، ويشيد مجده ويرفع من شأنه بهذه السفاسف البالية . والناس جميعاً ينشدون الوحدة والألفة والأخوة ولكن هؤلاء ـ الطائفيين ـ لايستجيبون لداعي الوحدة ، ولايسمعون هتاف الأخوة ، ولايحرّك أحاسيسهم نداء الدم حيث ختمت الطائفية على أفواههم وأوقرت أسماعهم ورانت الضغائن على أفئدتهم وجرت السكراهية للأمة وبعض أبنائها في دمائهم .!!

رحم الله الرصافي حين يقول :

أما آن أن تنسى من القوم أضغان فيبنى على أس المؤآخات بنيان ؟
أما آن أن يرمى التخاذل جانباً فتكسب عزاً بالتناصر أوطان ؟

نفر شقوا عصا الطاعة على الأمة ـ أعني الطائفيين ـ في كل آن يرفع عقيرته أحدهم بصوت يقطر منه الغضب والغيظ والحنق يريد أن يغمط حق شخصية من شخصيات الاسلام العظيمة (ويهدم سمعة رجل من رجال الأمة ، أولئك الرجال الذين ضحّوا بأنفسهم في سبيل مبادئهم ودينهم

وأمتهم) بما يفتريه من أضاليل وأباطيل ، وبما يلفقه من اخبار ما انزل الله بها من سلطان ، وبما يستشهد به من أقوال دسها على الاسلام أناس سعوا لهدم الأسلام وتفريق شمل أمته بكل ما لديهم من حول وطول ليكذبوا محمداً « ص » وقرآنه فباؤا بالفشل الذريع ومنوا بالخسران المبين .

والعجب كل العجب أنه ليس هناك من رقيب أو حسيب يقمع امثال هذه الجراثيم الفتاكة التي تنخر جسم الأمة الاسلاميه وتقض صرح الوحدة العربية ليرتاح الجميع ويعيشوا بالفة ومحبة ووئام كما أراد الله والرسول « ص » عصبة أقل ما يقال فيها ـ أقصد الطائفيين ـ :

« لقد ارسلت بالمخزيات حديثها وإن حديث المخزيات مسلسل
تجلت حمياها فمن أين تتقي وجف محياها فمن أين تخجل ؟ »

النجف الأشرف

إنه والحق عداء مزمن يمتد جذوره إلى أعماق تأريخ الأسلام وتستقرىء في أحداث عصره الأول حين كان الصراع على أشده بين أناس يدافعون عن حقهم وآخرين ينكرون هذا الحق ! !

حديث مخز ودعوة سمجة طالما حاربتها الأفكار الواعية وجانبتها النفوس الطاهرة المنصفة وسايرتها أبالسة الباطل وشياطين الغواية. وما الحديث هذا والدعوة تلك ، بل وما هذا العداء المزمن إلا تحامل بعض مثقفي أهل السنة على الشيعة بمختلف العصور والأقطار وإلصاق التهم بهم دون مبرر ومسخ كل فضيلة لهم ولرجالهم ولأئمهم من التأريخ منذ حكم بني أمية دون سند وإثبات . بينما يأبى ذوو الوجدان والتأريخ ذلك .

وأسوق الآن نبذاً من أقوال البعض من هؤلاء المثقفين التي تكشف مدى تحاملهم على هذه الطائفة التي ما أستحقت كل هذا إلا لأنها أحبت محمداً «ص» وآله وناصرتهم، ورأت أن الحق فيهم . . . رأياً يسنده الكتاب والسنة والتأريخ وقالت كلمتها في الحق والباطل ، وسايرت الحق في كل عصورها ، وجانبت الباطل في كل أدوارها . وهذه الاقوال لأبناء هـذا العصر فقط وليس فيها قول لطائفي قديم :

قال أحمـد أمين صاحب كتاب فجر الاسلام : ﴿ والحق إن التشيع كان مأوى يلجأ اليه كل من أراد هدم الاسلام لعداوة أو حقـد ، ومن

كان يريد إدخال تعاليم آبائه من يهودية ونصرانية وزرادشتية ... الخ ﴾ . بانياً أقواله على تحليل سقيم واستنتاج سخيف دون أن يستنـد على شيء من مصادر التأريخ وإن كان هذا الأستناد ضعيفاً . ولا أدري أي حق هذا الذي يدّعيه أو يحلف به كأن الشيعة يعيشون في مجاهل أفريقيا الوسطى وليس لهم تأريخ أو كتب أو مراجع يستقي منها ـ استاذ الجامعة ـ أخبارهم ويعرف أفكارهم .

ثم هذا هو ـ أحمد أمين ـ يأتي ببدعة أخرى أثقل على السمع من سابقتها إذ يقف وقفة الحائر ـ لا من العظمة بل من الغموض ـ أمام شخصية الامام علي بن أبي طالب « ع » لا يعرف لها كنهاً ، ويدّعي أن الشيعة تنتحل لها المناقب اعتباطاً ، وتكيل لها الحسنات جزافاً فيقول : ﴿ وشخصية رابعة هي أصعب ما يكون تصويراً ، دخلها من المبالغات والأكاذيب . . . الخ ﴾ يقول ذلك في عصر عرف فيه العالم شخصيـــة علي (ع) بحقيقتها ولم يبق إنسان في الشرق أو الغرب لم يعرف شخصية الامام علي ﴿ ع ﴾ وما لها من المكارم والفضائل التي روتها كتب أهل السنـة ، والتي تحير الألباب وتبهر العقول وليس لي أن أعقب على أقوال أحمد أمين هذه، فقد ناقشه الحساب عليها الأستاذ الشيخ عبدالله السبيتي في كتابه ﴿ تحت راية الحق ﴾ وأعطاه درساً فيه العبرة والكفاية .

ثم هذا هو أيضاً في كتابه ﴿ المهدي والمهدوية ﴾ يقف — كما وقف أسلافه — وقفة الناكر المهدي المنتظر ، ويدعي أن صاحب العصر خرافة

قديمة ولا يدري — ولعله يدري وينكر — أن تسعين ثقة من أصحاب السير والمسانيد والرواة والمؤرخين وأئمة الحديث من أبناء أهل السنة قد أيدوا وجود المهدي وغيبته الصغرى ثم الكبرى ، ومنهم من اتصل به ، ومنهم من أتصل بمن جالسه وأخذ عنه أخباره نذكر منهم على سبيل الاختصار عشرة ، هم :

١ — محمد بن طلحة النصيبي الشافعي صاحب كتاب ﴿ مطالب السئول ﴾ .

٢ — محمد الكنجي الشافعي في كتابه ﴿ البيان ﴾ .

٣ — سبط بن الجوزي في ﴿ تذكرة الخواص ﴾ .

٤ — محي الدين العربي في كتابه ﴿ الفتوحات ﴾ .

٥ — الشيخ علي الخواص البراسي صاحب المقامات والكرامات الكثيرة .

٦ — الحافظ المعروف بخواجا پارسا في كتابه ﴿ فصل الخطاب ﴾ في المحاضرات .

٧ — نور الدين المعروف بالملا جامي في كتابه ﴿ شواهد النبوة ﴾ .

٨ — الحافظ أحمد الطوسي البلاذري في كتابه ﴿ المسلسلات ﴾ المشهور بالفضل المبين .

٩ — ابو المواهب عبدالوهاب الشعراني في كتابه ﴿ اليواقيت ﴾ .

١٠ — الشيخ عبدالرحمن البسطامي في كتابه ﴿ درة المعارف ﴾ .

وكثيرون غيرهم من أعلام المؤرخين الذين لا نرى داعياً لذكرهم

حيث يضيق المجال بحصرهم .

ثم هذا محمد عادل زعيتر مترجم كتاب حياة محمد (ص) وأحد أدعياء الثقافة الذين ابتلى الزمان بهم هذه الامة . لقد جاءنا بأشنع مما جاء به أحمد أمين .

إن زعيتر إفتأت مر الأفتئات وتجنى أحط التجنى — على الامام علي ﴿ ع ﴾ وفاطمة بضعة الرسول — بأرخص الكلام فسف إسفافاً لايليق بأبسط الناس فهماً أن يرد عليه ويناقشه الحساب حيث أنه ترجم أقوالاً تأنف من نشرها أبناء الشوارع . وعلي وفاطمة ﴿ ع ﴾ غنيان كل الغنى عن التعريف بنص الكتاب والحديث المتواتر عند جميع طوائف المسلمين .

لقد أخذ زعيتر أقوال المجرم الغربي ﴿ أميل در منغهام ﴾ مأخذ السند الصحيح وبث سمومها بين أبناء هذه الامة ، متناسياً قدسية محمد ﴿ ص ﴾ وآله أعدال الكتاب ، ضارباً بالانصاف والوجدان عرض الحائط ، سادراً في هواه الأموي وطائفيته العمياء . ومن أبسط أقواله : ﴿ كانت فاطمة عابسة ، دون رقية جمالا ، ودون زينب ذكاءاً .. (١) الخ ﴾ وإلا لِمَ سماها أو لقبها أبوها بالزهراء ؟!! ولا أدرى ماذا يقول زعيتر لمحمد ﴿ ص ﴾ وهو القائل : ﴿ فاطمة بضعة مني فمن آذاها فقد آذاني ... الخ ﴾ كما أخرج هذا الحديث على اختلاف الفاظه — الوحدة المعنى — أئمة الصحاح الست وزمرة كبيرة من رجال الحديث في السنن والمسانيد وهم يزيدون على الخمسين ومن

(١) الغدير للعلامة الأميني .

أشهرهم أبن أبي مليكة . والليث بن سعد المصري ، وأبو محمد بن عيينة ، والحافظ أبو وليد الطيالسي ، وأبو المعمر الهذلي ، وقتيبة بن سعيد الثقفي ، وعبد بن حماد ، وأبو الفرج الأصفهاني ، والبيهقي ، والبغوي ، والخوارزمي ، وابن عساكر ، والنيسابوري .

ثم يقول زعيتر : ﴿ وكانت فاطمة تعد علياً (ع) ذمياً محدوداً مع عظيم شجاعته ... الخ ﴾ .

والأعجب أنه لا يدلي بدليل أو حجة أو يعلق أو يرد على (أميل درمنغهام) مما يدل على أن هذه الأقوال تعجبه وتشبع نهم نفسه الطائفي وسعار شهوته الأموية .

ثم يقول : ﴿ إن محمداً (ص) «١» مع امتداحه قدّم علي « ع » في الاسلام إرضاءاً لابنته كان قليل الالتفات اليه ... الخ ﴾ . ولا أدري ممن أستمد « أميل » هذه الآراء أمن الكتاب ، أم من السنة وما الذي اعجب زعيتر منها ليترجمها للناس ، مع وضوح إفكها وبذاءتها ؟ !

وهل هناك أظلم ممن افترى على الله ورسوله الكذب ؟ .

لقد رافت هذه الاقوال ـ كما يظهر ـ لعادل زعيتر لأنها تنيله مقصده المعروف وإن كانت تمس كرامة محمد « ص » وآله ، وتطعن نزاهته وعدالته في الصميم بأصرح عبارة .

كيف لا تكون كذلك وكان النبي « ص » على حد تعبير أميل

« ١ » الغدير للعلامة الأميني .

يمتدح قدم علي في الاسلام إرضاءاً لأبنته فاطمة !! وليس انتصاراً للحق والعدالة وإنصافا لعلي « ع » وتفضيلا له على من سواه !!. ألا لعنة الله على الكاذبين .

أنصف أميل محمداً « ص » بعض الانصاف فيما يتعلق بشخصيته ومكانته ونبوته وخُلقه ، وطعنه في نزاهته وعدالته وآل بيته . ولا أدري إن كان هذا الذي أعجب زعيتر فأقدم على ترجمة الكتاب أو سواه .!

وهذا محمد ثابت دجال مصر — وكم فيها من دجال باسم الثقافة — في كتابه « جولة في ربوع الشرق الأدنى يقول عن مدينة النجف مانصه : « هي مقر أول « ١ » خليفة للنبي « ص » وفي زعم بعضهم — الشيعة — هي مقر من كان أحق بالرسالة من النبي « ص » نفسه » !!

هكذا الافك من مثقفي مصر وإلا فلا ! إذ ليس في العالم أجمع شيعي واحد أصولي — وهم سكان النجف خاصة — صدر منه مثل هذا القول والشيعة ماشكت ولن تشك يوماً ما في نبوة محمد « ص » كما شك فيها البعض في حديث لفقوه ونسبوه للنبي « ص » وهو : « ما أبطأ عني جبرئيل إلا ظننت أنه بعث الى عمر » وحديث آخر قالوا فيه ماقالوا ونسبوه للنبي « ص » أيضاً وهو : « لو لم أبعث فيكم لبعث عمر » !!.

ثم يقول محمد ثابت : « ففي موسم الحج « الزيارة » إذا ماحل زائر فندقا لافاه وسيط يعرض عليه أمر المتعة مقابل أجر معين فإن قبل أحضر

« ١ » الضمير للعلامة الاميني .

له جمعاً من الفتيات لينتقي منهن .. » !! . كأن النجف أصبحت بديلا عن بلاجات الاسكندرية حيث معرض الأجساد العارية أو شوارع القاهرة ومحلاتها التي يعرفها محمد ثابت وغيره . ونحن نربأ باخواننا المصريين الذين نزلوا فنادق النجف وحلوا في بيوتها سنين طوال وعاشوا بين أبنائها مدرسين في مدارسها ... نربأ بهم ليردوا على أفاكهم البذيء اللسان فهم من أخبر الناس بطباع النجف وعاداتها . وليصرّحوا إن كان قد تعرض لأحدهم مثل هذا الوسيط المزعوم وعرض عليه بضاعته من الفتيات . فهم أصدق وأعف والله من ورائهم شهيد .

وهذا موسى جار الله أحد فقهاء أبناء السنة يقول في كتابه «الوشيعة» مامعناه : « إن الامة الاسلامية «١» معصومة من الخطأ بسوادها وجهلائها بمختلف طبقاتها ، وهي أقرب إلى الاهتداء من الأئمة المعصومين ، وإن الامة لايمكن أن تضل قاصرة فتحتاج إلى امام يهديها . ثم ينسب الجهل الى الامامين الباقر والصادق « ع » فيما إذا كانت المتعة بنظرهما محللة والشيعة تقول بها استناداً إلى قولهما » وإلا برأيه أن المتعة محرمة بالاجماع — وكم بلينا بمثل هذا الاجماع المزيف — ولم ينزل بها القرآن ولم يجرها أحد الصحابة ، ناسياً قول الخليفة الثاني « رض » : ﴿ متعتان حلالتان كانتا على عهد النبي وأنا محرمها ... الخ ﴾ .

وينكر آية : ﴿ فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن .. ﴾ وأنها

« ١ » الغدير للعلامة الاميني .

نزلت في تحليل المتعة . وهناك من الدلائل القطعية بثبوتها ماترغم أنفه على الاعتراف . ولا ندري من أي كتاب أو سنة أو تأريخ استمد موسى جار الله نظرية عصمة الامة . وما هي أدلته على ذلك ؟ وهل الشيعة الذين يتهمهم بالكذب والتحريف ليس من أبناء هذه الامة المعصومة ؟ .

وهذا محمد رشيد رضا صاحب ﴿ المنار ﴾ في كتابه « السنة والشيعة » ينسب الى الشيعة تحريف القرآن دون أن يدلنا على موضع التحريف، وينسب لهم بدعة الحجة المنتظر جرياً على عادة أسلافه الذين أنكروا الحجة قبله ، ويتهمهم بتأليه بعض الأئمة — وما أكثر ما تجنى أسلافه على الأئمة خلافاً لحديث الثقلين — ، وينسب للشيعة الكفر الصريح !! كأنما لايعرف الكفر إلا بالمقاييس التي تلائم آراءه وآراء شيوخه . وبعد كل هذا يقول : (إن (١) الروافض كاليهود — كما قال قبله ابن عبد ربه في العقد الفريد — يؤمنون ببعض ويكذبون بعضاً) يقصد آل البيت . ويقول : ويبغضون كثيراً من أولاد فاطمة رضي الله عنها كزيد بن علي بن الحسين وكذا يحيى ابنه فانهم أيضاً يبغضونه وكذا جعفر وابراهيم ابنا موسى الكاظم .. الخ) ! .

ويقذف أشهر علماء الشيعة ومجتهديهم ويتهمهم بالكذب والتحريف ويقول عن شيخ الامة المفيد رحمه الله إنه أكذب من مسيلمة الكذاب الكافر بالله . وذلك لأن المفيد دمغ أسلافه بالحجة تلو الحجة وأفلجهم بالبرهان بعد البرهان ... يتهم المفيد ويسبه وينسى من هو أولى منه بذلك من الأبناء

(١) الغدير للعلامة الاميني .

المحرفين والمتحاملين الذين عاشوا دعاة للطائفية كابن تيمية وابن حزم وابن عبد ربه الأندلسي وابن كثير وابن خلدون وأضرابهم الذين ماتركوا سهماً من سهام طائفيتهم إلاورموا به الشيعة ، ابناء الذين سودوا صحائف التأريخ بافتعالاتهم واندفاعهم بالتهجم على الشيعة لأنهم أخلصوا النية لآل البيت وأحبوهم قبل كل إنسان وقدموهم على كل إنسان . . . آل البيت الذين لولاهم ماكان الدين ولا عُرف الله ولا عُبد ، وبالتهجم والتحامل حتى على أئمة الشيعة من آل البيت .

وليت شعري أمن العدالة والوجدان والدين أن يشبّه صاحب المنار الروافض باليهود ؟ ولا أدري من الذي جوّز له ذلك من شيوخه ؟ ومن الذي قال له ان الروافض يكرهون زيداً وابنه ؟ وهل ذلك إلا كذب محض وافتراء على فرقة هي من أخلص الناس لآل البيت حتى جر عليها هذا الحب الخالص لوجه الله كل هذه الافتراءات والاعتداءات من أناس سحقوا ضمائرهم تحت أقدامهم وخرجوا حتى عن أبسط حدود اللياقة والمعروف .

وإليكم ماقاله عبدالله القصيمي « كيذبان الحجاز » — وكم في الحجاز من كيذبان — كما يلقبه الأميني صاحب الغدير ... إليكم ماقاله في كتابه ﴿ الصراع بين الاسلام والوثنية ﴾ :

﴿ وبهذا (١) الغلو الذي رأيت من طائفة الشيعة في أئمتهم ، وبهذا التأليه الذي سمعت منهم لعلي وأولاده عبدوا القبور وأصحاب القبور ، وأشادوا المشاهد ﴾ .

(١) الغدير للعلامة الاميني .

فزيارة المشاهد والقبور محرمة بنظر الكيذبان ويعتبرها غلواً وتأليهاً لعلي وولده كأنه لم يقرأ فتيا المذاهب الأربعة في زيارة قبر النبي « ص » وفضائلها ، وزيارة قبري الخليفتين الأول والثاني « رض » وزيارة أئمة البقيع ، وشهداء أحد ، وزيارة الحمزة بن عبدالمطلب « رض » منفرداً . وقد وردت في مصادر كثيرة وكتب عديدة لأشهر الاعلام . وليس لنا إلا أن نحيله اليها يجد فيها جواب فريته .

ومن الكتب والمصادر ﴿ إحياء العلوم ﴾ و « الاستيعاب » و ﴿ شرح الشفاء ﴾ و ﴿ شرح المواهب ﴾ . ومن الأعلام « الغزالي » و ﴿ أبو العباس القسطلاني ﴾ و ابن حجر الهيثمي الشافعي و ﴿ أبو عبدالله الزرقاني المالكي ﴾ و ﴿ ابن أبي سنينة السامري الحنبلي ﴾ والقاضي الخفاجي الحنفي ﴾ .

ولاأدري هل اطلع القصيمي على فضائل زيارة قبر ﴿ أحمد بن حنبل ﴾ التي سطرها أصحابه حتى فاقت حد الغلو وخرجت عن نطاق المعقول والمألوف قبل أن يكتب ما كتبه عن الشيعة أم لا ؟

قال القصيمي كل هذا ليدلل على أن الشيعة تقول إن الأئمة يعلمون الغيب بالمعنى المطلق لهذه الكلمة . وهو لايفرق بين ﴿ المحدثين ﴾ والعالمين بالغيب من الأنبياء الذين يوحى إليهم . وقد عرف الناس من الكتاب والسنة والصحاح والمسانيد الفرق بين من يعلم الغيب ـ النبي بواسطة الوحي ـ وبين ﴿ المحدث ﴾ . فالمحدث من تكلمه الملائكة بلا نبوة ولا رؤيا صور ،

أو يكلم بالالهام ، أو يُلقى في روعه .

بينما العالم بالغيب من تكلمه الملائكة مع نبوة ورؤيا صور ، ولا يعلم الغيب إلا الله والانبياء بواسطة الوحي ، وهذا متفق عليه عند العامة والخاصة.

استغرب القصيمي قول الشيعة عن علم الأئمة الوراثي عن الرسول (ص) ولم يستغرب قول الخليفة الثاني « ص » : ﴿ ياسارية الجبل . الجبل ﴾ !! وهل هذا ليس علم بالغيب ؟ !

ولم يستغرب مما أخرجه مسلم في صحيحه وأحمد بن حنبل في مسنده وابن عساكر في تأريخه والبيهقي عن حذيفة أنه قال : (أعلمه — هو — رسول الله صلى الله عليه وسلم بما كان وما يكون الى يوم القيامة) . ولم يستغرب مما أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده أيضاً عن أبي ادريس أنه قال : ﴿ سمعت حذيفة بن اليمان يقول : والله إني لأعلم الناس بكل فتنة هي كائنة في مابيني وبين الساعة ﴾ . ولم يستغرب مما ذكره الطبري في رياضه عن كعب الأحبار أنه قال لعمر « رض » : (يا أمير المؤمنين اعهد بأنك ميت الى ثلاثة أيام . فلما قضى ثلاثة أيام طعنه أبو لؤلؤة فدخل عليه الناس ودخل كعب الأحبار في جملتهم فقال عمر : ﴿ القول ماقاله كعب ﴾ .

ولم يعجب مما أخرجه البيهقي والقاضي في « الشفاء » عن عبدالله بن عبيدالله الأنصاري قال : ﴿ كنت فيمن دفن ثابت بن قيس وكان قتل باليمامة فسمعناه حين أدخلناه القبر يقول محمد رسول الله . أبو بكر الصديق . عمر الشهيد . عثمان البر الرحيم . فنظرنا اليه فاذا هو ميت ﴾ ولم يستغرب مما

أخرجه الحاكم في المستدرك بسند صححه إخبار عبدالله بن عمرو الانصاري الصحابي ابنه جابر بشهادته يوم أحد وأنه أول قتيل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فكان كما أخبر به . ولم يستغرب مما قاله اليافعي في مرآة الجنان : « إن الشيخ جاكير المتوفى سنة ٥٩٠ كان يقول : ﴿ ما أخذت العهد على أحد حتى رأيت اسمه مرفوعاً في اللوح المحفوظ من جملة مريدي ﴾

ولم يستغرب مما في كتب قومه مما هو أسخف من هذا كما في طبقات الشعراني ، والكواكب الدرية للنووي ، وروض الرياحين لليافعي وغيرهم .

وكذلك لم يستغرب ولم يستبعد ولم يعترض على ما أخرجه البخاري في باب مناقب عمر (رض) عن أبي هريرة من أن النبي « ص » قال : ﴿ لقد كان فيمن قبلكم من بني اسرائيل رجال يكلمون الملائكة من غير أن يكونوا أنبياء فإن يكن من أمتي منهم أحد فعمر ﴾ !!

إن الشيعة مهما قالوا من أقوال أزعجت ﴿ كيذبان الحجاز ﴾ وأثارت ثائرته لم يبلغوا هذا الحد من أقوال القوم عن أبي حفص (رض) . وإن بلغوا هذا الحد فلم يقولوا أكثر منه فان كان هذا صحيحاً فعلى م هذا التهريج وما هذه الجلبة ؟ وإن كان كذباً فالأولى بالقصيمي أن يكذب قومه قبل الشيعة ليثبت للناس أنه ينشد وجه الحق والعدل ، ولا يفرق بين قوم وقوم آخرين . وشتان بين آل الرسول (ص) مهبط الوحي والتنزيل وبين سواهم من الناس الآخرين . وشتان بين من ورث علم الرسول (ص) وبين من لم يحفظ منه إلا ما استطاع أن يحفظ . ولعل القصيمي يقدر أن يفسر

لنا وجه اختصاص عمر (رض) دون غيره من الصحابة بتكليم الملائكة من أئمة المسلمين .

لم يستغرب القصيمي من كل هذه الاقوال والأدعاءآت التي وصلت حتى الى رؤية وقراءة اللوح المحفوظ . واستغرب من قول الشيعة : إن الأئمة يعلمون الغيب .

ونحن حين نقول إن الأئمة يعلمون الغيب لانقصد المعنى المطلق لهذه الكلمة ، فمطلقها لله وحده بلا نقاش ، ولكن نقول إن الأئمة إذا أرادوا العلم بشيء اعلمهم الله به لأنهم من أوليائه الصالحين وحجته على العالمين أولاً ، ولأن علمهم ورأي من النبي (ص) وقد اجمعت الامة الاسلامية على أن الامام علي (ع) هو وارث علم رسول الله دون سواه من الصحابة وفي علم النبي (ص) الكثير من أنباء الغيب ، وتسلسل العلم هذا وراثياً عند باقي الأئمة (ع) ثانياً ، أوالوقوف (١) على ماوراء الشهود والعيان من حديث ماغبر أوما هو آت إنما هو سائغ ممكن لعامة البشر ، فكيف لايسوغ على وارثي علم محمد (ص) سيد الكائنات وخيرة خلق الله في الارض والسماوات ثالثاً .

وهذا الاستاذ علي عبدالرزاق المصري أيضاً يشك باحكام النبي ويدعو الى مخالفة محمد في القضاء وسائر الأحكام الزمنية وهذا منتهى مايصل إليه الانسان من التجني والاستهتار بمقدسات امة قوام نفوسها « ٤٠٠ » أربعمائة مليون نسمة . بخ بخ ـ أقولها بالتشديد ـ لعقلية الاستاذ الجبارة

(١) الغدير للعلامة الاميني .

وأفكاره العظيمة التي لا يوافقها قضاء احمد المختار ولا تعجبها أحكامه الزمنية . سترانك اللهم سترانك مما تكتبه أقلام مثقفي مصر الشقيقة والتي تعتبر التشيع مأوى يلجأ اليه كل من أراد هدم الدين ، والشيعة أناساً أكبر شأنهم جحد الرسالة لمحمد !! .

وهذا الدكتور طه حسين عميد الأدب العربي — والطائفية — المستأنس برأي « هوار » — استاذ الألسن الشرقية في باريس — القائل إن شعر أمية بن أبي الصلت كان مصدراً من مصادر القرآن التي استقى منها محمد (ص) أخباره ، والذي يدعي — هو الدكتور — أن ورود اسمي ابراهيم واسماعيل في التوراة والقرآن غير كاف لاثبات وجودهما في كتابه « الأدب الجاهلي » ، والذي يندد باصل النبي (ص) يقول : بنفس الكتاب : « ونوع آخر من تأثير الدين في انتحال الشعر وإضافته الى الجاهليين وهو ما يتصل بتعظيم شأن النبي (ص) من ناحية أسرته ونسبته في قريش . فلأمر ما اقتنع الناس بأن النبي (ص) يجب أن يكون صفوة بني هاشم !! وأن يكون بنو هاشم صفوة بني عبد مناف ، وأن يكون بنو عبد مناف صفوة بني قصي ، وأن تكون قصي صفوة قريش ، وقريش صفوة مضر ، ومضر صفوة عدنان ، وعدنان صفوة العرب ، والعرب صفوة الانسانية كلها) ولا يبين لنا الدكتور كعادته ، هذا (لأمر ما) ولكنه غير مقتنع بهذه الصفوات وكفى . !! لا يدلي بأي دليل قطعي يقنع به الناس ليثبت صحة أقواله ومقدارها من العلم والواقع .

الدكتور طه حسين الذي لم ينصف الامام علي ﴿ ع ﴾ وبنيه في كتابه « الفتنة الكبرى » في جزء ﴿ علي وبنوه ﴾ حيث ظهر في كتابه هذا رغم أنفه عثماني الهوى ، أموي النزعة حرباً على علي ﴿ ع ﴾ وشيعته خلاف ما ادعى وعكس ما زعم .

وهذا هو يقول في كتابه ﴿ ذكرى ابي العلاء ﴾ : ﴿ التناسخ معروف عند العرب منذ أواخر القرن الأول والشيعة تدين به وببعض المذاهب التي تقرب منه كالحلول والرجعة ، وليس بين أهل الأدب من يجهل ما كان من سخافات السيد الحميري وكثير في ذلك ﴾ .

أقول : إن كان قول الدكتور الذي أطلقه على عامة الشيعة دون تمييز بين فرقهم . . . إن كان هذا القول صحيحاً فعلى م تتنصل الشيعة من عقائدها — المزعومة — وتتجرد من دينها الذي قال إنها تدين به ؟ بينما الشيعة — وأخص الامامية منهم — تحكم بكفر من يقول بالتناسخ وتبرأ منه وليس ذلك من معتقداتها رضي الدكتور أم لم يرض ، وقنع أم لم يقنع . وهذا أقرب سبيل للدفاع عن الشيعة وأوضح دليل على كذب زعم الدكتور . فهل يتجرد الانسان من دينه ، أم الأحرى أن يدافع عنه وإلا ليذكر لنا الدكتور مصدراً واحداً من مصادرنا يؤيد أقواله الفارغة المسمومة .

وأما الرجعة فقد نطق بها الكتاب ، والدكتور يعرف ذلك جيداً — ولعله يعدها من المآخذ على القرآن — كما نطقت بها السنة ، وقالها

بعض علماء السنة منهم الشيخ يوسف النبهاني الذي قال : إن عبدالله بن عبدالمطلب رجع بعد موته الى الدنيا فأسلم على يد ولده رسول الله « ص » ودان بدين الاسلام ثم مات . ولكن الدكتور يحب التجني على الشيعة جرياً على العادة وسيراً في الطريق الذي رسمه له اسلافه — من أنصار آل أمية — دون مصدر يستند اليه أو دليل يعتمد عليه .

وهذا مصطفى صادق الرافعي في كتابيه « إعجاز القرآن » و « تحت راية القرآن » يقول عن الشيعة مرة : إنهم تجردوا (١) عن دينهم ، وأخرى « أنهم (٢) اسقطوا الايمان من حسابهم » وثالثة « إن أكبر شأنهم جحد الرسالة (٣) لمحمد « ص » والتكذيب بالقرآن ورد ما أجمعت عليه الامة » . عجيب أمر هؤلاء المثقفين وكم في مصر من العجائب المصبوغة بصبغة الثقافة ، وغرائب العلم ، ومهازل التأليف . إن أكبر شأن الشيعة جحد رسالة محمد « ص » كما يزعم الرافعي !! ولا أدري إن كان الشيعة نازعوا الاستاذ الرافعي على نبيه بنبي جديد غيره ، أو برسالة غير رسالته .

ولا أدري — ولعله هو يدري — كيف ومتى كذّب الشيعة القرآن ولعله حسب موسى جار الله وطه حسين من أدباء الشيعة ومثقفيهم فكال لهم هذه التهم والشتائم . والمشكلة كل المشكلة عند الرافعي هو رد ما أجمعت عليه الامة — يوم السقيفة — وليس له من دليل على ذم الشيعة والتجني عليهم

(١) تحت راية الحق للاستاذ السباعي .
(٢) « « « « « «
(٣) « « « « « «

سوى هذا الاجماع الذي عرفت قيمته في التأريخ ، والذي صرخت فيه الانصار باعلى صوتها : « لانبايع إلا عليّاً » كما ذكر ذلك ابن جرير الطبري.

ذلك الاجماع الذي لم يحضره الامام علي « ع » ... الذي كان أولى الناس بالحضور في هكذا اجتماع يُقرر به مصير الامة . . . ذلك الاجماع الذي تم وجسم النبي « ص » لم يزل بعد دافئاً فيه حرارة الحياة ولم يبرد ليغسل ويدفن في مثواه الأخير . . . ذلك الاجماع الذي لم يحضره أبو ذر «رض» والمقداد «رض» وعمار « رض » وسلمان الفارسي «رض» ولم يحضره أو يعترف به ولا فرد من بني هاشم . . . ذلك الاجماع الذي قال عن نتيجته التي تمخض عنها الخليفة الثاني « رض » ﴿ إن خلافة أبي بكر فلتة ومن «١» عاد لمثلها فاقتلوه ﴾ كما ذكر ذلك اليعقوبي في تأريخه والسيوطي في تأريخ الخلفاء .

قال ما قال الرافعي والقى القول على عواهنه واطنّا نزاهة التأليف والتورع عن قذف المسلمين تحت قدميه . والمعروف عن الرافعي أنه ذو ثقافة دينية فأين يا ترى نتائج هذه الثقافة ؟ ! وهلا تأدب بأدب القرآن الذي فسر اعجازه وسار تحت رايته — إن كان صادقاً — واتعض بقول ربه حيث يقول « وجادلهم بالتي هي أحسن » ؟ وهل هذا سعي الرافعي وابناء مصر الشقيقة لتوحيد صفوف الامة العربية والاسلامية وجمع كلمتها ؟ ! وهل من الواجب الديني غمز ونبز المسلمين وطعنهم في إيمانهم ؟ والشيعة والرافعي

«١» المنير للعلامة الامينى .

يدري ماغمزت إلا من غمزها وما نبزت إلا من نبزها دفاعاً عن الدين وأئمة المسلمين . وهذا الدفاع بنظر الدين مشروع .

وهذا جلال نورى «١» بك في كتابه ﴿ اتحاد المسلمين ﴾ يطلب الى حكومته أن تمحو مذاهب الشيعة المستحدثة — كما يزعم — محتجاً بمصادمتها للدين وآدابه واعتدائها على الامة والأمن العام .

ولا ندري أي دين يقصد وأي أمن يعني ؟ هل الدين والأمن الأمويين ؟ وهل جاء الشيعة برب جديد ، ونبي جديد ، وكتاب جديد ؟!! أم إن الدين وقف على ابناء أهل السنة يفسرونه — وجلال منهم — كيفما يشاؤن .

وهذا صاحب « السجل » سجل الطائفية ، نفث من سمومها مانفث بين أبناء الامة الواحدة حتى علت عليه الأصوات وكبحت جماح طائفيته واعطته درساً كاذباً في وجوب السعي لتوحيد الصفوف ، وترك النعرات الطائفية الذميمة والأفتئات على الشيعة وأئمتهم .

وقبله عبدالرزاق الحصان الذي لم يزل مضغة الأفواه بعد تجنيه على ابناء محمد «ص» وشيعتهم وما تبع ذلك من حوادث وسعت شقة الخلاف بين صفوف الامة ، وفسحت المجال للمغرضين أن يدسوا السم بالدسم — لا كما دسه معاوية بالعسل ... أقول بعد كل هؤلاء وكل هذا رفع اليوم عقيرته أحد اعلام الطائفية في العراق ، وجهد من جهابذة التفرقة ، وفذ من أفذاذ

(١) تحت راية الحق الاستاذ السويدى .

التحريف والأنكار والطعن ، وأحد مدّعي الثقافه الذين يحملون اسمها ولا يؤدون رسالتها ... نعم بعد كل أولئك وغيرهم ممن لم نذكر جاء محمود الملاح « العلامة !! » لايخرم عن مشية أسلافه ، حاملا قلب ابن تيمية بين جنبيه ، وفكرة ابن حزم في رأسه ، وآراء ابن كثير على طرف لسانه ، ونفسية ابن عبد ربه الأندلسي في دمه ... جاءنا ليشك بنهج البلاغة أنه مدسوس فيه سخيف الكلام ! ويشك في بعض مناقب الامام علي « ع » وينسب اليه مايشاء من التهم التي تليق بغيره — كخالد بن الوليد — ولا تليق بمن طهره الله من الرجس على رغم أنف من لايقبل . . . جاءنا ليشك بفضائل ومناقب وأشياء اتفق جمع المؤرخين على روايتها وصحتها من سنة وشيعة . فتراه يكذّب هذا تارة وطوراً يسب ذاك ، وأخرى يشك بثالث ، ورابعة يتهم رابعاً بحسن النية ـ إن كان هذا إتهام ـ وخامسة يرمي خامساً بعدم الادراك الصحيح ... يتعثر بين هذه المفاهيم ، يخبط خبط عشواء في دياجير طائفيته وتعصبه الأعمى ، لايقر على رأي ، ولايستند الى مرجع — وإن استند يحرف الكلام عن مواضعه — ، ولا يبرهن على نتيجة من نتائج بحثه السمج .

ومن المعروف ـ إن لم يكن بديهياً ـ أن السند الصحيح والاستنتاج المعقول الذي يحاشي القرآن والسنة الثابتة يقطع الألسن ، ويفرض السكوت والقناعة على كل متحدٍ ومخالف .

جاءنا مندفعاً تقطر من قلمه العصبية الجاهلية ، وتهز كيانه روح

الطائفية حتى لا يكاد يعي ما يقول ... جاءنا يريد أن ينتقم لأسلافه الذين زمّلهم أبو الحسن علي « ع » بدمائهم شدخاً بذي فقاره يوم بدر وأحد وحنين وغيرها دفاعاً عن الاسلام فطوى صحائف أعمارهم المليئة بالدناسة والحقارة والعصيان حيث أراح الاسلام والناس منهم .

شخصية الامام علي (ع) كما رسمها:

١ — الكتاب المجيد .

٢ — السنة النبوية الشريفة .

٣ — التأريخ والاقلام .

﴿ سلام على آل ياسين ﴾

« القرآن المجيد »

« ياعلي لايحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق

« حديث نبوي »

﴿ إنه يستحيل على أي مؤرخ أو كاتب مهما بلغ من الفطنة والعبقرية ، أن يأتيك حتى في الف صفحة ، بصورة كاملة لعظيم من عيار الامام علي ، ولحقبة بالاحداث الجسام كالحقبة التي عاشها .

فالذي فكره وتأمله وقاله وعمله ، ذلك العملاق العربي بينه وبين نفسه وربه لما لم تسمعه إذن أو تبصره عين ، وهو أكثر بكثير مما عمله بيده أو أذاعه بلسانه وقلمه ، وإذ ذاك فكل صورة نرسمها له هي صورة ناقصة لامحالة ، وقصارى مانرجوه منها أن تنبض بالحياة ﴾ .

الاستاذ ميخائيل نعيمة في مقدمة كتاب «الامام علي: صوت العدالة الانسانية».

١ — شخصية الامام علي (ع) كما رسمها الكتاب المجيد:

لم يخل شيء من تراث الاسلام الخالد ، لغوياً كان أو تأريخياً ، أو فلسفياً ، أو سنة نبوية شريفة من ذكر مشرّف للامام علي « ع » وحتى كتاب الاسلام المقدّس فقد القى أضواءاً كشافة على شخصية الامام اكسبتها مزايا فريدة وفضائل وحيدة ، والبستها ثوب القداسة والخلود ، واغدقت عليها الاوصاف الباهرة والنعوت الفاخرة ، وجعلتها مثلا اعلى للناس في الايمان والجهاد وصدق العزيمة بعد شخصية الرسول الاعظم « ص » .

ومهما يكن من أمر ، ومهما اختلف المفسرون في تفسير آي القرآن فانهم لم يتفقوا على شيء منها كاتفاقهم على الآي النازل بحق بطل الاسلام علي « ع » في مختلف الاوقات والاماكن ، فان لم يكن هناك إتفاق اجماعي باتفاق اكثرية لاتقل قيمته عن قيمة الاتفاق الإجماعي . وآية ذلك أن شخصية الامام علي « ع » كانت مضرب الامثال بين المسلمين الاولين في كل شيء يزيدها قيمة وبروزاً على مسرح الاسلام منذ تنفس الدين نسيم الحياة الى يومه هذا . ولا غرو فالامام علي مؤمن الاسلام الأول ، وصدّيق الرسول السباق ، وفارس محمد « ص » المجلي في جميع حلبات الصراع ، وأخوه ووصيه ، ووارثه ، وقاضي دينه ، وزوج بضعته ، وأبو سبطيه . ولم يستحق علي « ع » كل هذا إلا بصدق إيمانه ، وصلابة عزيمته ، ومضاء جهاده في سبيل الله قلباً ويداً ولساناً .

والآيات النازلة بحق علي (ع) في الكتاب المجيد تزيد على الثلاثمائة

آية كما يقول ابن عباس ، ولست بصدد استقصائها في هـــذا المقام العاجل ولكني بصدد إيراد بعضها لتكون كشاهد حق على القالين في هـذا المقام ، ولتلقي ضوءاً على شخصية الامام لتبرزها للقارىء الكريم بصورة اختارها لها الله وحده غير الصورة التي رسمها هو لتلك الشخصية الفذة — وإن كانت ليست غريبة عليه — ولكن شتان بين قول الله عز وجل المنزل على رسوله (ص) وبين قول عباده .

ومن الآيات النازلة في علي (ع) في الكتاب المجيد ما يلي :

١ — آية ﴿ أفمن شرح الله صدره للاسلام . . . ﴾ نزلت في علي والحمزة (رض) كما ذكر ذلك المحب الطبري في رياضه عن الحافظين أبي الفرج والواحدي . وكما جاء في ﴿ ذخائر العقبى ﴾ . وقد ذكر ذلك العلامة الأميني في ﴿ الغدير ﴾ .

٢ — آية ﴿ أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون . . ﴾ نزلت وعلي ﴿ ع ﴾ مؤمنا والوليد بن عقبة بن أبي معيط فاسقا كما قال ذلك الطبري في تفسيره ، وأبو الفرج الأصبهاني الأموي في ﴿ الأغاني ﴾ والخازن في تفسيره ، والمحب الطبري في ﴿ الرياض النضرة ﴾ ، وصاحب ﴿ ذخائر العقبى ﴾ ، والخوارزمي في ﴿ المناقب ﴾ والكنجي في ﴿ الكفاية ﴾ والنيسابوري في تفسيره ، وابن كثير في تفسيره ، والسيوطي في ﴿ الدر المنثور ﴾ (١) وغيرهم .

(١) الغدير للعلامة الأميني .

٣ — آية: ﴿ إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ﴾ نزلت في مدح علي (ع) كما قال ذلك أبو اسحاق الثعالبي في تفسيره ، والطبري في تفسيره ، والرازي في تفسيره والخازن في تفسيره ، وأبو البركات في تفسيره ، والنيسابوري في تفسيره ، وابن الصباغ المالكي في ﴿ الفصول المهمة ﴾ والقاضي عضد الأيجي في ﴿ المواقف ﴾ وابن كثير في تفسيره ، وغيرهم كالنسائي ، والتفتازاني ، والقوشجي (١) .

٤ — آية : ﴿ ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله . . ﴾ وقد نزلت في مدح علي ﴿ ع ﴾ عند مبيته على فراش النبي (ص) (٢) وقد أجمع على ذلك المفسرون فلا حاجة لذكر المصادر .

٥ — آية : ﴿ هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين ... ﴾ والمقصود بالمؤمنين أو منهم : الامام علي (ع) كما ذكر ذلك وأخرجه ابن عساكر في تأريخه ، والكنجي الشافعي في (الكفاية) وابن جرير في تفسيره ، والسيوطي في (الدر المنثور) والقندوزي في (ينابيع المودة) والسيد الهمداني في (مودة القربى) وغيرهم . كأبي نعيم الحافظ ، وصاحب (الشفاء) مايقرب من ذلك .

٦ — آية : (أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله ...) نزلت بتفضيل علي كما اخرج ذلك الطبري في تفسيره ، والقرطبي في تفسيره ،

(١) الغدير للعلامة الأميني .
(٢) » » »

والرازي في تفسيره ، والخازن في تفسيره ، وأبو البركات في تفسيره ، والحموي في (فرائد السمطين) والسيوطي في ﴿ الدر المنثور ﴾ ، والصفوري في ﴿ نزهة المجالس ﴾ وغيرهم .

٧ — آية : ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمان ودًا ... ﴾ نزلت بفضل علي ﴿ ع ﴾ كما أخرج ذلك الثعابي في تفسيره ، وسبط بن الجوزي في ﴿ تذكرة الخواص ﴾ والكنجي الشافعي في « الكفاية » والمحب الطبري في « الرياض النضرة » ، والحموي في « فرائد السمطين » ، والسيوطي في « الدر المنثور » والقسطلاني في « المواهب » والشبلنجي في ﴿ نور الأبصار ﴾ . وغيرهم ، كما ذكر ذلك العلامة الأميني في (الغدير) .

٨ — آية : (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية) نزلت في مدح علي وشيعته كما قال الرسول الاعظم (ص) واخرج ذلك عنه الطبري ، والخوارزمي في المناقب والحافظ بن مردويه ، والكنجي الشافعي في (الكفاية) ، وابن الصباغ المالكي في (الفصول المهمة) والحموي في « فرايد السمطين » ، وابن حجر في الصواعق المحرقة نقلا عن الحافظ جمال الدين الزرندي ، والسيوطي في « الدر المنثور » نقلا عن ابن عساكر والشبلنجي في نور الابصار نقلا عن ابن الصباغ المالكي وغيرهم ، كما جاء في « الغدير » للعلامة الأميني .

٩ — آية : ﴿ يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ﴾

أي كونوا مع علي بن أبي طالب « ع » وقد أخرج ذلك الحافظ أبو نعيم ، وابن مردويه ، وابن عساكر وغيرهم عن جابر عن ابن عباس ، ورواه الكنجي الشافعي في الكفاية ، والسيوطي في ﴿ الدر المنثور ﴾ وسبط بن الجوزي في « تذكرة الخواص » وغيرهم ، كما في الغدير للعلامة الأميني .

١٠ — آية : « والسابقون السابقون اولئك المقربون » وقد نزلت في علي كما أخرج ذلك ابن مردويه عن ابن عباس ، ورواه الطبري في « الرياض النضرة » ، والهيثمي في « المجمع » ، والكنجي في « الكفاية » والسيوطي في « الدر المنثور » وابن حجر في « الصواعق المحرقة » وسبط ابن الجوزي في ﴿ تذكرة الخواص ﴾ والفقيه بن المغازلي الشافعي في « المناقب » كما جاء في « الغدير » للعلامة الأميني .

١١ — آية : « قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ... » نزلت في علي وفاطمة والحسنين كما أخرج ذلك المحب الطبري في « ذخائر العقبى » والحموي في ﴿ فرائد السمطين ﴾ ، والنيسابوري في تفسيره ، والرازي في تفسيره ، وأبو السعود في تفسيره ، وابو حيان في تفسيره والنسفي في تفسيره ، والهيثمي في « المجمع » وابن الصباغ المالكي في «الفصول المهمة» والكنجي في «الكفاية» والزرقاني في ﴿ شرح المواهب ﴾ والصبان في ﴿ الاسعاف ﴾ والبغوي في تفسيره ، والمناوي في ﴿ كنوز الدقائق ﴾ وغيرهم . كأحمد والطبراني « ١ » .

« ١ » الغدير للعلامة الاميني .

من الله ذى المعارج ...) .

ولنزول هذه الآية قصة طريفة ذكرها كثير من الحفاظ والمؤرخين والمفسرين خلاصتها أن رجلا من المسلمين قال للنبي « ص » : أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا إله إلا الله وانك رسول الله فقبلناه ، وأمرتنا أن نصلي خمساً فقبلناه منك ، وامرتنا بالزكاة فقبلنا ، وأمرتنا أن نصوم شهراً فقبلنا ، وأمرتنا بالحج فقبلنا ، ثم لم ترض بهذا فرفعت بضبعى ابن عمك ففضلته علينا وقلت : من كنت مولاه فعلي مولاه فهذا شيء منك أم من الله عز وجل ؟ فقال النبي (ص) : والذي لا إله إلا هو إنّ هذا من الله . فولى الرجل وهو يقول : اللهم إن كان مايقول محمد (ص) حقاً فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم . فما وصل إلى راحلته حتى رماه الله تعالى بحجر فسقط على هامته وخرج من دبره وقتله وانزل الله تعالى . (سأل سائل بعذاب واقع) . هذا مارواه الثعالبي في تفسيره ﴿ الكشف والبيان ﴾ وقد روى القصة هذه آخرون باختلاف فى التعبير والشخص يؤدي نفس المعنى فى فحوى السؤال والجواب.ومنهم : الحافظ أبو عبيد الهراتي فى تفسير (غريب القرآن) وأبو بكر النقاش الموصلي فى تفسيره (شفاء الصدور) والحاكم أبو القاسم الحسكاني فى كتابه (دعاة الهداة إلى أداء حق الموالاة) وأبو بكر يحيى القرطبي فى تفسيره وسبط بن الجوزى في (تذكرة الخواص) والحموي فى (فرائد السمطين) ، والشيخ محمد الزرندى فى (معارج الوصول) و (درر السمطين) ، وشهاب الدين أحمد دولت آبادى فى كتابه ﴿ هداية

السعداء ﴾ ، وابن الصباغ المالكي فى ﴿ الفصول المهمة ﴾ ونور الدين السمهودي فى (جواهر العقدين) وغيرهم .

١٧ — وآية : (ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيما وأسيراً ...) وقد نزلت فى مدح علي وفاطمة والحسنين (ع) كما قال ذلك الحافظ أبو محمد العاصمي في « زين الفتى في تفسير سورة هل أتى » ، وأبو جعفر الاسكافي فى رسالته التي يرد بها على الجاحظ ، وابن جرير الطبرى ، والحاكم أبو عبدالله النيسابوري كما في « الكفاية » وابن عبد ربه المالكي في « العقد الفريد » وابن مردويه في تفسيره ، والآلوسى في « روح المعاني » والواحدى النيسابوري في تفسيره « البسيط » والحافظ الشهير بالحميدى في « الفوائد » ، والزمخشرى في « الكشاف » ، والخوارزمي في « المناقب » وفخر الدين الرازي في تفسيره ، وابن طلحة الشافعي في « مطالب السئول » وسبط بن الجوزي في « تذكرة الخواص » والكنجي الشافعي في « الكفاية » والبيضاوي في تفسيره ، والطبرى في ﴿ الرياض النضرة ﴾ ، والشوكاني في تفسيره ﴿ فتح القدير ﴾ وكثيرون غير هؤلاء كما جاء في « الغدير » للعلامة الأميني .

١٨ — آية ﴿ إنما يريد (١) الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً ﴾ . وعلي « ع » من آل البيت باتفاق جميع المفسرين والحفاظ والمؤرخين وقد اخرجوا بذلك أحاديث متواترة كثيرة ، فعلي مطهر بنص

(١) التفسير للعلامة الاميني .

الآية باتفاق الجميع . وقد ذكر ابن جرير الطبري كما في « الشرف المؤبد » للنبهاني خمس عشرة رواية بأسانيد مختلفة معتبرة في قصر الآية — آية التطهير — على الامام علي وفاطمة والحسن والحسين « ع » بالخصوص . وأخرج ذلك مسلم في صحيحه عن أم المؤمنين عائشة « رض » والترمذي في سننه في مناقب أهل البيت ، والبيهقي ، والحاكم ، والطبراني ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وعلاء الدولة السمناني في ﴿ شرح الكبريت الاحمر ﴾ واحمد بن حنبل ، وابن أبي شيبة ، والحافظ جمال الدين الزرندي ، والحافظ ابن مردويه والشريف السمهودي وقال : « كلمة إنما للحصر تدل على أن ارادته تعالى منحصرة على تطهيرهم وتأكيده بالمفعول المطلق دليل على أن طهارتهم طهارة كاملة في اعلى مراتب الطهارة » . وذكر ذلك كثيرون غير من ذكرنا كالسيوطي في « الدر المنثور » .

١٩ — آية المباهلة: «قل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم...» كان علي « ع » يمثل نفس النبي « ص » وقد اتفق جميع المفسرين بلا استثناء أن محمد « ص » خرج المباهلة ومعه علي « ع » وفاطمة « ع » والحسنان « ع » ولم ينكر ذلك أحد فلا نرى حاجة لذكر المصادر .

٢٠ — آية: ﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه . . . ﴾ نزلت في الحمزة « رض » وأصحابه والامام علي « ع » كما أخرج ذلك الخوارزمي في « المناقب » والكنجي في ﴿ الكفاية ﴾ ، وابن جرير في تفسيره ، وابن حجر في الصواعق المحرقة . وغيرهم .

٢١ — آية : ﴿أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ نزلت هذه الآية في ذم عتبة وشيبة والوليد والمغيرة يوم بدر، ومدح علي ﴿ع﴾ إذ هو المقصود ﴿بالذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ كما أخرج ذلك سبط بن الجوزي ، والكنجي في ﴿الكفاية﴾ ذكر مايقرب من ذلك كما جاء في (الغدير) للعلامة الأميني .

٢٢ — آية: (والعصر إن الانسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات .) الانسان الذي في الخسر هو أبو جهل. أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم : الامام علي وسلمان الفارسي كما أخرج ذلك السيوطي في (الدر المنثور) .

٢٣ — آية : (يأيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين . .) أخرج الحافظ أبو نعيم في فضائل الصحابة أن هذه الآية نزلت بمدح علي ﴿ع﴾ وهو المقصود بكلمة ﴿ المؤمنين ﴾ .

٢٤ — آية: ﴿ وكفى الله المؤمنين القتال ﴾ . قال الحافظ السيوطي : في مصحف ابن مسعود كفى الله المؤمنين القتال بعلي ، واخرج أبو نعيم الحافظ نحو ذلك .

٢٥ — آية : ﴿ فتلقى آدم من ربه كلمات ... ﴾ . اخرج الفقيه ابن المغازلي عن ابن عباس عن النبي(ص) ان الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه ، قال سأله بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين فتاب عليه وغفر له كما ذكر ذلك صاحب ﴿ ينابيع المودة ﴾ .

٢٦ — آية : ﴿ من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم فى النار ... ﴾ . أخرج أبو نعيم الحافظ والحموي والثعلبي أن الحسنة حب أهل البيت ومنهم علي « ع » والسيئة بغضهم . واخرج مثله ابن كثير .

٢٧ — آية : ﴿ قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب ﴾ أخرج الثعلبي والفقيه ابن المغازلي وأبو نعيم وصاحب المناقب أن الذي عنده علم الكتاب هو الامام علي ﴿ ع ﴾

٢٨ — آية : « فان تظاهرا فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين » أخرج أبو نعيم الحافظ والثعلبي عن اسماء بنت عميس عن النبي أنه قال لعلي « ألا أبشرك أنك قرنت بجبرئيل ثم قرأ هذه الآية فقال : فأنت والمؤمنون من أهل بيتك الصالحون » .

٢٩ — آية : « الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون » . أخرج موفق ابن أحمد والحموي والثعلبي والمالكي وأبو نعيم الحافظ عن ابن عباس أن الآية نزلت فى مدح الامام علي حين تصدّق بأربعة دراهم ليلا ونهاراً وسراً وعلانية وهو لا يملك سواها . وأخرجه صاحب جمع الفوائد وغيرهم .

٣٠ — آية : ﴿ إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة .. ﴾ . أخرج صاحب الجمع بين الصحاح وأبو عبدالله البخاري ، والفقيه ابن المغازلي ، وموفق بن أحمد ، والحموي ، وأبو نعيم الحافظ ، أخرج

كل هؤلاء أن هذه الآية أول من عمل بها هو الامام علي « ع » وهو آخر من عمل بها وقد نسخت وبه خفف الله تعالى عن هذه الامة أمر هذه الآية بعد قوله تعالى : « أأشفقتم أن تقدموا بين يدى نجواكم صدقات » كما ذكر ذلك القندوزى فى « ينابيع المودة » .

٣١ — آية : « وقفوهم إنهم مسؤلون » . اخرج الديلمي فى « الفردوس » وأبو نعيم الحافظ عن الشعبي أن معنى ذلك أنهم مسؤولون عن ولاية علي بن أبي طالب (ع) .

وأخرج محمد بن اسحاق المطلبي فى كتابه « المغازي » ، والاعمش والحاكم أنهم مسؤولون عن حب آل البيت (ع) .

وفى هذا القدر من الآيات كفاية للموضوع الذي قصدناه والغاية التي توخيناها .

٢ — شخصية الامام علي (ع) كما رسمتها السنة النبوية :

لكل إنسان الحق أن يشك فى أي شخصية مجهولة الواقع من التاريخ — كشخصية أمية مثلا — ولم يتعرض لذكرها أصحاب السير والمؤرخون وهذه نتيجة حتمية تنسجم مع الواقع والمنطق الحق وتتمشى مع العقل الواعي ولكن لا أدري — ولعل الملاح يدري — ماهو الباعث على إثارة الشكوك ونسج الريب حول شخصية إنسان أرهق الافكار واستنزف مافي القرائح الحية واعجز الأقلام بحثاً وتنقيباً ، وإطراءاً وتقديراً ، منذ أن ولد حتى اليوم وإلى ان يرث الله الأرض ومن عليها . حتى انتشرت اخباره وفضائله

إنتشار النور في الظلام ، وشاعت شيوع الهواء في أرجاء المعمورة ، وعرفه القاصي والداني والغربي والشرقي ، والعربي والأعجمي فنشروه على الأجيال والحقب صفحات ناصعة البياض عناوينها القدس الخالص ، والايمان الصحيح والعفة المثاليـة ، والعبادة الصادقة ، والعلم الغزير ، والشجاعة النادرة . . . نشروه مشعل هداية ينير الطريق امام الاجيال الى الانسانية الحقة والمثالية الخالصة فى كل شيء يزيد قيمة الحياة عزة وكرامة وأريحية. . . نشروه أمثلة رائعة في كل صفة تستحق التمجيد والخلود ، وترفع رأس الانسانية عالياً ... نشروه صورة ثانية لشخصية محمد « ص » منقذ الانسانية ، وسيد العرب ، وهادي العالم الى سبل الرشاد والفلاح . والمنطق الصواب بعد كل هذا يقول : إن اثارة الشكوك هذه ، ونسج الريب تلك — وإن كان ليس لها وزناً — لايصدر سواءاً من عاقل أو من جاهل إلا لحاجة في نفس يعقوب قالى أصحاب هذه الحاجة أسوق هـــذه الاحاديث النبوية الشريفـة . . . الاحاديث النبوية التي تصور شخصية الامام علي « ع » صورة لايتسنى لأي إنسان مهما كانت موهبته العقلية والعلمية أن يحاكيها أويجاريها أويقاربها ولو بعض الشيء لأن الصورة التي يرسمها محمد « ص » هي من صور وحي السماء ووحي السماء له الكمال المطلق . فلا شك أن صوره تعكس كماله على الناظرين وبلا شك أو جدل أن هـذه الصور لايدركها إبداع المصورين ، وعبقرية الآدميين .

ومما يجدر ذكره أن هذه الأحاديث من روايات ثقاة أهل السنة

من أهل الحديث والتأريخ ...أسوقها ناشداً وجه الحق لأن الساكت عن الحق شيطان أخرس والمتنكر للحق العن الشياطين .

١ — قال النبي « ص » : « ياعلي لايحبـك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق » . أخرجه مسلم في صحيحه ، والنسائي في صحيحه ، وأحمـد بن حنبل في مسنده ، والترمذي في سننه ، والطبراني ، وصاحب الجمع بين الصحيحين ، وأبو نعيم الحافظ في « حلية الأولياء » ، وابن ماجة في سننـه وصاحب « مشكاة المصابيح » . وغيرهم .

٢ — وقال النبي « ص » : (لايجوز على الصراط إلا من كان بيده صك من علي بن أبي طالب) أخرجه ابن حجر في الصواعق المحرقة والحافظ بن السمان في « الموافقـة » بسند عن أبي بكر الصدّيق « رض » ، وصاحب الرياض النضرة ، وصاحب اسعاف الراغبين ، وأخرجـه الخطيب البغدادي في تأريخـه بلفظ آخر عن ابن عباس قال : قلت للنبي « ص » يارسول الله للنار جواز ؟ قال : نعم . قلت : ماهو ؟ قال : حب علي بن أبي طالب .

٣ — قال الامام علي « ع » : « بعثني رسول الله الى اليمن وانـا حدث السن . قال : قلت يارسول الله تبعثني الى قوم يكون بينهم أحداث ولا علم لي بالقضاء ؟ قال رسول الله : إن الله سيهدي قلبك ويثبت لسانك فلا شككت في القضاء بين إثنين بعده ، وقد روى ذلك النسائي في صحيحه وأحمد بن حنبل في مناقبه .

ليعرف أحمد أمين صاحب « فجر الاسلام » من هو صاحب الدماغ

القضائي ، ومن الذي وضع الله على لسانه الحق وليعاتب اسلافه على اخراج هذا الحديث !!

٤ — قال النبي (ص) : « أنا مدينة العلم وعلي بابها » . لهذا الحديث (١٤١) مصدراً في التأريخ وكتب الحديث كما أحصاها الأميني النجفي في كتابه ﴿ الغدير ﴾ . وقد اخرجه الترمذي في صحيحه ، والبغوي في « الصحاح » وابن طلحة الشافعي كما في ﴿ الدر المنتظم ﴾ والفقيه ابن المغازلي ، وموفق بن أحمد ، والحموئي ، والديلمي في ﴿ الفردوس ﴾ وصاحب كتاب (المناقب) وسنذكر بعض مصادره في صفحات الكتاب المقبلة .

٥ — قال النبي (ص) : (من أراد أن ينظر الى آدم في علمه ، وإلى نوح في فهمه ، وإلى يحيى بن زكريا في زهده ، وإلى موسى بن عمران في بطشه فلينظر الى علي بن أبي طالب) . أخرجه البغوي في (الصحاح) عن أبي الحمراء ، والبيهقي باسناده الى رسول الله « ص » بنص يخالف نص البغوي يؤدي نفس معناه .

٦ — قال النبي (ص) : (الصدّيقون ثلاثة : حبيب النجار مؤمن آل يس الذي قال : يا قوم اتبعوا المرسلين ، وحزقيل مؤمن آل فرعون الذي قال : تقتلون رجلاً أن يقول ربي الله ، وعلي بن أبي طالب وهو أفضلهم) . أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده عن أبي ليلى ، وابن الفقيه المغازلي عن ابن عباس في تفسير قول الله تعالى (والسابقون السابقون) فقال : ﴿ سبق يوشع بن نون إلى موسى ، وسبق

صاحب آل يس الى عيسى ، وسبق علي بن ابي طالب الى محمد) . وأبو نعيم ، وموفق بن أحمد .

٧ — خرج رسول الله الى المسجد فقال : (إن الله أوحى الى نبيه موسى أن ابن لي مسجداً طاهراً لا يسكنه إلا موسى وهارون وابنا هارون واوحى إلي أن ابن لي مسجداً لا يسكنه إلا أنا وعلي وابنا علي) . أخرجه الفقيه ابن المغازلي عن عدي بن ثابت ، وعن حذيفة بن أسيد الغفاري ، وعن سعد بن ابي وقاص وعن البراء بن عازب ، وعن ابن عباس ، وعن ابن عمر ، وأخرجه موفق بن أحمد عن ابي ذر ، وعن ابي الطفيل ، واخرجه الحموئي عن ابن مسعود ، وعن بريدة الأسلمي وعن ابن عباس ، وعن ابن عمر ، وعن أم سلمة ، وأخرجه محمد بن اسحاق المطلبي صاحب المغازي عن سعد بن ابي وقاص ، وعن عامر الشعبي ، وأخرجه صاحب المناقب عن ابن عباس ، وأخرجه احمد بن حنبل في مسنده عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس ، ومما يؤيد هـذا الحديث ويجاريه في معناه قول النبي « ص » : (لا ينبغي لأحد أن يجنب في المسجد إلا أنا وعلي) . أخرجه البخاري في صحيحه ، ومسلم في صحيحه كما يقول المناوي في كنوز الدقائق ، والترمذي في سننه عن ابن عباس قال : (إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بسد الأبواب إلا باب علي) . وأخرجه الترمذي أيضاً عن ابي سعيد الخدري باللفظ الأول ، وأخرجه صاحب « مشكاة المصابيح » واحمد بن حنبل في مسنده ، وموفق بن احمد ، وغيرهم .

٨ — أخذ رسول الله « ص » بيده الحسن والحسين (ع) وقال : (من أحبني وأحب هذين وأباهما وامهما كان معي في درجتي يوم القيامة) . أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ، وله أحاديث تجاريه كثيرة متواترة يرويها الثقات .

٩ — قال رسول الله يوم خيبر (لأعطين الراية رجلاً يحبه الله ورسوله ، ويحب الله ورسوله ، كرار ليس فرار) فتشوق لها أصحاب النبي (ص) فأعطاها علياً (ع) وحديث الراية مسلّم بصحته تأريخياً وعند اهل الحديث ، يبلغ حد التواتر وسنذكر بعض مصادره في صفحات الكتاب القادمة . وقد أخرجه احمد بن حنبل في مسنده ، وابن حجر في « الصواعق المحرقة » عن الصحيحين ، والطبراني .

١٠ — قال رسول الله « ص » : (علي مني وأنا من علي ولا يؤدي عني إلا علي) . أخرجه احمد بن حنبل ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجة ، كما في « الصواعق المحرقة » . وله أحاديث أخر تؤيد هذا الحديث وتذهب الى ما ذهب إليه ، منها :

عن عبد الله بن مسعود قال سمعت رسول الله يقول : (من زعم أنه آمن بي وبما جئت به وهو يبغض علياً فهو كاذب ليس بمؤمن) . وعن ابن عمر قال : قال رسول الله « ص » : (من فارق علياً فارقني ، ومن فارقني فارق الله عز وجل) .

ومنها قول أنس بن مالك كما في كتاب « الأربعين » قال : قال

رسول الله « ص » : (انا وعلي حجة الله على عباده) ، وقول أبي بردة كما في (المناقب) قال : قال رسول الله « ص » (لكل نبي وصي ووارث ، وإن علياً وصيي ووارثي) .

تعال وانظر يا محمد (ص) ما يكتب من يدعون أنهم من أمتك عن وصيك ووارثك من الأباطيل وما يثيرونه حوله من الريب والشكوك ، وما يفترونه عليه من الأكاذيب !!

لله درك أبا الحسن ، ولله صبرك ، ولله أبوك ، ماذا يقول الرسول بعد كل ما قال ليظهر حقك ، ويعرّف قدرك ، ويحدد منزلتك ، ويعين مقامك ؟ !

القوم يروون فضائلك ، ويذيعون مناقبك ، وينكر بعضهم حقك ، وأنت لم تبخل على أحد منهم بعون ، ولم تضن بنصيحة ، ولم تقصر في مشورة .

١١ — قال رسول الله (ص) يخاطب الامام علياً (ع) : (إن فيك مثلاً في عيسى أبغضته اليهود حتى بهتوا امه ، وأحبته النصارى حتى نزلوه بالمنزلة التي ليس فيها) . أخرجه احمد بن حنبل ، والبزار ، وابو يعلي ، والحاكم كما في (الصواعق المحرقة) لابن حجر .

١٢ — قال النبي (ص) لعلي يوماً : (مرحباً بسيد الوصيين وإمام المتقين) . أخرجه ابو نعيم الحافظ وغيره .

١٣ — قال رسول الله (ص) : (من سب علياً فقد سبني) .

أخرجه احمد بن حنبل ، والحاكم بسند صحيح عن أم سلمة . ويجاريه في المعنى ما أخرجه الطبراني بسند صحيح عن أم سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (من أحب علياً فقد احبني ، ومن أحبني فقد أحب الله ومن ابغض علياً فقد ابغضني ، ومن ابغضني فقد ابغض الله) . وقول الرسول « ص » (من آذى علياً فقد آذاني) أخرجه ابو يعلى ، والبزار عن سعد بن ابي وقاص .

١٤ — قال رسول الله «ص» : (إن خليلي ووزيري وخليفتي وخير من أترك بعدي يقضي ديني وينجز موعدي علي بن ابي طالب) . رواه أنس بن مالك .

وروي أيضاً أن النبي قال : (علي خير من تركت بعدي) . ويجاريه في المعنى ما أخرجه ابن مردويه عن حذيفة أنه قال : قال رسول الله (ص) : (علي خير البشر ومن أبى فقد كفر) . وروى أنس بن مالك عن النبي أنه قال : (أنا وهذا « يعني علياً » حجة الله على أمتي يوم القيامة) . ويجاريه ما أخرجه الحاكم ، والترمذي عن عمران بن حصين أن رسول الله «ص» قال : (ما تريدون من علي « قال ذلك ثلاثاً » إن علياً مني وانا منه وهو ولي كل مؤمن من بعدي) .

لعل الملاح يتهم أنس وحذيفة أنهما شيعيان فلا يعتد بما يقولانه ، أو لعله يتهمهما بحسن النية ومن يدري . ! !

١٥ — قال محمد « ص » : (حب علي عبادة) أخرجه الخوارزمي

عن عائشة (رض) ويجاريه في المعنى ما أخرجه الديلمي عن عائشة (رض) أن النبي قال : (خير اخوتي علي ، وخير اعمامي حمزة ، وذكر علي عبادة) . وما أخرجه الخطيب عن أنس وابن المغازلي أنه صلى الله عليه وآله قال (عنوان صحيفة المؤمن حب علي بن ابي طالب) ، وما أخرجه الطبراني والحاكم عن ابن مسعود أن النبي قال : (النظر الى وجه علي عبادة) وقالا : اسناده حسن ، واخرجه ابن عساكر .

١٦ — قال رسول الله (ص) وكان بين يديه طائر مشوي : (اللهم ائتني بأحب خلقك اليك يأكل معي) فجاء علي فأكل معه ، أخرجه بهذه الصورة ابو داوود في سننه عن أنس بن مالك ، وأخرجه عداه كثيرون بصور أخرى تؤدي نفس المعنى وإن كانت مختلفة الألفاظ، منهم : احمد بن حنبل في مسنده ، والترمذي وموفق بن أحمد ، وابن المغازلي وقد أخرجه من عشرين طريقاً ، وقد رواه أربعة وعشرون رجلاً عن أنس ، منهم سعيد ابن المسيب ، والسدي ، واسماعيل ، كما يقول صاحب (ينابيع المودة) . والغريب أن الملاح أنكر هذا الحديث مما يوحي بأنه لا يثق برواته هؤلاء — وهنا تسكب العبرات — . ! !

١٧ — قال رسول الله (ص) : (من أحب أن يحيى حياتي ، ويموت مماتي ، ويسكن جنة الخلد التي وعدني ربي ، فليتول علي بن ابي طالب (ع) فانه لم يخرجكم من هدى ولم يدخلكم في ضلالة) . أخرجه الطبراني في (الكبير) ، والحاكم في (المستدرك) وابو نعيم ، ونقله عنهم صاحب

(منتخب الكنز) وغيرهم .

١٨ — قال رسول الله (ص) : (يا علي أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي) . حديث متواتر بأحسن الأسانيد الحسان ومن أشهر من أخرجوه : البخاري في صحيحه ، ومسلم في صحيحه ، والسيوطي في (قطف الأزهار) وقال : إنه حديث متواتر ، والامام النيسابوري ، وصاحب (الفتاوى الحامدية) وصاحب (الاستيعاب) وقال عنه : انه من أثبت الآثار وأصحها ، وصاحب الجمع بين الصحيحين ، وصاحب الجمع بين الصحاح ، والحاكم في (المستدرك) والطبراني ، وابن ماجه في سننه ، والبزار في مسنده ، والترمذي في صحيحه ، والنسائي ، واحمد بن حنبل ، وموفق بن احمد ، والحموي ، وابن المغازلي ، ورواه عن النبي (ص) الكثيرون منهم : سعد بن ابي وقاص ، وابن عباس ، وابو سعيد الخدري ، وأم سلمة ، واسماء بنت عميس ، وجابر بن سمرة ، وزيد بن ارقم ، والبراء ابن عازب ، وحتى عكرمة البربري داعية الخوارج . وليعاتب ـ او يعاقب ـ الملاح شيوخ الصحاح والمسانيد من قومه كيف اجمعوا على روايته ، وليتبهم إن شاء بحسن النية ـ او بالبلادة ـ فنحن أعف وأطوع للحق .

١٩ — قال رسول الله (ص) : (أيها الناس إني تارك فيكم الثقلين ، كتاب الله ، وعترتي اهل بيتي ، فان تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً) . حديث متواتر مجمع على صحته رواه عن النبي ثلاثون صحابياً كما يقول ابن حجر في (الصواعق المحرقة) ، وأخرجه جمهور كبير من علماء اهل السنة منهم ؛

مسلم ، والترمذي ، واحمد بن حنبل ، وابن ماجة ، وموفق بن احمد ، وابن المغازلي ، والطبراني ، والثعلبي ، وابويعلي ، وابو نعيم ، والبزار ، وكثيرون غيرهم .

٢٠ — قال رسول الله (ص) : (علي مع القرآن والقرآن مع علي لا يفترقان حتى يردا علي الحوض) . أخرجه الطبراني في (الأوسط) عن أم سلمة ، والحاكم في المستدرك ، والذهبي وقد صححه وأقره ، والسيوطي في (تاريخ الخلفاء) ، وصاحب (الجامع الصغير) وصاحب (فيض القدير) وغيرهم .

٢١ — قال رسول الله (ص) يوم الحديبية يخاطب المشركين الذين خرجوا إليه قال : (يا معاشر قريش لتنتهين أو ليبعثن الله عليكم من يضرب رقابكم بالسيف على الدين ، قد امتحن الله قلبه على الايمان) قالوا : من هو يا رسول الله ؟ وقال ابو بكر : من هو يا رسول الله : وقال عمر : من هو يا رسول الله ؟ قال (ص) (هو خاصف النعل) وكان اعطى علياً نعله يخصفها . ثم التفت الى القوم علي (ع) فقال : (إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : من كذب عليّ متعمداً فاليتبوأ مقعده من النار) . أخرجه الترمذي عن ربيع بن خراش ، وابو داود ، واحمد بن حنبل ، وموفق بن احمد ، والحافظ ابو نعيم في تاريخه ، والسمعاني في (الفضائل) كما ذكر ذلك صاحب (ينابيع المودة) .

وقال النبي (ص) : (إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت

على تنزيله) . قال ابو بكر : أنا هو ؟ قال : لا . قال عمر : أناهو ؟ قال : لا ولكنه خاصف النعل . أخرجه صاحب (جمع الفوائد) عن ابي سعيد الخدري ، وصاحب (الاصابة) عن عبد الرحمن بن بشير الأنصاري ، واحمد بن حنبل ، والحاكم ، والأخيران أخرجاه عن أبي سعيد الخدري بلفظ (إنك تقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله) .

٢٢ — قال ابو بكر (رض) وهذا القول مشهور فى التأريخ عنه : (رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم خيم خيمته وهو متكيء على قوس عربية وفى الخيمة علي وفاطمة والحسن والحسين فقال (ص) : يا معشر المسلمين ؟ أنا سلم لمن سالم اهل الخيمة ، حرب لمن حاربهم . ولي لمن والاهم ، لا يحبهم إلا سعيد طيب المولد ، ولا يبغضهم إلا شقي ردىء الولادة) . لقد ادى الرسول (ص) فى القوم حتى بح صوته ، ونصح حتى جاوز حدود النصح ، وأنذر واستنزل السخط على رؤس من يكرهون آل بيته وينا صبونهم العداء ، وما كل ذلك إلا لأنه يدري بما سيصيبهم من بعده ، فلم ينفع نصح ولم يُغن إنذار ولم يردع سخط ، ها هم أبناء امته يثيرون حول أخيه ووصيه ووزيره الشكوك وحتى فى يومنا هذا بعد أن عرف الناس الحق وفاؤا إليه ، وكشفت لهم الأقلام النزيهة الحقيقة المضيعة واتبعوها ، وفرقت لهم بين الحق وغيره فعرفوها حق المعرفة ، ولا أدري ما بال هؤلاء الذين أغرتهم الأطماع فكانوا (كتناطح صخرة يوماً ليوهنها) . . . ما بال هؤلاء لا يشككون بمن خلقوا للشك وعاشوا للشك وماتوا للشك . . . ما بال هؤلاء لا يطعنون

من طعنوا بآبائهم ، وطعنوا بأمهاتهم ، وطعنوا باسلامهم ، وطعنوا باعمالهم ... ما بال هؤلاء يحفلون بالأوهام ، ويركضون وراء السراب ، ويدونون للتلفيق ويدينون بالأفتئات على الناس ونحن في القرن العشرين .

٢٣ — قال رسول الله « ص » : (علي مع الحق ، والحق يدور معه حيث دار ، ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض) . أخرجه الخطيب في تأريخه ، والحافظ الهيثمي في (مجمع الزوائد) وابن مردويه في (المناقب) والديلمي في (الفردوس) ، وابن قتيبة في (الامامة والسياسة) والزمخشري في (ربيع الأبرار) ، والحموي في (فرائد السمطين) ، والحافظ ابو بكر البيهقي ، والحافظ الحاكم ابو عبد الله النيسابوري والرازي في تفسيره وقال : (والدليل عليه قوله «ص» : اللهم أدر الحق مع علي حيث دار) .

أقول : وعلى هذا صح قول القائل تجاوز الله عنه : (إنما هو ثعالة ، شهيده ذنبه ، مُرب لكل فتنة ، هو الذي يقول كروها جذعة بعدما هرمت ، يستعينون بالضعة ، ويستنصرون بالنساء ، كأم طحال أحب اهلها إليها البغي) . (١) أمير المؤمنين علي (ع) ثعالة . !! وفاطمة بضعة الرسول ذنبه . !! والمثل أدهى وأمر !! ولا أدري هلا سمع الرجل قول النبي (ص) هذا في علي (علي مع الحق والحق يدور معه . . .) ؟ أم سمع ونسي ؟ أم هذا جزاء محمد صلى الله عليه وآله من أصحابه المخلصين ؟ هكذا يحدثنا التأريخ عن أصحاب محمد (ص) أنهم قالوا ما قرأت . فاقرأ واضحك إن شئت أو تألم .

(١) مع الحق للسيد نجم الدين

٢٤ — قال رسول الله « ص » : (يا أبا رافع سيكون بعدي قوم يقاتلون علياً حقٌ على الله جهادهم ، فمن لم يستطع جهادهم بيده فبلسانه ، فمن لم يستطع جهادهم بلسانه فبقلبه ليس وراء ذلك شيء) . أخرجه الطبراني ، وابن مردويه ، والحافظ ابو نعيم وغيرهم .

٢٥ — قال رسول الله «ص» : (أشقى الناس رجلان ، أحيمر ثمود الذي عقر الناقة ، والذي يضربك يا علي على هذه « يعني يافوخه ») . أخرجه احمد بن حنبل ، والحاكم عن عمار بن ياسر ، ومن رواة هذا الحديث الامام علي نفسه ، وصهيب وجابر بن سمرة ، وغيرهم كما قال ذلك ابن حجر في « الصواعق المحرقة » . وأخرجه الطبراني ، وابو يعلي بصورة أخرى تؤدي نفس المعنى .

٢٦ — قال رسول الله « ص » بعد أن آخى بين أصحابه ولم يؤاخ بين علي وبين أحد منهم ، فاستفسر منه الامام عن السر فقال « ص » مخاطباً علياً (ع) : (والذي بعثني بالحق نبياً ما أخرتك إلا لنفسي فأنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبي بعدي ، وأنت أخي ووارثي ، وأنت معي في قصري في الجنة مع ابنتي فاطمة ، وأنت أخي ورفيقي . ثم تلا (ص): اخواناً على سرر متقابلين . المتحابون في الله ينظر بعضهم الى بعض) . أخرجه بهذه الصورة احمد بن حنبل في مسنده ، وأخرجه غيره كثيرون بصور أخرى منهم : صاحب (المشكاة) . والترمذي ، وعبد الله بن احمد في (زيادات المسند) ، وموفق بن احمد ، وابن المغازلي ، والحموي ، ومحمد

ابن اسحاق المطلبي ، والشيخ محي الدين العربي في (المسامرة) وكثيرون غيرهم فهو من الأحاديث المتواترة .

٢٧ — أخرج الترمذي عن جابر أنه قال : (دعا رسول الله (ص) علياً يوم الطائف فأنتجاه . فقالوا « ولا ندري من هم » : لقد أطال نجواه مع ابن عمه . فقال « ص » ما انتجيته ولكن الله تعالى انتجاه) . وقد اخرجه احمد بن حنبل في مسنده وصاحب (المشكاة) ، وابن المغازلي من ستة طرق ، والحموي ، وصاحب المناقب عن الأعمش بسند ينتهي الى ابي ذر (رض) وعن حمران بن أعين ، ورواه ابو رافع وسلمة بن كهيل .

أقول : ومن يصدق كلامك يا رسول الله أن الله انتجى علياً . القوم يريدون علياً دونما يريد الله ودونما تريد أنت ، وليس في نكران قولك ضائر يضيرهم . !

٢٨ — قال رسول الله حين بعث علياً بسورة براءة : (لا يذهب بها إلا رجل مني وأنا منه) أخرجه بعدة صور موحدة المعنى مختلفة الألفاظ كثيرون منهم النسائي في (الخصائص) ، والترمذي ، وكثيرون غيرهم والحديث مجمع على صحته فلا نرى داعياً لذكر مصادره باستفاضة .

٢٩ — قال رسول الله «ص» : (اولكم وارداً عليَّ الحوض اولكم إسلاماً علي بن ابي طالب) . أخرجه الحاكم في « المستدرك » وصححه ، وأخرجه صاحب « الأستيعاب » وصاحب « هامش الأصابة » ، وابن ابي الحديد في (شرح نهج البلاغة) ، وأخرجه في الفاظ أخرى تؤدي نفس المعنى

كثيرون منهم : صاحب (السيرة الحلبية) وزيني دحلان فى (السيرة النبوية) والفقية ابن المغازلي والخوارزمي وغيرهم .

٣٠ — قال رسول الله (ص) وهو يشير الى الامام علي (ع) : (إن هذا اول من آمن بي ، وهو اول من يصافحني يوم القيامة ، وهو الصديق الأكبر ، وهذا فاروق هذه الامة ، يفرق بين الحق والباطل ، وهذا يعسوب المؤمنين) . أخرجه الطبراني عن سلمان الفارسي وابي ذر ، والبيهقي والهيثمي فى المجمع ، والحافظ الكنجي فى (الكفاية) من طريق الحافظ ابن عساكر وفى آخره زيادة هي (وهو بابي الذي أوتى منه ، وهو خليفتي من بعدي) . وأخرجه باللفظ الأول المتقي الهندي فى (اكمال كنز العمال) .

٣١ — قال رسول الله (ص) يخاطب فاطمة (رض) : (زوجتك خير أمتي ، واعلمهم علماً ، وأفضلهم حلماً ، واولهم سلماً) . أخرجه الخطيب فى (المتفق) والسيوطي فى (جمع الجوامع) . وغيرهم وأخرجه فى لفظ آخر يؤدي نفس المعنى احمد بن حنبل وصاحب (الرياض النضرة) ، وصاحب « الأستيعاب » ، وصاحب « جمع الزوائد » ، وصاحب (المرقاة فى شرح المشكاة) ، وصاحب (كنز العمال) .

وخطب ابو بكر (رض) فاطمة فرده النبي وخطبها عمر (رض) فرده وقال : لم أؤمر بذلك ، وخطبها علي فزوجه بها وقال لها : (زوجتك أقدم الامة إسلاماً) . أخرجه الديلمي فى (الفردوس) والاسكافي فى رسالته وصاحب (فرائد السمطين) وصاحب (حلية الاولياء) ، وابن ابي الحديد

فى شرح النهج .

٣٢ — قال رسول الله (ص) : (اعلم امتي من بعدي علي بن ابي طالب) . اخرجه الديلمي ، والخوارزمي في المناقب ، والمتقي الهندي في (كنز العمال) . وأخرجه بلفظ (أقضى أمتي علي) البغوي في (المصابيح) ، وصاحب (الرياض النضرة) والخوارزمي في المناقب .

٣٣ — قال رسول الله (ص) : (قسمت الحكمة عشرة أجزاء فأعطي علي تسعة أجزاء والناس جزءاً واحداً) . أخرجه ابو نعيم الحافظ في (حلية الأولياء) والحافظ الجزري في (أسنى المطالب) وغيرهم .

٣٤ — قال رسول الله (ص) : (إن مثل اهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك ، وإن مثل اهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بني اسرائيل من دخله غفر له) . أخرجه صاحب (الأوسط) الطبراني ، وابو يعلى ، واحمد بن حنبل والبزار ، وابن المغازلي ، والحموي ، والثعلبي ، والسمعاني ، بأحسن الأسانيد .

٣٥ — قال رسول الله (ص) : (حق علي على المسلمين حق الوالد على ولده) أخرجه موفق الخوارزمي ، والحموي ، وابن المغازلي ، والمناوي في (كنوز الدقائق) ، والديلمي في (الفردوس) .

٣٦ — قال رسول الله (ص) : (إن الله أمرني بحب أربعة ، واخبرني أنه يحبهم . قيل يا رسول الله من هم ؟ قال : علي منهم (يقول ذلك ثلاثاً) وابو ذر وسلمان والمقداد بن الأسود الكندي) . أخرجه

احمد بن حنبل ، والترمذي ، وابن ماجة ، والحاكم ، وموفق الخوارزمي .

وهل تدري أيها القارىء من هم هؤلاء الاربعة ؟ اظنك تدري أنهم الذين لم يحضر أحد منهم سقيفة بني ساعدة اسوة بسواهم من بني هاشم حين دبر الأمر هناك بليل وقرر مصير الخلافة على ما رواه لك التأريخ . وأظنك تدري أن أحدهم قد نفي الى الزبذة بعد أن جالت به الابل الصعاب بين دمشق الشام والمدينة المنورة . !! واظنك تدري أن أحدهم قد جلد به وجه الارض حتى تكسرت اضلاعه !! وأظنك تدري لماذا جلد به وجه الارض، وإن كنت لا تدري فسل التأريخ يحدثك عن ذلك . !! ولا شك عندي أنك تعرف موقف ثالث هؤلاء الاربعة سلمان الفارسي حين قال عن السقيفة ما قال بلهجة فارسية وخلد التأريخ تلك الكلمة في كتب العرب فارسية صرفة وإن اردت أن تعرفها فعليك بمراجعة (تذكرة الخواص) لسبط بن الجوزي وهو من المؤرخين الثقات .

٣٧ — قال رسول الله (ص) : (إن الله تعالى جعل ذرية كل نبي في صلبه وجعل ذريتي في صلب علي بن ابي طالب) . أخرجه الطبراني عن جابر ، والخطيب عن ابن عباس ، وابن حجر في (الصواعق المحرقة) عنهما. وغيرهم .

٣٨ — قال رسول الله (ص) : (علي إمام البررة ، وقاتل الفجرة ، منصور من نصره ، ومخذول من خذله) . أخرجه الحاكم عن جابر بن عبد الله كما في (الصواعق المحرقة) ، و (ينابيع المودة) .

٣٩ — قال رسول الله (ص) : (علي يزهر في الجنة كالكوكب الصبح لأهل الدنيا) . أخرجه البيهقي ، والديلمي عن أنس .

٤٠ — قال رسول الله (ص) : (الجنة تشتاق الى ثلاثة : علي وعمار وياسر) . أخرجه الترمذي ، والحاكم عن أنس كما في (الصواعق المحرقة) لابن حجر و (ينابيع المودة) للقندوزي .

٤١ — قال رسول الله (ص) : (يا علي أنت قسيم النار والجنة يوم القيامة ، تقول للنار هذا لي وهذا لك) . أخرجه بألفاظ شتى ـ تؤدي نفس المعنى ـ كثير من أهل الحديث والتأريخ منهم : موفق بن احمد الخوارزمي المكي ، وابن المغازلي الشافعي ، والحموي في (فرائد السمطين). وصاحب كتاب (جواهر العقدين) ، وصاحب كتاب (الأربعين) ، وصاحب كتاب (المناقب) ، وصاحب كتاب (عيون الأخبار) ، وصاحب كتاب (الشفاء) .

ومما ينسب من الشعر بخصوص هذا الحديث للامام الشافعي (رض) قوله :

علي حبه جنة ... قسيم النار والجنة
وصي المصطفى حقاً ... إمام الانس والجنة

كما قال القندوزي في (ينابيع المودة)

٤٢ — قال رسول الله (ص) : (والذي نفسي بيده لولا أن تقول طوائف من أمتي فيك ـ يخاطب الامام علياً ـ ما قالت النصارى في عيسى

ابن مريم لقلت فيك مقالاً لا تمر بملأ من المسلمين إلا أخذوا التراب من تحت قدميك للبركة) . أخرجه احمد بن حنبل في مسنده ، وموفق بن احمد الخوارزمي ، وصاحب كتاب (المناقب) بلفظ آخر يؤدي نفس المعنى ، وابو منصور شهردار بن شيرويه الديلمي وأزاد فيه (ولكن حسبك أن تكون مني وأنا منك ترثني وأرثك ، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي ، يا علي أنت تؤدي ديني ، وتقاتل على سنتي ، وأنت في الآخرة أقرب الناس مني ، وإنك غداً على الحوض خليفتي ، وأنت اول من يرد عليّ الحوض ، وأنت تذود المنافقين عن حوضي ، وأنت اول داخـــل في الجنة من أمتي ، وإن محبيك واتباعك على منابر من نور . رواهُ مروين . مبيضة وجوههم حولي أشفع لهم ، فيكونوا غداً جيراني ، وإن اعداءك غداً ظماء مظمئين ، مسودة وجوههم يضربون بالمقامع وهي سياط من نار مقمعين ، وحربك حربي وسلمك سلمي وسرك سري ، وعلانيتك علانيتي ، وسريرة صدرك سريرة صدري ، وأنت باب علمي ، وإن ولدك ولدي ، ولحمك لحمي ، ودمك دمي ، وإن الحق معك ، والحق على لسانك ، وفي قلبك وبين عينيك والايمان مخالط لحمك ودمك كما خالط لحمـــي ودمي ، وإن الله أمرني أن أبشرك أنك وعترتك ومحبيك في الجنة وعدوك في النار ، لا يرد عليّ الحوض مبغضك ولا يغيب عنه محبك) .

قال علي فخررت ساجداً لله تبارك وتعالى وحمدته على ما أنعم به

من الاسلام والقرآن وحبني الى خاتم النبيين وسيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم . ونقل عنه هذه الزيادة أخطب الخطباء موفق بن احمد ، وصاحب كتاب (المناقب) أخرج الحديث كاملاً عن جابر بن عبد الله .

أقول : لو لم يكن لعلي في السنة سوى هذا الحديث ـ منقبة ـ لكان كافياً في وصف شخصيته ، وتحديد منزلته ، ولكن النفوس السادرة في غيها ... الخاضعة لاهوائها المطيعة لشهواتها أنى لها أن تسمع هذا الصوت الجلجل صادعاً بالحق يرج الخافقين بفضائل سيد العرب وفارس الاسلام أبي الحسن والحسين (ع) .

٤٣ — قالت اسماء بنت عميس (رض) : (أوحى الله الى نبيه فتغشاه الوحي فستره علي بثوبه حتى غابت الشمس فلما سُري عنه قال : يا علي صليت العصر ؟ قل : لا يا رسول الله شغلت عنها بك . قال صلى الله عليه وسلم : اللهم اردد الشمس الى علي . قالت اسماء فرجعت حتى بلغت حجري) . أخرجه بهذا اللفظ ابن المغازلي ، والحموي ، وموفق بن احمد الخوارزمي . وأخرجه بألفاظ أخر ـ مقاربة لهذا اللفظ تتفق معه في المعنى ـ ، صاحب (جمع الفوائد) ، وصاحب كتاب (الارشاد) ، والطحاوي في (مشكل الحديث) ، والقاضي في (الشفاء) ، وصححه ، الطحاوي ، وأخرجه شيخ الاسلام ابو زرعة وحسنة ، ونقله عنهم ابن حجر في (الصواعق المحرقة) . وغيرهم .

٤٤ — قال رسول الله (ص) : (أنا وعلي من شجرة واحدة

والناس من أشجار شتى) . أخرجه الديلمي ، والطبراني في (الاوسط) ، والمناوي في (كنوز الدقايق) نقلاً عنهما والقندوزي في (ينابيع المودة) .

٤٥ — قال رسول الله (ص) : (الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة وابوهما خير منهما) . أخرجه الطبراني في (الأوسط) وابن ماجة ، والحاكم ، وجلال الدين السيوطي في (الجامع الصغير) ، والقندوزي في (ينابيع المودة) .

٤٦ — قال رسول الله (ص) : (كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي ، وكل ولد أم فان عصبتهم لأبيهم ما خلا ولد فاطمة فاني أنا ابوهم وعصبتهم) . أخرجه ابو صالح ، والحافظ عبد العزيز بن الأخضر ، وابو نعيم في (معرفة الصحابة) ، والدار قطني ، والطبراني في (الاوسط) ، أخرجه كل هؤلاء عن الخليفة الثاني عمر بن الخطاب (رض) كما في ينابيع المودة .

٤٧ — قال رسول الله (ص) لعلي بن ابي طالب (ع) حين شكى إليه حسد الناس : (أما ترضى أن تكون رابع أربعة اول من يدخل الجنة انا وانت والحسن والحسين وازواجنا عن ايماننا وشمائلنا وذرياتنا خلف ازواجنا) . أخرجه الثعلبي ، واحمد بن حنبل ، والطبراني في (الكبير) وذكره سبط بن الجوزي .

٤٨ — قال رسول الله (ص) : (نحن بنو عبد المطلب سادات اهل الجنة أنا وحمـــزة وعلي وجعفر والحسن والحسين والمهدي) أخرجه ابن

السدي ، والديلمي ، وابن ماجة .

٤٩ — قال رسول الله «ص» : (اللهم إني أقول كما قال أخي موسى اللهم اجعل لي وزيراً من اهلي ، علياً أخي ، اشدد به ازري ، واشركه في أمري ، كي نسبحك كثيراً ، ونذكرك كثيراً ، إنك كنت بنا بصيراً) أخرجه احمد بن حنبل ، وأخرجه صاحب (المناقب) عن اسماء بنت عميس .

٥٠ — قال رسول الله « ص » يوم غدير خم : (من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه ، وعادي من عاداه ، وانصر من نصره واخذل من خذله . . .) . وقد رواه مائة وعشرون صحابياً عن الرسول صلى الله عليه وآله واربعة وثمانون تابعاً ، وأخرجه كثير من اهل الحديث وذكره كثير من اهل التأريخ حتى أنه بلـــغ حد الاستفاضة وليراجع من شاء بشأنه الجزء الأول والثاني من كتاب (الغدير) للعلامة الاميني النجفي .

هذه نماذج مما ورد عن لسان رسول الله من الاحاديث الشريفة بحق علي بن ابي طالب (ع) . . . نماذج استخرجناها من مئات الاحاديث الأخرى الواردة بحق الامام . . . نماذج ما أردنا بها الاستقصاء بل الاستشهاد فأخذناها من كل جنينة زهرة . . . ضممنا الازهار الى بعضها وقدمنا لك أيها القارىء الكريم منها هذه الباقة العطرة . والطاقة النضرة ، وإني لعلى ثقة أن فيها الكفاية لمن أراد الهداية وصدف عن طريق الغي والغواية .

٣ — شخصية الامام علي (ع) كما رسمتها صحائف التأريخ والاقلام

كان ابن ابي طالب (ع) أيها القارىء المنصف كما رأيت في الكتاب وكان كما عرفت في السنة . . . كان علماً بايمانه وإسلامه وجهاده وعلمه وبلاغته . . . علماً لا يدرك مداه وفرداً لا يبلغ الطامعون علاه . . . علماً تقصر دون همته الهمم ، وتعجز عن اللحوق به العزائم ولا عجب فهو ربيب الرسالة والقرآن ، وأخو هادي الخليقة سيد الاكوان ، وفارس الاسلام وأبو الأئمة المعصومين .

كان علي (ع) ما كان في الكتاب والسنة وسنشرح لك كيف كان في التأريخ وكيف عرفته الاقلام :

١ — قال ابو بكر « رض » : (قال رسول الله « كفي وكفُّ علي في العدل سواء ») ، أخرجه صاحب « الفردوس » ، والمحب الطبري في كتاب « السبعين » ، وصاحب « مودة القربى » .

وقال ابو بكر « رض » : (ما كنت لأتقدم رجلاً سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيه : « علي مني بمنزلتي من الله ») . أخرجه ابن السمان في « الموافقة » ، وصاحب « ذخائر العقبى » .

٢ — وقال عمر بن الخطاب « رض » : (علي أقضانا) أخرجه ابن سعد عن ابي هريرة .

وقال عمر : (لقد أعطي علي ثلاث خصال لئن تكون لي خصلة منها

أحب الي من أن اعطى حمر النعم . قيل : وما هي ؟ قال : تزويج النبي صلى الله عليه وآله وسلم له ابنته ، وسكناه في المسجد ، لا يحل لاحد فيه ما يحل لعلي ، والراية يوم خيبر) . أخرجه ابو يعلى عن ابي هريرة وغيره .

وقال عمر بن الخطاب حينما كان يخطب على المنبر فقال له الحسين (ع) : انزل عن مجلس أبي . فقال وهذا منبر أبيك والله لا منبر أبي ، هل أنبت الشعر على رأسنا إلا أبوك ؟ أخرجه الدارقطني ، وأخرجه ابن سعد وأزاد فيه آخره .

وقال عمر « رض » : (أعوذ بالله من معضلة ليس لها ابو الحسن) ، أخرجه ابن سعد عن سعيد بن المسيب ، واحمد بن حنبل ، وابو عمرو ، وغيرهم .

وقال عمر : (لو أن السماوات السبع والأرضين السبع وضعت في كفة ووضع إيمان علي في كفة لرجح إيمان علي) ، أخرجه ابن السمان في « الموافقة » ، والحافظ السلفي .

وقال عمر : (لو أن البحر مداداً ، والرياض أقلاماً ، والانس كتاباً والجن حسابا ، ما أحصوا فضائلك يا أبا الحسن) ، رواه صاحب « مودة القربى » .

وقال عمر : (لولا علي لهلك عمر) وهذا القول مشهور عن عمر حتى صار مضرب الامثال . ولي عند هذا القول بالذات وقفة حيث راق لاحد أمين صاحب « فجر الاسلام » ولمحمود الملاح أن ينكراه وما ذلك الانكار

إلا أموية صرفة بنيت على هـدم كل فضيلة لابي الحسنين (ع) فالى هذين ومن على شاكلتها أذكر المصادر التأريخية المعتبرة التي ذكرت هذا القول:

أخرجه احمد بن حنبل، والعقيلي، وابن السمان، وصاحب (الاستيعاب) والنيسابوري في تفسيره في سورة (الاحقاف)، والخوارزمي في (المناقب) والشيخ محمد الحنفي في شرح الجامع الصغير، وفي هامش (السراج المنير) وفي (تذكرة الخواص) لسبط بن الجوزي وفي (مطالب السئول) لابن طلحة الشافعي، وفي (فيض القدير)، وغيرهم.

وقال عمر (رض): (لا يفتين أحد في المسجد وعلي حاضر).

أخرجه كثيرون.

٣ — وقال عثمان بن عفان (رض) قال رسول الله (ص): (خلقت أنا وعلي من نور واحد قبل أن يخلق الله آدم بأربعة آلاف عام، فلما خلق الله آدم ركبّ ذلك النور في صلبه فلم يزل شيئاً واحداً حتى افترقنا في صلب عبد المطلب ففيّ النبوة وفي علي الوصية). أخرجه صاحب (مودة القربى) وغيره.

وقال عثمان بن عفان: (لولا علي لهلك عثمان) (١)

٤ — وقالت أم المؤمنين عائشة (رض): (من أفتاكم بصوم عاشورا؟ قالوا: علي. قالت: أما إنه اعلم الناس بالسنة). أخرجه ابو عمرو.

(١) الغدير للعلامة الأميني

وقالت عائشة لعطاء حين سألها عن علي (ع): (ذلك خير البشر لا يشك إلا كافر). أخرجه الهمداني في (مودة القربى) عن عطاء.

وقالت عائشة: (علي أعلم الناس بالسنة) ذكره صاحب (الاستيعاب) وصاحب (هامش الاصابة)، والخوارزمي في (المناقب)، والسيوطي في (تأريخ الخلفاء)، وغيرهم.

٥ — وقال عبد الله بن عباس «حبر الامة»: (إذا حدثنا ثقةٌ شيئاً عن علي اخذناه لا نعدل عنه). أخرجه ابن سعد.

وقال ابن عباس «رض»: (ما أنزل الله «يا أيها الذين آمنوا» إلا وعلي أميرها وشريفها، ولقد عاتب الله أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في غير موضع، وما ذكر علياً إلا بخير). أخرجه الطبراني وابن ابي حاتم عن ابن عباس.

وقال ابن عباس: (نزلت في علي ثلاثمائة آية). أخرجه الطبراني عن ابن عباس.

وقال ابن عباس: (لعلي ثمانية عشر منقبة ما كانت لاحد من هـذه الامة). أخرجه الطبراني عن ابن عباس.

وقال ابن عباس يصف علياً (ع): (كان والله علم الهدى، وكهف الورى، وطود النهى، ومحل الحجى، ومنبع الندى، ومنتهى العلم للزلفى ونوراً أسفر في ظلم الدجى، وداعياً الى الحجة العظمى، ومستمسكاً بالعروة الوثقى، واكرم من شهد النجوى، بعد محمد المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم

وكان صاحب القبلتين ، وأبا السبطين ، وزوجته خير النساء ، فما يفوقه أحد ، لم تر عيناي مثله ، ولم اسمع مثله ، فمن يبغضه فعليه لعنة الله ، ولعنة العباد ، الى يوم التناد) . أخرجه ابو الخير القوّاس .

وقال ابن عباس : (لقد أُعطي علي تسعة اعشار العلم وأيم الله لقد شاركتكم في العشر العاشر) . أخرجه ابو عمرو .

٦ — وقال ابن مسعود : (أقضى اهل المدينة علي) . أخرجه الحاكم عن ابن مسعود .

وقال ابن مسعود : (أفرض اهل المدينة وأقضاها علي) . أخرجه ابن عساكر عن ابن مسعود .

٧ — وقال جابر : (ما شك في علي إلا كافر) . أخرجه صاحب (مودة القربى) ، والقندوزي في ينابيعه .

وقال جابر : (والله ما كنا نعرف منافقينا في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا ببغضهم علياً) . أخرجه صاحب (مودة القربى) ، والقندوزي في (ينابيع المودة) .

٨ — وقال ابو سعيد الخدري : (كنا نعرف المنافقين ببغضهم علياً) أخرجه الترمذي .

أقول : هذه حقيقة من ينابذ حيدراً يدري بها ويذمه ... !!

٩ — وقال سعيد بن المسيب : (لم يكن احد من الصحابة يقول سلوني إلا علي) . أخرجه ابن سعد ، واحمد بن حنبل في المناقب ، والبغوي

في معجمه ، وأبو عمرو .

واخرج ابو عمرو في (جامع بيان العلم) ، والمحب الطبري في (الرياض النضرة) ، وورد في (تهذيب التهذيب) ، وفي (فتح الباري) . أن علياً (ع) كان يقول : (سلوني ، والله لا تسألوني عن شيء يكون الى يوم القيامة إلا اخبرتكم ، وسلوني عن كتاب الله فوالله ما من آية إلا وأنا اعلم أبليل نزلت أم بنهار ، في سهل أم في جبل) .

١٠ — قال جماعة من الصحابة والتابعين الثقات : (إن علياً كان يكنس بيت المال ثم يصلي فيه رجاء أن يشهد له أنه لم يحبس فيه المال عن المسلمين) . أخرجه ابن المدائني عن جمع .

١١ — وعن سعيد بن جبير قال : (قلت لابن عباس رضي الله عنهما: اسألك عن اختلاف الناس في علي رضي الله عنه قال : يا ابن جبير تسألني عن رجل كانت له ثلاثة آلاف منقبة في ليلة واحدة وهي ليلة القربة في قليب بدر ، سلّم عليه ثلاثة آلاف من الملائكة من عند ربهم ، وتسألني عن وصي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصاحب حوضه ، وصاحب لوائه في المحشر ، والذي نفس عبد الله بن عباس بيده لو كانت بحار الدنيا مداداً ، واشجارها أقلاماً ، واهلها كتاباً ، فكتبوا مناقب علي بن ابي طالب وفضائله ما أحصوها) .

أقول وبالمناسبة فد ذكر حديث قليب بدر ونزول جبرائيل ومكائيل واسرافيل مع كل منهم الف من الملائكة فسلموا على علي بن ابي طالب ،

وأخرجه احمد بن حنبل ، والموصلي ، وصاحب (جمع الفوائد) ، وصاحب (المناقب) . (١)

١٢ — وقال ابو اسحاق البيعي : (سألت اكثر من أربعين رجلاً من الصحابة من كان اكرم الناس على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ؟ قالوا : علي ، ثم الزبير) أخرجه الفضائلي ، والقندوزي في (ينابيع المودة) نقلاً عنه .

١٣ — وقال ابن شهاب : (قدمت دمشق فأتيت عبد الملك بن مروان فقال : يا ابن شهاب أتعلم ما كان في بيت المقدس صباح قتل علي ابن ابي طالب ؟ فقلت : نعم ، قال : وما كان ؟ قلت : لم يرفع حجر من بيت المقدس إلا وجد تحته دم . فقال : لم يبق أحد يعلم هذا غيري وغيرك فلا يسمع منك أحد ، قال : فما حدّثت به أحداً حتى توفي) . أخرجه ابن الضحاك .

١٤ — وقال معاوية بن ابي سفيان لحفن بن ابي محفن : (ويحك كيف تقول إنه ابخل الناس ! وهو الذي لو ملك بيتاً من تبر وبيتاً من تبن لأنفق تبره قبل تبنه ، وهو الذي كان يكنس بيوت الأموال ويصلي فيها ، وهو الذي قال يا صفراء ويا بيضاء غُري غيري ، وهو الذي لم يخلف ميراثاً سوى العلم ، وكانت الدنيا كلها بيده إلا ما كان من الشام) ، هذا قول ابن ابي سفيان ... الذي لم يبالغ أحد في خصام علي أكثر منه !!

(١) الغدير للعلامة الأميني

وقال معاوية : (كان عمر إذا أشكل عليه شيء أخذه منه « يعني علياً ») . ذكره احمد بن حنبل في المناقب ، وصاحب (الرياض النضرة) .

وقال معاوية بن ابي سفيان في رسالة ارسلها لمحمد بن ابي بكر مختصراً ما معناه : (يا ابن أبي بكر إننا نعلم حق علي لازم برقابنا ، وفضله مبرز علينا ، ولكن أول من ابتزه حقه وخالفه على أمره أبوك وفاروقه ، وعلى ذلك اتفقنا واتسقنا) ذكر هذه الرسالة المسعودي في (مروج الذهب) وصاحب (جمهرة رسائل العرب) ، وابن ابي الحديد في (شرح نهج البلاغة) .

١٥ — وقال سعد بن ابي وقاص : (أمر معاوية بسب علي فأمتنعت فقال : ما منعك أن تسب أبا تراب ؟ فقلت : ما ذكرت ثلاثاً قالهن له رسول الله (ص) فلن أسبه ، ولئن تكون لي واحدة منهن أحب الي من حمر النعم ، سمعت رسول الله يقول له حين خلفه في بعض مغازيه فقال له علي : يا رسول الله خلفتني مع النساء والصبيان ؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبوة بعدي ، وسمعته يقول يوم خيبر : لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله . قال : فتطاولنا لها . فقال : ادعوا علياً فأتي به أرمداً فبصق في عينيه ورفع الراية له ففتح الله عليه ، ولما نزلت الآية : (ندع ابناءنا وابناءكم) دعى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال : اللهم هؤلاء أهلي) أخرجه احمد بن حنبل

في مسنده ، وموفق بن أحمد عن ابن عباس عن أنس ، والترمذي عن أنس وابن ابي داود وابن المغازلي من عشرين طريقاً عن سعد بن ابي وقاص .

١٦ — وقال أنس بن مالك : (سألت رسول الله « ص » : قلت : يا رسول الله من يرثك ؟ قال : علي يرثني . قلت : ما يرث منك ؟ قال : يرث مايرث النبيون بعضهم عن بعض ، كتاب الله وسنة نبيه) . أخرجه احمد ابن حنبل في المناقب .

١٧ — وقال ابن السراج : (لم يوص الرسول لاحد غير علي حتى في تغسيله وتكفينه وانزاله بلحده ، وقال له : ستعان على ذلك) . أخرجه احمد بن حنبل في المناقب .

١٨ — وقال عبد الرحمن بن عثمان لأبي هريرة وأبي الدرداء حين لقيهما في حمص : (وانكما تعلمان أن من رضي بعلي خير ممن كرهه ، وأن من بايعه خير ممن لم يبايعه ، ثم صرتما رسولي رجل من الطلقاء لا تحل له الخلافة « يعني معاوية ») .

أقول : تصوير بارع على قصره يبرز شخصية الامام علي (ع) كما يرسمها الناس ذلك اليوم ، وشخصية معاوية ومقدار حب الرعية له ، وقد ذكر ذلك ابن قتيبة الدنيوري في الامامة والسياسة .

١٩ — وقال ضرار بن ضمرة يصف علياً لمعاوية : (فكان والله بعيد المدى ، شديد القوى ، يقول فصلا ، ويحكم عدلاً ، يتفجر العلم من جوانبه

وتنطق الحكمة من نواحيه ، يستوحش من الدنيا وزهرتها ، ويستأنس بالليل وظلمته) .

(كان والله غزير الدمعة ، كثير الفكرة ، يقلب كفه ، ويخاطب نفسه ، يعجبه من اللباس ما خشن ، ومن الطعام ما جشب) .

(كان والله كأحدنا ، يجيبنا إذا سألناه ، ويبتدئنا إذا أتيناه ، ويأتينا إذا دعوناه ، ونحن والله مع قربه منا ، ودنوه إلينا ، لا نكلمه هيبة له ، ولا نبتديه لعظمه ، فان تبسم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم ، يعظم اهل الدين ، ويحب المساكين ، لا يطمع القوي في باطله ، ولا ييأس الضعيف من عدله ، فأشهد بالله لقد رأيته في بعض مواقفه ، وقد ارخى الليل سدوله ، وغارت نجومه ، وقد مثل قائماً في محرابه قابضاً على لحيته ، يتململ تململ السليم ، ويبكي بكاء الحزين ، وكأني اسمعه وهو يقول . . .) رواه غير واحد من المؤرخين منهم سبط بن الجوزي في (تذكرة الخواص) .

٢٠ — وقال صعصعة بن صوحان يجيب المغيرة بن شعبة وقد سأله من أين أتيت ؟ فقال : (من عند الولي التقي ، الجواد الحيي ، الحليم الوفي الكريم الحفي ، المانع بسيفه ، الجواد بكفه ، الوري زنده ، الكثير رفده ، الذي هو من ضئضيء أشراف أنجاد ، ليوث أنجاد ، ليسوا بأقعاد ولا أنكاد ، ليس في أمره ولافي قوله فند ، ليس بالطايش النزق ، ولابالرايث المنق ، كريم الاباء ، حسن البلاء ، ثاقب السناء ، مجرب مشهور ، شجاع مذكور ، زاهد في الدنيا ، راغب في الآخرة) . فقال المغيرة هذه صفات

أمير المؤمنين علي . رواه السبط فى (تذكرة الخواص) وابن ابي الحديد فى (شرح نهج البلاغة) .

٢٢ — وقال ابن النابغة عمرو بن العاص ، وخليل معاوية بن ابي سفيان المفضل ، وممثله فى مهزلة التحكيم يوم صفين ، قال فى معرض كتاب ارسله جواباً الى معاوية (أما ما نسبت أبا الحسن ، أخا رسول الله ووصيه الى البغي والحسد على عثمان ، وسميت الصحابة فسقة ، وزعمت أنه أشلاهم على قتله ، فهذا كذب وغواية ، ويحك يا معاوية ؟ أما علمت أن أبا الحسن بذل نفسه بين يدي رسول الله (ص) وبات على فراشه ، وهو صاحب السبق الى الاسلام والهجرة ، وقد قال فيه رسول الله (ص) : هو مني وأنا منه ، وهو مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي ، وقد قال فيه يوم غدير خم : ألا من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم والِ من والاه ، وعاد من عاداه وأنصر من نصره ، واخذل من خذله . . . الخ) . ذكره الخطيب الخوارزمي الحنفي فى المناقب .

أقول : تلك صفات لابن ابي طالب لا يحبها معاوية حيث أن آباءه سعوا لهدم الدين ، وقتل رسول رب العالمين ، فورث منهم ما أرادوا ، وأزاد فى الخصام كما أزادوا .

٢٣ — وقالت دارمية الحجونية فى معرض جوابها لمعاوية حين أرسل عليها يسألها على م تحب علياً قالت : (أما إذا أبيت فاني احببت علياً على عدله فى الرعية ، وقسمه بالسوية ، وابغضتك على قتال من هو اولى بالأمة منك ،

وطلبك ما ليس لك ، ووالبت علياً على ما عقد له رسول الله (ص) من الولاية يوم خم بمشهد منك ، وحبه للمساكين وإعظامه لاهل الدين ، وعاديتك على سفكك الدماء ، وشفك العصا ، وجورك فى القضا ، وحكمك بالهوى) ذكر ذلك الزمخشري فى ربيع الأبرار . وقد روى هذا الجواب بلفظ آخر يؤدي نفس المعنى صاحب « بلاغات النساء » ، وذكر فى « العقد الفريد » ، وفى « صبح الأعشى » .

أقول : كانت كلمات دارمية صواعق صكت مسمع معاوية ، وأقذت عينيه ، ودمغته كما يدمغ الحق الباطل . كلمات دونها ضرب البواتر ، تبين لمعاوية رأي المسلمين به وبخلافته وبأعماله .

٢٤ — وقال ابو عبد الرحمن السلمي المجمع على ثقته وجلالته : (ما رأيت ابن انثى أقرأ لكتاب الله من علي) . وقال : (ما رأيت ابن انثى أقرأ من علي ، عرض القرآن على النبي « ص » وهو من الذين حفظوه أجمع بلا شك عندنا) . ذكره صاحب « طبقات القراء » .

٢٥ — وقال المأمون الخليفة العباسي فى بعض كتبه المرسلة الى بني هاشم : (فلم يقم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد من المهاجرين كقيام علي بن أبي طالب ، فانه آزره ، ووقاه بنفسه ، ونام فى مضجعه ، ثم لم يزل بعد متمسكاً بأطراف الثغور ، ينازل الأبطال ، ولا ينكل عن قرن ، ولا يولي عن جيش ، منيع القلب ، يؤمّر على الجميع ولا يؤمر أحد عليه ، أشد الناس وطأة على المشركين — وفي مقدمتهم — آل اميـــة ،

وأعظمهم جهاداً في الله ، وأفقههم في دين الله ، وأقرأهم لكتاب الله ، وأعرفهم بالحلال والحرام ، وهو صاحب الولاية في غدير خم ، وصاحب قوله « ص » أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي) . ذكره ابن مسكويه في « نديم الفريد » ، والقندوزي في « ينابيع المودة » ، ومؤلف كتاب « العبقات » .

أقول : تلك والله شذرات ذهبية ، وكلمات جوهرية سطرها ابن الرشيد في ساعة من ساعات رجوعه للحق ، وخشيته من الله .

٢٦ — وقال أحمد بن حنبل « رض » يجيب ابنه حين سأله ليعلمه عن علي « ع » وأعدائه فقال : (إعلم يا بني إن علياً كان كثير الأعداء ففتش عليه أعداؤه شيئاً مكروهاً فلم يجدوا فجاؤا اليه وحاربوه وقاتلوه وخلعوه كيداً منهم له) . أخرجه الحافظ السلفي في « الطيوريات » عن عبد الله بن أحمد بن حنبل .

وقال أحمد بن حنبل : (إن عمر بن الخطاب إذا أشكل عليه شيء أخذه من علي رضي الله عنهما) أخرجه أحمد في المناقب .

وقال أحمد بن حنبل يجيب ابنه حين سأله عن التفضيل : (ابوبكر ، وعمر ، وعثمان) ثم سكت . فقال له ابنه : يا أبت أين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ؟ قال : (هو من اهل البيت لا يقاس به هؤلاء) . رواه صاحب « مودة القربى » نقلا عن الكرزي البغدادي .

وقال أحمد بن حنبل : (ما جاء لأحد من الفضائل ما جاء لعلي « رض ») .

وسأل المنصور الدوانيقي في خلافته سليمان الأعمش قال : (يا سليمان أخبرني كم من حديث ترويه في فضائل علي بن ابي طالب ؟ قلت : يسيراً قال : ويحك كم تحفظ ؟ قلت : عشرة آلاف حديث أو الف حديث . فلما قلت أو الف استقلها . فقال : ويحك يا سليمان بل عشرة آلاف كما قلت) . أخرجه موفق بن أحمد عن حرب بن عبد الحميد .

٢٧ — وقال الامام الشافعي (رض) : (ماذا أقول برجل أنكر أعداؤه فضائله حسداً أو طمعا ، وكتم أحباؤه فضله خوفاً وفرقا ، ووفاض مابين هذين ماطبق الخافقين) . نقله الاستاذ السبيتي في كتابه (تحت راية الحق)

وقال الشافعي شعراً أو مما ينسب اليه :

(ماذا أقول بمن حطت له قدم ... في موضع وضع الرحمن يمناه
إن قلت ذا بشر فالعقل يمنعني ... وأخشى الله من قولي هو الله)

وقال الشافعي :

(قيل لي قل في علي مدحاً ... ذكره يخمد ناراً موصده
قلت لا أقدم في مدح امرء ... ضل ذو اللب الى ان عبده
والنبي المصطفى قال لنا ... ليلة المعراج لما صعده
وضع الله بظهري يده ... فأحس القلب أن قد برّده
وعلي واضع أقدامه ... في محل وضع الله يده)

روى هذه الأبيات القندوزي في (ينابيع المودة) .

وقال الشافعي :

(يارا كباً قف بالمحصب من منىً واهتف بساكن خيفها والناهض
سحراً اذافاض الحجيج الى منىً فيضاً كلاطم الفرات الفائض
إن كان رفضاً حب آل محمد فليشهد الثقلان أني رافضي)

وقال الشافعي :

(قالوا ترفضت قلت كلا ماالرفض ديني ولااعتقادي
لكن توليت بغير شك خير إمام وخير هاد
إن كان حب الولي رفضاً فانني أرفض العباد)

روى هذه الأبيات الجمال الزرندي .

٢٨ — وقال الشيخ جنيد : (أمير المؤمنين علي رضي الله عنه لو تفرغ الينا عن الحروب لوصل الينا عنه من هذا العلم ما لا تقوم له القلوب) . رواه خواجة پارسا ، والشيخ ابو عبد الرحمن السلمي النيشابوري في « مشايخ الصوفية » .

٢٩ — وقال صاحب (شرح التعرف) : (إن علياً رضي الله عنه رأس كل العرفاء ، باتفاق الامة ، وله كلام ما قاله أحد قبله ولا بعده ، وصعد علي المنبر وقال : سلوني فان ما بين جنبي علماً جماً ، هذا لعاب رسول الله (ص) في فمي ، هذا مازقني رسول الله (ص) زقاً زقاً ، فوالذي نفسي بيده لو أذن لي في التوراة والانجيل فأخبرت بما فيهما فصدقاني على ذلك) . رواه خواجة پارسا ، والقندوزي في (ينابيع المودة) نقلا عنه .

٣٠ — وقال اسماعيل القاضي ، والنسائي ، وابو علي النيسابوري : (لم يرو في حق أحد من الصحابة بالأسانيد الحسان اكثر مما جاء في علي) رواه ابن حجر في (الصواعق المحرقة) .

٣١ — وقال المحب الطبري في كتابه (السبعين في فضائل امير المؤمنين) (وهو الامام الباهر ، والبحر الزاخر ، والسيف الباتر ، والبدر الزاهر ، قائد البررة ، وقاتل الكفرة ، قسيم النار والجنة ، وإمام الأخيار ، وصاحب المناصب والمناقب ، المرتضى علي بن ابي طالب كرّم الله وجهه) . رواه عن كتابه القندوزي في (ينابيع المودة) وقد أخرج الطبري في كتابه (السبعين) سبعين فضيلة للامام علي (ع) .

٣٢ — وقال الحسن بن جرموز عن أبيه : (رأيت علياً يخرج من مسجد الكوفة وعليه فطريتان مؤتزاً بواحدة ومرتدياً بالاخرى وأزاره الى نصف الساق وهو يطوف بالأسواق ومعه درّة يأمرهم بتقوى الله وصدق الحديث وحسن البيع والوفاء للكيل والميزان) . أخرجه الحافظ القلعي ، ونقله عنه القندوزي في (ينابيع المودة) .

٣٣ — وقال الجاحظ في رسالته : (فأما علي بن أبي طالب فلو أفردنا لفضائله الشريفة ، ومقاماته الكريمة ، ودرجاته الرفيعة ، ومناقبه السنية ، لأفنينا في ذلك الطوامير الطوال ، والدفاتر العراض ، العرق صحيح من آدم عليه السلام ، والنسب صريح ، والمولد مكان معظم ، والمنشأ مبارك مكرّم والشأن عظيم ، والعمل جسيم ، والعلم كثير وليس له نظير ، والهمة عالية ،

والقوة كاملة ، والبيان عجيب ، واللسان خطيب ، والصدر رحيب ، فأخلاقه وفق أعراقه ، وحديثه يشهد على تقديمه ، ولا يسعني استقصاء جميع فضائله ويتعذر لنا تبيان كل حقه ، واذا كانت كتبنا لاتحتمل تفسير جميع أمره ، ففي هذه الجملة بلاغ لمن أراد معرفة فضله) . ثم قال : (وجملة اخرى مما لعلي بن ابي طالب كرّم الله وجهه خاصة ، الأب ابوطالب ، الجد عبدالمطلب أبو الجد هاشم بن عبد مناف بن قصي ، والام فاطمة بنت أسد بن هاشم ، والأخ جعفر الطيار ذو الجناحين ويطير مع الملائكة في الجنة ، وعقيل الذي قال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم : يا عقيل اني احبك حبين حباً لقرابتك وحباً لحب عمي ابي طالب إياك ، والاخت امهاني التي خرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم من بيتها الى المسجد الأقصى ، الى السماوات العلى ، الى سدرة المنتهى ، الى قاب قوسين أو أدنى ، والعم حمزة أسد الله وسيد الشهداء ، والعباس ساقي الحجاج والمتكلم ليلة العقبة ، والعمة صفية وعاتكة أسلمتا وهاجرتا الى المدينة ، وابن العم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والزوجة فاطمة الزهراء سيدة نساء أهل الجنة ، وام الزوجة خديجة الكبرى سيدة نساء أهل الجنة ، والولد الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ، رضوان الله عليهم ، وهو هاشمي ولد من الهاشميين .

والأعمال التي يستحق بها الخير الكثير ، والثواب الكبير أربعة : السبق في الاسلام ، والجهاد في الدين ، ودفع الأعداء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعن الدين ، والعلم الكثير والفقه في أحكام الله وأسرار

القرآن ، والزهد في الدنيا ، وهي متجمعة في علي بن ابي طالب رضي الله عنه ومتفرقة في غيره) . انتهى ، نقل ذلك عن رسالته القندوزي في (ينابيع المودة) .

٣٤ — وقال ابن رشد : (ان في كلام علي من عجائب البلاغة ، وثواقب الحكم ما لا يوجد في الكلام) . نقله الاستاذ السبيتي في كتابه (تحت راية الحق) .

٣٥ — وقال الامام الغزالي : (أما العلوم فانه فيها الامام المتبع والرئيس المقتفى أثره) . كما جاء في كتاب (تحت راية الحق) .

٣٦ — وقال الشيخ الرئيس ابن سينا : (كان علي من العلوم في المحل الذي لا تحلق اليه البشر) . رواه السبيتي في كتابه (تحت راية الحق) .

٣٧ — وقال ابن مسكويه عن الامام علي : (كل حكيم في الاسلام عيال عليه) . ذكره السبيتي في نفس المصدر السابق .

٣٨ — وقال الطبري المؤرخ المعروف : (له في جميع المشاهد الآثار المشهورة ، وكان محله من العلوم محل القطب من الرحى) . نفس المصدر السابق .

٣٩ — وقال ابو الحسن المسعودي الشافعي في مروج الذهب : (والأشياء التي استحق بها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الفضل هي السبق للايمان ، والهجرة ، والنصرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، والقربى منه ، والقناعة ، وبذل النفس له ، والعلم بالكتاب ، وكل ذلك

لعلي عليه السلام منه النصيب الأوفر ، والحظ الأكبر . الى ما ينفرد به من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم حين آخى بين أصحابه أنت اخي وهو صلى الله عليه وسلم لا ضد له ولا ند . . . الخ) .

ثم قال المسعودي : (ثم دعاؤه عليه السلام وقد قدم اليه أنس الطائر اللهم أدخل إليّ أحب خلقك اليك يأكل معي من هذا الطائر فدخل علي عليه) .

هذه صفات جانبها آل امية وأنصارهم واشمأزت منها نفوسهم ، لأنها لا تشبع شهوة ، ولا تملأ بطناً حراما ، ولا تسلط بعضاً على بعض ، ولا تميت حقاً لتحيي باطلا ، ولا تهدم سنة لتشيد بدعة ، صفات تحلى بها الامام علي إخلاصاً لله في ربوبيته ، وتصديقاً لمحمد في نبوته ، وسيراً وراء الصالح العام وتفانياً في سبيل إقامة دعائم الحق . وتشييد أركان العدالة ، وهدم صروح الشرك والفسق ، واستئصال شأفة البغي ، وقطع دابر الضلالة .

٤٠ — وقال ابن حجر في (الاصابة) : (علي بن ابي طالب أول الناس إسلاما في قول كثير من اهل العلم . . . ربي في حجر النبي ولم يفارقه وشهد معه المشاهد إلا غزوة تبوك فقال له بسبب تأخيره له بالمدينة : ألا ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى ، وكان لواؤه بيده في اكثر المشاهد ، ولما آخى النبي اصحابه قال له انت اخي ، ومناقبه كثيرة حتى قال الامام احمد بن حنبل : لم ينقل لأحد من الصحابة ما نقل لعلي . وقال غيره : كان سبب ذلك بغض بني امية له ، فكان كل من كان عنده علم

من شيء من مناقبه من الصحابة يثبته ، وكلما ارادوا اخماده وهددوا من حدث بما فيه لا يزداد إلا انتشاراً . . . ولم يزل بعد النبي متصدياً لنصرة العلم والفتيا .

ومن خصائص علي قول الرسول يوم خيبر : لأدفعن الراية غداً الى رجل يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله . فدفعها لعلي فقال عمر : ما أحببت الامارة الا ذلك اليوم . وبعثه يقرأ براءة على قريش وقال : لا يذهب الا رجل مني وأنا منه . وقال : علي ولي في الدنيا والآخرة . وأخذ رداءه فوضعه على علي وفاطمة وحسن وحسين وقال : (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت) ولبس ثوبه ونام في مكانه وكان المشركون قصدوا قتل النبي . . . وقال له : أنت ولي كل مؤمن بعدي ، وسد الأبواب — أبواب المسجد — إلا باب علي فيدخل المسجد جنباً وهو طريق ليس له طريق غيره . وقال : من كنت مولاه فعلي مولاه . ولما نزلت هذه الآية : (قل تعالوا ندع ابناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم) دعا رسول الله علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال : اللهم هؤلاء أهلي . وأخرج الترمذي باسناد قوي عن عمران بن حصين في قصة — هي قصة السبية التي طبل لها الملاح — قال فيها رسول الله : ما تريدون من علي ؟ إن علياً مني وأنا من علي ، وهو ولي كل مؤمن بعدي . نقله الدكتور نوري جعفر في كتابه (علي ومناوئوه)

٤١ — وقالت أخت عمرو بن عبد ود العامري «ليث بني عامر»

حين انبئت بمصرع أخيها وهذا القول مشهور :

لو كان قاتل عمرو غير قاتله بكيته أبداً ما دمت في الأبد
لكن قاتله من لا نظير له قد كان يدعى أبوه بيضة البلد (١)

٤٢ — وقال العلامة بن أبي الحديد المعتزلي شعراً :

ومبدد الابطال حين تألبوا ومفرق الاحزاب حين تجمعوا
أأقول فيك سميدع كلا ولا حاشى لمثلك أن يقال سميدع
ياهازم الأحزاب لا يثنيه عن خوض الحمام مدجج ومدرع
ياقالع الباب الذي عن هزه عجزت أكف أربعون وأربع

٤٣ — وقال ابن أبي الحديد وياقوت الحموي في معجم الأدباء « أخباره عليه السلام كثيرة، وفضائله شهيرة ، إن تصدينا لاستيعابها وانتخاب محاسنها ، كانت اكبر حجماً من كتابنا هذا » . نعم . كانت فضائله بقدر مخازي آل أمية تملأ المجلدات الضخام ، ولذلك صبوا عليه جام نقمتهم ولم يناصبوا شخصاً مثلما ناصبوه العداء .

٤٤ — وقال الامام محمد عبده (رح) : « وأحياناً كنت أشهد أن عقلا نورانياً ، لا يشبه خلقاً جسدانياً ، فصل عن الوكب الالهي واتصل بالروح الانساني ، فخلعه عن غاشيات الطبيعة ، وسما به إلى الملكوت الأعلى ، ونمى به إلى مشهد النور الأجلى ، وسكن به إلى عمار جانب التقديس بعد استخلاصه من شوائب التلبيس » (٢) .

(١) الراعي والرعية الاستاذ توفيق الفكيكي .
(٢) نفس المصدر .

٤٥ — وقال السيد عبدالحميد الزهراوي : « فكان هذا الأسعد علياً ، الذي صار الامام أبا الأئمة ، وبدر سماء السيادة في الامة . فان علياً المرتضى هو من عرفه العالم كله ... وهو ذلك الامام الأكبر الخليق أن يكون مثال القدس وزكاء النفس . وهو مجمع المعالي ، وملتقى الاسرار العظمى ، ومظهر الولاية الكبرى . نقله عنه السبيتي في كتابه « تحت راية الحق » .

أقول : ومن الناس من ظن أن الامام علياً دون الأمويين شأناً ، حيث أصلح وأفسدوا ، وأطاع وعصوا ، وآمن وكفروا ، وعدل وظلموا ، ورحم وجاروا . والناس حين تحكم على الآخرين تميل بأحكامها إلى ما يلائم هواها ، ونحو من يشبع رغباتها ... ولا أقول كل الناس ولكن بعضهم الذي لا يحسب للوجدان والانصاف بحكمه حساب ، وإن عرفوا من اين تؤكل الكتف وغمزوا الامام من طريق غير مباشر .

٤٦ — وقال المرحوم عبدالباقي أفندي العمري من قصيدة يمدح بها الامام علياً :

هي كهف النجاة طور المناجاة ثمال العفاة مأوى الدخيل
هي غاب ثوى به أسد الله علي بصدر أشرف غيل

وفضائل العمري كثيرة . ومدائحه شهيرة ... أشهر من أن نأتي بنماذج منها .

٤٧ — وقال الاستاذ فؤاد افرام البستاني في كتابه (علي بن

أبي طالب) : « لعلي بن أبي طالب شخصية جذابة ، حامت حولها اقلام الرواة والمؤرخين ، واجتهدت في فهمها عقول النقاد والمفكرين ، واهتدت بهديها ميول الزهاد والسالكين ، وسار تحت لوائها الجم الغفير من المتأدبين ، ولم تكن الآراء المختلفة ، والنظريات المتباينة ، والمجادلات العديدة حوله على كرور الأيام إلا لتزيد الرجل سمواً ، وعقليته بروزاً فمن هو هذا الرجل العظيم ؟ وما هي قيمة رجل الأدب هذا ؟ كان كبير القلب ، شديد الاخلاص ، قوي الايمان ، يذوب غيرة في سبيل الدين الجديد » ثم قال : « الحكمة عند ابن ابي طالب وافرة المعنى ، جميلة المبنى ، يأخذها عقلية لا لون لها ولا رسم ، فتمر في مخيلته ، فاذا هي صورة جميلة تتوجرج فيها الحياة ، فهو حكيم قبل كل شيء ، حكيم في جميع مواعظه وخطبه » . نقله عنه السبيتي في كتابه (تحت راية الحق)

٤٨ — وقال محي الدين الخياط : « لئن فاخر اليونان بديمستيفوس والرومان بشيشرون ، والافرنسيون بفولتير ، والانكليز بملتون ، والايطاليون بدانتي فنحن نشمخ بأنفنا بالامام العظيم ، والعربي الصميم ، اميرالمؤمنين علي بن ابي طالب رب الفصاحة والبلاغة »

ثم قال : « وهو اعلم الصحابة بلا استثناء ، وافصحهم بلا مراء واقضاهم بلا شبهة ، واشجعهم بلا ريب ، واشرفهم حسباً واقربهم من النبي نسباً ، واذودهم عنه بالسيف والسنان ، وادرأهم بالبنان والبيان» نقله عن احد مؤلفاته الاستاذ السبيتي في كتابه (تحت راية الحق)

أقول : زه زه وقل فيه ماشئت من الصفات العظام ونزهه عن الربوبية ، فوالله لا يبلغ له مدى ولا يدرك له شأو .

٤٩ — وذكر الكاتب جرجي زيدان في ترجمته لجمال الدين الافغاني المصلح الكبير فقال : (كان أذا ذكر الامام « يقصد علياً » في مجلسه يقوم ثم يقعد أجلالا وتعظيما) . نقله السبيتي في كتابه « تحت راية الحق » .

٥٠ — وقال شكيب ارسلان : (ألا فقل إن وجد في التاريخ البشري مثل علي بن ابي طالب في كمال صفاته . وكثرة فضائله . وعلو مزاياه . ومن يقدر أن يقول في علي شيئاً) . نعم . ووالله لا يقدر أن يقول في ذمه شيئاً إلا من اسقط الايمان من حسابه وتنكر لمحمد ودينه وأهل بيته .

٥١ — وقال الكاتب الكبير عباس محمود العقاد في كتابه « عبقرية الامام » : (لقد ملأ الدين الجديد قلباً لم ينازعه فيه منازع من عقيدة سابقة . ولم يخالطه شوب يكدر صفاءه ويرجع به الى عقابيله ... فحق مايقال أن علياً كان المسلم الخالص على سجيته المثلى . وإن الدين الجديد لم يعرف قط أصدقه إسلاماً منه ولا اعمق نفاذاً فيه) . نقله الدكتور نوري جعفر في كتابه « على ومناوئوه » .

وقال الأستاذ العقاد في كتابه « ابوالشهداء » (قلنا في كتابنا « عبقرية الامام » ماخواه إن الكفاح بين علي ومعاوية لم يكن كفاحاً بين رجلين أو بين عقلين وحيلتين ... ولكنه كان على الحقيقة كفاحاً بين الامامة

الدينية والدولة الدنيوية ، وإن الأيام كانت أيام دولة دنيوية فغلب الداعون الى هذه الدولة من حزب معاوية . والملاح يعرف من هم حزب معاوية ولم يغلب الداعون الى الامامة من حزب الامام) .

نعم : لقد تغلب معاوية وأنصاره اهل الدولة الدنيوية . . . أنصاره الذين حارب بهم الامام علياً « ع » . . اولئك الأنصار الذين لا يفرقون بين الناقة والبعير . . . اولئك الأنصار الذين عرفناهم في التاريخ معرفة كافية تغني عن كل تعريف . . . اولئك الأنصار الذين قدموا الدنيا على الدين وباعوا الضمير بأبخس الأثمان . فخفت صوت الدين حينذاك وارتفع صوت الأطماع مجاجلا حتى أخفى على المثالية الاسلامية او كاد . كان معاوية وأنصاره يعلمون حق العلم أن الأجلح « ١ » إذا وليها سيسير على الطريق المستقيم و لا تأخذه في الله لومة لائم . . . الأجلح الذي ماغاب ذكر الله عن ضميره طرفة عين . . . والذي لم يغفل عن عبادة ربه طرفة عين . . . والذي ماترك الحق في حياته طرفة عين . وقال الأستاذ العقاد : (في كل ناحية من نواحي الأنسانية ملتقى بسيرته) كلمة قصيرة المبنى غزيرة المعنى تدل على الشيء الكثير من حياة الامام وهل الأنسانية المثلى إلا شخصية الامام علي (ع) ربيب حجر النبوة . ورضيع وحي السماء و أبي الشهداء الميامين ؟ .

٥٤ — وقال الأستاذ احمد حسن الزيات في كتابه (تاريخ

(١) الأمام علي (ع)

الآداب العربية) : (ورث علي بحكم مرباه ومولده مناقب النبوة . ومواهب الرسالة . وبلاغة الوحي . وصراحة المؤمن) (١) .

٥٥ — وقال الأستاذ عبد الفتاح عبد المقصود في كتابه (الامام علي بن أبي طالب) : (وبدأت عند هذا حياة الرجل الذي سار أخطر الاحداث في هذه الدنيا . وعاشر أطهر الخلق وسيد النبيين واحتمل نصيبه من عبء كبير ألقاه الله على مختاره الأمين . الذي خصه بوحيه ورسالته الالهية لهداية العالم وعاش علي عمره لغيره من المثل والرجال . فكان في صباه القريب المقتدي . وفي شبابه الصديق المقتدي بالنبي الكريم . . . وبين هذا وذاك من أطوار العمر . وما جاء في أعقابهما من فترات التزم غاية الكمال في الفعال والخلال . فلما انطوى بعض أجله . ومضى عن الدنيا وعن هاديه كان العقب له وقد ذهب العقب . وأجل من أخذ عنه وأجاد . وركب جادته فما حاد) .

ما كان الأستاذ عبد الفتاح هو المتكلم . وما كان قلمه الكاتب بل كانت الصراحة المؤمنة بالمثل العليا هي التي تتكلم . والأنصاف المثالي المنتصر للحق هو الكاتب . وشعور الرجولة الحقة هو المتحمس لهذه القيم النادرة والضمير الحر الطاهر هو المتحمس للدفاع عن كل شيء يزيد الحياة شرفا ويعمرها بالفضائل .

٥٦ — وقال الدكتور طه حسين في كتابه (الفتنة الكبرى) :

(١) نحت راية الحق للعلامة السيفي .

(إن علياً كان أقرب الناس إليه « أي الى النبي » وكان ربيبه . وكان خليفته على ودائعه . وكانت منزلته منه منزلة هارون من موسى بنص الحديث - عن النبي نفسه - . لو قال المسلمون هذا كله . واختاروا علياً بحكم هذا كله لما أبعدوا ولا انحرفوا . . . وكان كل شيء يرشح علياً للخلافة . من قرابته من النبي . وسابقته في الاسلام ومكانته بين المسلمين . وحسن بلائه في سبيل الله . وسيرته التي لم تعرف البدع قط . وشدته في الدين . وفقهه بالكتاب والسنة . واستقامة رأيه) (١) .

أنصف الدكتور الامام علياً (ع) هنا ولم ينصفه اعتباطاً بل الحقائق التي ذكرها هي التي جعلته يلتزم الأنصاف حيث لا سبيل الى الأخذ والرد فيها وكلها حقائق ثابتة ومع ذلك فالدكتور جانب الانصاف في مواضع شتى من كتابه المذكور بينما الحقائق الناصعة تعاكسه الرأي وتظهر عدم إنصافه بارزاً لكل عين .

٥٧ — ولا بأس من اختتام هذه الشهادات بما قاله فيلسوف المعرة ابوالعلاء المعري يصف أبا الأئمة علياً . أبا الشهداء الحسين بن علي عليهما السلام حيث قال شعراً :

(وعلى الدهر من دماء الشهيدين علي ونجله شاهدان
فهما في اواخر الليل فجران وفي اولياته شفقان

(١) على ومناوئوه للدكتور نوري جعفر .

ثبتا في قميصه ليجيء المحشر مستعدياً الى الرحمان)

هذه اقوال المسلمين في علي بن أبي طالب ، في مختلف العصور والاقطار من خلفاء ومؤرخين وفلاسفة وادباء وحكام وخكماء ومذاهب عدا ماقاله غيرهم ، وماقاله المسيحيون من عرب واجانب ومستشرقين من الذين ليس لهم صلة دينية او مذهبية بالامام علي ، وإنما قالوا ماقالوه انتصاراً للحق وتمشياً مع منطق الوجدان . ورضوخاً للانصاف ، وقد ملئت بكلماتهم الكتب الكثيرة ، ونجتزيء بذكر بعضها فيما يلي تبياناً للحقيقة ، ودرساً كافياً لمن ينكرون فضيلته او يشكون في قدره او يحاولون مثل هذه المحاولات الفاشلة :

٥٧ — قال الفيلسوف والكاتب الفذ الشاعر جبران خليل جبران :

(في عقيدتي أن ابن أبي طالب اول عربي لازم الروح الكلية وجاورها وسامرها وهو اول عربي تناولت شفتاه صدى أغانيها فرددها على مسمع قوم لم يسمعوا مثلها من ذي قبل ، فتاهوا بين مناهيج بلاغة وظلمات ماضيهم ، فمن اعجب بها كان اعجابه موثوقاً بالفطرة ، ومن خاصمه كان من أبناء الجاهلية . مات ابن أبي طالب شهيد عظمته ، مات والصلاة بين شفتيه مات وفي قلبه الشوق الى ربه ولم يعرف العرب حقيقة مقامه ومقداره حتى قام من جيرانهم الفرس أناس يدركون الفارق بين الجواهر والحصى مات قبل أن تبلغ العالم رسالته كاملة وافية ، غير أنني اتمثله مبتسماً قبل

أن يغمض عينيه عن هذه الأرض ، ماتشأن جميع الأنبياء والباصرين الذين يأتون الى بلد ليس ببلدهم والى قوم ليس بقومهم ، في زمن ليس بزمنهم ، ولكن لربك شأناً في ذلك وهو اعلم) (١).

٥٨ — وقال الأستاذ بولس سلامة « شاعر الفضاة وقاضي الشعراء » في كلمته التي صدَّر بها قصيدته العصماء (علي والحسين) : (واول من بطل عليك من هذه الجنان بعد الرسول هو سيد البلغاء ، وفارس الاسلام ، وسدرة المنتهى في الكمال الانساني علي بن أبي طالب) . وقال يصف الامام شعراً في قصيدته هذه :

(حمل المجد خافقاً في لوائه بطل ظل مفرداً في سمائه
هاشمي صافي الفرند براه الله نصراً لمصطفى أنبيائه)

ومنها :

(يا علي العصور ذكراك نور وهدى للنفوس إن ضل تائه
بكر من آمنوا وصهر نبي أنت من هارون في خلفائه)

ومنها :

(يا أمير البيان نهجك بحر تتلاقى الأرواح في أثنائه
متعة النفس والقلوب رواءاً وزئير الاقدار في أنوائه)

ومنها :

(زوج بنت الرسول خلقك اسمى من مناط العيوق في اسرائه

(١) الراعي والرعية للاستاذ توفيق الفكيكي .

شيمة النور أن يظل نقياً لايمس الغبار روح صفائه)

٥٩ — وقال الأستاذ ميخائيل نعيمة في مقدمة كتاب (الامام علي صوت العدالة الأنسانية) للاستاذ الأديب جورج جرداق ما نصه : (وبطولات الامام ما اقتصرت يوماً على ميادين الحرب ، فقد كان بطلا في صفاء بصيرته ، وطهارة وجدانه ، وسحر بيانه ، وعمق إنسانيته ، وحرارة ايمانه ، وسمو دعته ، ونصرته للمحروم والمظلوم من الحارم والظالم ، وتعبده للحق أينما تجلى الحق . وهذه البطولات مهما تقادم بها العهد لاتزال مقاماً غنياً نعود إليه اليوم وفي كل يوم كلما اشتد بنا الوجد الى بناء حياة صالحة فاضلة) .

وقال في رسالة بعث أحرفها الذهبية ، وكلماتها الجوهرية الى الأستاذ جرداق حين علم أنه أقدم على تأليف كتاب عن الامام علي : (إن علياً لمن عمالقة الفكر والروح والبيان في كل زمان ومكان) (١). وترك التعليق هنا خير من الاتيان به ، إذ بماذا يعلق القلم !!! .

٦٠ — وقال الأستاذ شبلي الشميل : (الامام علي بن أبي طالب عظيم العظماء ، نسخة مفردة لم ير لها الشرق ولا الغرب صورة طبق الاصل لاقديماً ولاحديثاً) (٢) .

٦١ — وقال توماس كارليل في كتاب (الأبطال) : (أما علي فلا

(١) الامام علي : صوت العدالة الأنسانية للاديب جورج جرداق .
(٢) نفس المصدر .

يسعنا إلا أن نحبه ونتعشقه ، فانه فتى شريف القدر ، كبير النفس ، يفيض وجدانه رحمة ويسراً ، ويتاظى نجـدة وحماسة ، وكان اشجع من ليث ، ولكنها شجاعة ممزوجة برقة ولطف وحنان) (١) .

٦٢ — وقال البارون كارادیفوفي مؤلفه « مفكروا الاسلام » المؤلف باللغة الفرنسية والتعريب للاستاذ جورج جرداق مانصه : (وحارب علي بطلا مغواراً الى جانب النبي ، وقام بمآثر معجزات ففي موقعة بـدر كان علي وهو في العشرين من عمره يشطر الفارس القرشي شطرين إثنين بضربة واحـدة من سيفه ويخرق الدروع ، وفي الهجوم على حصون اليهود في خيبر فلقل علي بيده باباً ضخماً من حديد ثم رفعه فوق رأسه متخـذاً منه ترساً مجنّاً . أما النبي فكان يحبه ويثق به ثقة عظيمة ، وقد قال ذات يوم وهو يشير الى علي من كنت مولاه فعلي مولاه) .

ثم يقول : (وعلي ذالك البطل الموجع المتألم ، والفارس الصوفي ، والامام الشهيد ذوالروح العميقة القرار التي يكمن في مطاويها سر العذاب الالهي) (٢) .

٦٣ — وقد صدر في نيسان من هذا العام كتاب جليل تحت عنوان (الامام علي : صوت العـدالة الأنسانية لأستاذ أديب جليل هو الكاتب جورج جرداق ، ولست اغالي إن قلت أن هـــذا الكتاب هو انفس

(١) تحت راية الحق للعلامة السيد .
(٢) الامام علي صوت العدالة الأنسانية

كتاب صدر عن حياة الامام علي في الوقت الحاضر ، بأسلوب حديث ، ونظرة حـديثه ، يختلفان اختلافاً كبيراً عن الاساليب والنظرات القديمة حيث يستقران في الجوهر ويتركان العرض ، ويأخذان العبرة من معدنها ، ولايخلان بالتلفيق والدس اللذين وضع منهما آل أمية واشياعهم كثيراً في صحائف التاريخ . ولايسعني هنا إلا ان أكبر هذه الروح الحية ، وأقدر هذا الشعور الكريم والوجدان النادر .

قال الأستاذ جورج جرداق في فصل (الضمير العملاق) ما نصه : (هلا أعرت دنياك أذناً وقلباً وعقلا فتلقي الى كيانك جميعاً بخبر عبقري ، حملت منه في وجدانها قصة الضمير العملاق يعلو ويعلو حتى لتهون عليه الدنيا وتهون الحياة ، ويهون البنون والأقربون والمال والسلطان ورؤية الشمس المشرقة الغاربة ، وحتى يندفع بصاحبه ارتفاعاً فما هو من الآدميين إلا بمقدار ما يسمون بمقياس الضمير والوجدان !) .

ويقول : (هلا ضربت بعينيك حيث شئت من تأريخ هـذا الشرق سائلا عن فكر هو من منطق الخير نقطة الدائرة ، تشد اليها آراء جـديدة في الحياة والموت ، ونظرات عميقة في الشرايع والانظمـة والدساتير وقوانين الأخلاق ، وفي مكانها من المجموعة البشرية على صعيد التعامل والتعاطي وربط الانسان بالانسان في مجتمع هو من الكل والكل على السواء ! .

هلا سألته عن فكر انتج للناس مذهباً في الحكمة هو من مذاهب العصور ومن نتاجها القيم يرثه الأولون فيورثونه الأبناء والأحفاد فيجتمعون له فيأخذون منه بقدر طاقتهم على الأخـــذ وما يتركونه فهو للطالعين المقبلين ! .

هلا سألته عن ذكاء غريب اورث صاحبه الشقاء والناس منه في نعيم ، ومد أمام أنصاره وأخصامه الطريق ومايزال ! .

ذكاء العالم الباحث عن كل علة وكل نتيجة ، الراغب في الاكتشاف والتبيين وتركيز ذاته على قواعد ونواميس ، العميق الواسع الأدراك ، السابر الأغوار حتى لا تفوته اعمال الناس وهي ما تزال فى نفوسهم خواطر وفى رؤسهم أفكاراً ! .

ذكاء العالم الذي اوتي من المواهب ما جعل علمه متصلا بكل علم جاء بعده فى هذا الشرق بل أصلا له !) .

ثم يقول : (هل سألت تأريخ هذا الشرق عن صلابة العقيدة لاتجرحها الزلازل ولايشوبها من البراكين وهن ! . وأي زلزال أشد على العقيدة من الأثمار بصاحبها إثماراً أفلها اجماع الخصوم وهم كثر أقوياء ، على التخطئة والتكفير وما اليهما من ذنوب ! وأي بركان أحرق للعقيدة من التهديد بالموت المحتوم ثم من الموت نفسه ! ثم هل سألت كيف يكون الصراع من أجل العقيدة ، لا يوارب ولايساوم ، ولا ينطوي على نفع ولايدور في نطاق من الأثره والأستعلاء ، انهم إلا إذا كان نجـاح العقيـدة هـو النفع

والأستعلاء والأثرة ! .

هل طلبت الى الدنيا أن تناجيك بحديث الرحمة تنطلق من قلب ملأته الرحمـة ، ومن لسان تجري عليه برداً وسلاماً . فاذا هي القوة الغالبة تتحطم على بابها مغريات الأرض المتفجرة بالمغريات تأتى من غير مصدرها فى عهد هو عهد القوة والأستغلال واحتكار المنافع يتقاتل عليها الخصوم ثم يلتقون على قتال صاحب القلب واللسان الرحيمين ! .)

ثم يقول : (هل عرفت فى موطن العدالة عظيما ماكان إلا على حق ولو تألب عليه الخلق فى أقاليم الأرض جميعاً وماكان عـدوه إلا على باطل ولو ملأ السهل والجبل ، لأن العدالة فيه ليست مذهباً مكتسباً وإن هي أصبحت فى « نهجه » مذهباً فيما بعد وليست خطة اوضحتها سياسة الدولة وإن كان هذا الجانب من مفاهيمها لديه . وليست طريقاً يسـلكها عن عمد فتوصله من أهل المجتمع الى مكان الصدارة وإن هو سلكها فأوصلته الى قلوب الطيبين بل لأنها فى بنيانه الأخلاقي والأدبي أصل يتحد بأصول وطبع لايمكنه أن يجوز ذاته فيخرج عليها حتى لكأن هذه العدالة مادة ركب منها بنيانه الجسماني نفسه فى جملة ماركب منه فاذا هي دم فى دمه وروح فى روحه !) .

ثم يقول : « وسواء لدى الحقيقة والتاريخ أعرفت هـــذ العظيم أم لم تعرفه فالتأريخ والحقيقة يشهدان أنه الضمير العملاق الشهيد ابو الشهداء على بن ابي طالب صوت العدالة الأنسانية وشخصية الشرق الخالدة ! .

وماذا عليك يا دنيا لو حشدت قواك فأعطيت في كل زمن علياً بعقله وقلبه ولسانه وذي فقاره !! .»

وبهذه الشهادة القيمة الرائعة اختتم هذا الفصل الطويل عن شخصية الامام علي «ع» وبحق كانت هذه الشهادة كما يقال مسك الختام بفخامة اسلوبها ، وروعة كلماتها ، وصدق تعبيرها . وحرارة لهجتها وبعد أريد أن اسألك أيها القاريء الكريم هذا السؤال : أتدري لماذا عرفت لك شخصية الامام علي من الكتاب والسنة ولأي سبب عرضتها عليك كما هي في صفحات التأريخ وكما صورتها الأقلام ؟ .

إن كنت لاتدري فاليك الجواب : كانت ولم تزل — كما عرفت شخصية الامام علي «ع» مرآة المثل العليا ومجمع الفضائل والمناقب وغاية درجات الكمال والسمو وذروة ماتصل إليه الأنسانية المثلى من عفة ونبل وقداسة وينبوع العبقرية الدفاق ومنهل الفكر الخوالد ومثار اعجاب المحب والعدو على حد سواء بعد شخصية الرسول الأعظم «ص» في تأريخ العرب والمسلمين ومن الشخصيات النادرة المثال في تأريخ البشرية جمعاء .

شخصية حارت بوصفها الأقلام وعجزت عن استكناهها الأفكار المدركة عظمة وجلالا ووقفت أمامها العقول الكبيرة والشخصيات العظيمة خاشعة مأخوذة بجلال العظمة وعظمة الجلال ولكن . . . هناك

زمرة من دعاة الطائفية وحفنة من أنصار الجاهلية بأضغانها وذحولها — ممن يدعون العلم والثقافة وهم منها بقدر ما تنفذ مآربهم الرخيصة ، وتحقق أحلامهم الممقوتة ، وتنيلهم مقاصدهم الباطلة . . . هؤلاء الذين أصموا آذانهم عن سماع أصوات الحق لأنها لاتنفذ لهم مأربا ، ولا تحقق لهم مطلباً وأغمضوا عيونهم عن رؤية كل شيء لايعجبهم ، ولا يرضي نزغاتهم ، ولا يشبع ميولهم ، فهم لايرون إلا مايحبون أن يروه ، ولايسمعون إلامايعجبهم أن يسمعوه ، وإن كان خلافا لما هو مفروض بالأنسانية التي أخذت ولو بقسط من الحق قليل . . . هؤلاء الذين ضللتهم نزعاتهم ، وأعمتهم اهواؤهم وسفت بهم طائفيتهم حتى الى التلميح او التصريح بالشك بشخصية الامام علي «ع» . . . تلك الشخصية التي لم يشك بها حتى من هم بعيدون منها بعد الأرض عن السماء في الرأي والعقيدة والدين .

لهذا السبب هذا وحده عرضت كل هذه الشهادات والآراء عسى أن يجد بها الكفاية من خامر شعوره الشك فسلم قياد نفسه ، وزمام عقله لقلمه وتركه يكتب ما يشاء دون أن يعير الحق والناس أدنى اهتمام .

وعسى أن يجد بها الكفاية صاحب كتاب (تشريح شرح نهج البلاغة) لأبن أبي الحديد . . . عسى أن يجد بها الكفاية هذا الرجل الذي قال ليثبت مقدار علمه وليقيم الحجة القاطعة على سعة إطلاعه وكبر عقليته وليقدم الدليل المقنع على ماله من ملكة تميز لم يحرم منها كما حرم سواه . . هذا الرجل الذي قال : (وكيف نستطيع أن نهتدي الى الأكثر ثوبا ؟

أم كيف نستطيع أن نهتدي الى الأجمع من بين التعليق الذي شحنت به المجلدات ؟ !) . أعرفت أيها القارىء هذه الحجة الفاطعة ؟ ! . وعلى هذا ـ على حد تعبير الملاح ـ صار علينا من المستحيل ـ وكذلك على الامة الأسلامية ـ أن نعرف المجاهد من القاعد والعالم من الجاهل والمؤمن من المنافق والجبان من الشجاع والراحم من الظالم وضاعت مزية التواتر في الأخبار وقيمة السنة الشريفة المتفق عليها وذهب تأويل القرآن هباءاً وسلام على التأريخ الموثوق عند الجميع ! ! .

بالله عليكم سلوا الرجل بأي قلم يكتب التاريخ يثق وكيف عرف رجال الأسلام وبأي تأريخ درس حياة كل منهم وأي تأريخ يعجبه ؟ ! ! .

بالله عليكم سلوا الرجل ماهي الأخبار التي تعجبه وكيف تطمئن الى صحة ما يرويه ويكتبه من التأريخ حين يناقش ويناظر وهو الذي يتبنى شيوع التلفيق ؟ ! ! أمرد كل ذلك ملكته التميزية ؟ !

بالله عليكم سلوا الرجل كيف آمن بفضائل جماعة من الصحابة رضي الله عنهم واعتبرها صحيحة وكيف شك بغيرها والتأريخ الذي كتبت به واحد ؟ أظن أن مرد ذلك ايضاً ملكته التميزيه ! ! .

بالله عليكم سلوا الرجل إذا كان كما يدعي شيوع التلفيق حتى شحنت به المجلدات فما قيمة تأريخ الامة الاسلامية إذاً ، وكيف يحتج بالتأريخ ؟ ! ! .

اظن أنه على الامة الاسلامية أن تعرض تأريخها على محمود الملاح ليغربله بملكته التميزية فيرمي منه مايشاء ويبقي منه للامة مايشاء هو وحده . وبهذا

الطريق وحده سيكون للامة الأسلامية تاريخ معتبر ، خال من التلفيق والدس ! ! .

مزايا الامام على « ع » الفريدة

ومناقبه التي لم يشاركه بها أحد من الصحابة

عرفنا شخصية علي (ع) كما رسمها الكتاب ، وصورتها السنة النبوية ، وعرفها التأريخ ، وحللتها الأقلام في مختلف الأجيال والعصور ، وكان جل ذلك إن لم يكن كله عن طريق رواة اهل السنة ومحدثيهم واصحاب السير والصحاح والمسانيد منهم ، فبعد كل هذا . . . أقول بعد كل هذا ، وعلى ضوء كل هذا تفرّد أبو الحسنين « ع » بمزايا لم يشاركه بهـا أحد من الصحابة ، وتفضل بمناقب لم يلحقه إليها لاحق ، وتميز بفضائل لم يسبقه بها سابق ، جعلت منه القطب الذي لايرقى إليه الشك ، الامام المقتدى به قبل كل إمام ، ورجل الساعة بعد ابن عمه المصطفى (ص) ظهر على مسرح حياة الأسلام او لم يظهر رغم كل معاند ، وضد مشيئة كل مكابر ، وخلافاً لنوايا كل متعصب نكور .

كان ابو الحسنين « ع » المجلي بايمانه ، المتوجه بعلمه ، وابن زمانه بفصاحته وبلاغته ، وليث أمته بشجاعته وبسالته ، لا يضن بنصيحة ، ولا يبخل بمشورة في كل ما يؤيد الدين ، ويرفع شأن المسلمين ، ويرد كيد الباغين .

وقد اخرج الطبراني عن ابن عباس أنه قال : (كانت لعلي ثمانية عشر منقبة ما كانت لأحد في هذه الامة) .

وعلى هذا سأحاول — وما توفيقي إلا بالله — أن التقط هذه المناقب من الحديث والتأريخ الموثوقين قدر استطاعتي و (لايكلف الله نفساً إلا وسعها) فان وفقت فتلك خدمة لم أقصد بها إلا وجه الله ، وإن لم أوفق فليس في ذلك علي من بأس ، ولكل ميدان رجاله وما أنا في هذه المحاولة إلا كما قال الشاعر :

(على المرء أن يسعى بمقدار جهده وليس عليه أن يكون موفقاً)

أ — فمن المزايا والمناقب التي تفرد بها الامام علي « ع » ولم يشاركه بها أحد من الصحابة الكرام ما يلي :

١ — شرف المولد : بقي ابن أبي طالب — والحق يقال — أشرف الناس طراً مولداً بعد الرسول محمد (ص) في عمر الأسلام حتى اليوم ، والى ماشاء الله للإسلام أن يعيش ، وللحياة أن تدوم .

ولد الامام علي في بطن بيت الله الحرام ، وتنسم عبير الحياة بين يدي الله ، ولمحت عيناه النور في مهبط الملائكة ، وهذا شرف ضن الله به حتى على اوليائه الصالحين ، وانبيائه المرسلين ، ومنّ به على أبي الحسنين (ع) دون خلقه أجمعين .

ولو نظر الأنسان بعين الانصاف الى هذه المزية وحدها لرأى أنها فضيلة لا تبارى ، ومنقبة لا تجارى تشرح صدر الموالي ، وتجرح قلب

القالي ، وقد تواترت بروايتها الأخبار ، وحدث بها الركبان ، وذكرها جمع غفير من المؤرخين من جميع الطوائف ، فليس لطاعن فيها مطعن ، وما الى نكرانها من سبيل .

ومن أشهر رواتها من مؤرخي اخواننا أهل السنة : الحاكم في (المستدرك) ، والحافظ الكنجي الشافعي في (الكفاية) ، ومحمد صالح الترمذي في (المناقب) ، والشبلنجي في (نور الأبصار) ، والشنقيطي في (كفاية الطالب) ، وابن طلحة الشافعي في (مطالب السئول) ، واحمد ابن عبد الرحيم الدهلوي في (إزالة الخفاء) وابن الصباغ المالكي في (الفصول المهمة) والشيخ علي الحنفي في (شرح الشفاء) وسبط بن الجوزي في (تذكرة الخواص) والمسعودي الشافعي في « مروج الذهب » والسيد علي جلال الدين في كتاب ﴿ الحسين « ع » ﴾ وكثيرون غيرهم .

الله آذن أن تولد أباحسن في بيته قبساً من نوره انفصلا
تالله قد ولدت نوراً ومعجزة أحالها الملك الأعلى لنا رجلا

٢ — شرف التربية والنشأ :

نشأ ابن أبي طالب « ع » وتربى مع منقذ الأنسانية ، وسيد العالم محمد الأمين « ص » في بيت واحد ، وتحت رعاية رجل واحد ، فكانا بكفالة واحدة حتى صارا كتوأمين وإن باعد بينهما العمر .

وقد اتت المشيئة الألهية كلمتها فأنتقل ابن أبي طالب بعد رعاية أبيه ، ذلك الأب البار الذي ربى محمداً « ص » وربّاه . . . انتقل الى رعاية

صاحب الرسالة ، ورسول الهداية ، فتغذى من أخيه وابن عمه الوحي قبل كل إنسان وتلقى معرفته وتحلى بأخلاقه الكريمة وتسلح بسجاياه العظيمة وترسم خطاه واغترف من فيضه الألهي الغرفة تلو الغرفة ، ونهل من علمه السماوي النهلة بعد النهلة ، بالتأثير وشدة الاختلاط وطول الصحبة والاطاعة الخالصة علاوة على ماله من استعداد فطري ذلك الأستعداد الذي جعل منه الرجل الفذ الخليق أن يكون وصي محمد « ص » وخليفته وحجته على امته .

عاشا اخوين لم يأل كل منهما جهداً في اكرام اخيه بما يليق بعظمته وقدره وتعظيمه جهد إمكان وغاية مستطاعه فكانا أروع مثل يضرب للانسانية في الأيثار والاكرام والاحترام المتبادل . . . الاحترام الصحيح المنبعث من نفوس عمرها الايمان الصادق واستملكها الأخلاص الصراح

عاشا كفرد واحد في عالم كثر الرياء به وشاع الزور
كل يريد ـ كما يريد لنفسه لأخيه من شرف اليه يسير

٣ — شرف التنزيه من عبادة الاصنام :

منذ أن ولد الامام علي حتى لاقى ربه شهيداً مخضوب اللحية والعارضين من دم رأسه لم يسجد لصنم ولم يعفر جبهته بالتراب لغير الله دون سواه من الصحابة الكرام وليس هناك في الاسلام منذ شروق شمسه حتى يومه هذا من المسلمين من ينكر هذه الفضيلة او حتى من يضعفها او يشك بها فالكل بروايتها على حد سواء . ولقد بلغت حداً من الشيوع والتواتر لا يلزمان

مدعيها لعلي « ع » أن يقيم على إدعائه الحجة وإن اعوزته الحجة فنهاية الحجة وغاية الدليل قول الجماعة عند ذكر اسمه : (كرم الله وجهه) ولم تقرن هذه الجملة مع اسم أي صحابي آخر عداه مما يدل على انها خاصة به دون غيره من المسلمين الأولين والتأريخ يؤيد ما نقول ، وما من صحابي ادعى أنه لم يسجد لصنم ممن صدقوا النبي « ص » فبقيت لعلي وحده . . . بقيت لعلي فضيلة ثابتة ، لا يعتورها الشك ، ولا يغشاها الانكار ، ولا ينكرها حتى المجانين ! ! .

في بطن أمك محراب سجدت به بالله معترفا ، لله ممتثلا
فان أرادت سوى الرحمان تعبده منعتها بحشاها هجت منفعلا

٤ — شرف السبق الى الايمان والاسلام :

كان علي بن أبي طالب (رض) أسبق الناس طراً ـ من الرجال ـ الى الايمان برسالة محمد « ص » وتصديق دعواه ، والدخول في طاعته ، والامتثال لأوامره ونواهيه . وأمر سبقه في الاسلام ، واسراعه الى الايمان . وتصديقه الدعوة ثابت عند جميع اهل السير والتأريخ ، لا يشك به الا مكابر ، ولا يكذبه إلا أحمق .

وقد بلغت أخبار سبقه هذا حداً من الاستفاضة والتواتر لا تحتاج معه الى دليل أو برهان ، إذ ليس هناك من منكر لهذه الحقيقة الناصعة الا مؤرخ واحد ـ هو ابن كثير ـ . . . مؤرخ واحد أعمت بصيرته نزعته الاموية واستملكت له أهواء الطائفية وليس لمثل هذا الشك قيمة في

التأريخ بالنسبة للتواتر والاجماع في السنة والتأريخ ! .

ولا أدري كيف يكون اقول ابن كثير هذا وزن وقد بلغ عـــدد الذين قالوا بسبق علي الى الايمان والاسلام رقماً يكاد يكون خيالياً من الصحابه والتابعين واصحاب الصحاح والمسانيد والحفاظ والمؤرخين عـدا ما نوه به الرسول الأعظم « ص » في كثير من المواطن وعدا ما قاله الامام علي نفسه في كثير من المواقف والخطب ونذكر من اقوال الرسول « ص » واقوال الامام علي على سبيل الاختصار ما يلي :

قال النبي : (اولكم وارداً علي الحوض اولكم اسلاما علي بن أبي طالب) أخرجه الحاكم في « المستدرك » وصححه وذكر في « هامش الأصابة » وفي « الاستيعاب » وفي «شرح نهج البلاغة » لابن أبي الحديد . وذكره في لفظ آخر يؤدي نفس المعنى صاحب « السيره الحلبية » واحمد زيني دحلان في « السيرة النبوية » وصاحب « هامش السيرة الحلبية »

وذكره في لفظ ثالث يؤدي نفس المعنى وأخرجه الفقيه بن المغازلي في (المناقب) والخوارزمي في (المناقب) .

وقال رسول الله عن علي (رض) : ﴿ إن هذا أول من آمن بي وهو اول من يصافحني يوم القيامة وهو الصديق الاكبر وهذا فاروق هـذه الامه يفرق بين الحق والباطل وهذا يعسوب المؤمنين ﴾ أخرجه الطبراني عن سلمان الفارسي « رض » وأبي ذر وأخرجه البيهقي والعدني عن حذيفة وأخرجه الهيثمي في « المجمع » والحافظ الكنجي في « الكفاية » من

طريق الحافظ بن عساكر وازاد في آخره : وهو بابي الذي اوتى منه وهو خليفتي من بعدي واخرجه باللفظ الاول المتقي الهندي في إكمال كنز العمال وقال النبي « ص » لفاطمة « رض » بضعته : زوجتك خير امتي اعلمهم علـــماً وافضلهم حلماً وأولهم سلماً اخرجه الخطيب في ﴿ المتفق ﴾ والسيوطي في جمع الجوامع .

وقال النبي لفاطمة « رض » عن علي : ﴿ إنه لأول اصحابي إسلاما ـ وفي لفظ اقدم امتي سلماً واكثرهم علماً واعظمهم حلماً ﴾ . اخرجه احمد بن حنبل في المسند وصاحب الرياض النضرة وصاحب الأستيعاب وصاحب جمع الزوائد وصاحب المرقاة في شرح المشكاة وصاحب كنز العمال . ومن رواة سبق علي الى الاسلام من الصحابة : ابو ايوب وابن عباس وابوسعيد الخدري وابو بكر الهذلي ومعاذ بن جبل وداود بن ابي هند الشعبي .

وخطب ابوبكر « رض » فاطمة فرده النبي « ص » وخطبها عمر « رض » فرده وقال : لم اؤمر بذلك . وخطبها علي بن ابي طالب « رض » فزوجه بها وقال لها : زوجتك اقدم الامة إسلاماً . روى هذا الحديث كثير من الصحابة منهم : اسماء بنت عميس وام ايمن وابن عباس وجابر بن عبد الله وذكره من المؤرخين عدا من ذكرناهم سابقاً : الديلمي في الفردوس والاسكافي في رسالته التي يرد بها على الجاحظ وصاحب فرائد السمطين وصاحب حلية الاولياء وابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة نقلا عن الاسكافي وغيرهم كما ذكر ذلك العلامة الأميني في الغدير .

وقال الامام علي (ع) : (انا عبد الله ، وأخو رسول الله ، وأنا الصديق الأكبر ، لا يقولها بعدي إلا كاذب مفتري ، ولقد صليت مع رسول الله قبل الناس بسبع سنين ، وأنا اول من صلى معه) أخرجه ابن أبي شيبة بسند صحيح ، وابن أبي عاصم في « السنة » وابن ماجه في سننه بسند صحيح ، وابو نعيم في « المعرفة » والعقيلي ، وابن أبي الحديد في « شرح نهج البلاغة » ، وصاحب « الرياض النضرة » ، والطبري في « ذخائر العقبى » والحموني في « فرائد السمطين » ، والسيوطي في « الجمع » وغيرهم كما ذكر ذلك العلامة الأميني في « الغدير » .

وقال الامام علي : (بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم الأثنين واسلمت يوم الثلاثاء) كما جاء في مجمع « الزوائد » وتاريخ القرماني وفي « الصواعق المحرقة » ، وفي « تاريخ الخلفاء » للسيوطي ، وفي « اسعاف الراغبين » .

وكذلك من الصحابة والتابعين الذين يقولون بأن علياً هو اول من أسلم : أنس بن مالك ، وبريدة الأسلمي ، وزيد بن أرقم ، وعفيف ، وسلمان الفارسي ، وابو ذر الغفاري ، وأبو رافع ، وخباب بن الأرت والمقداد بن عمرو الكندي ، وجابر بن عبد الله الأنصاري ، وحذيفة بن اليمان ، وطارق بن شهاب الأحمسي وعبد الله بن هاشم المرقال ، وعبد الله ابن الخباب ، وعمرو بن العاص ، وعبدالله بن بريدة ، ومحمد بن أبي بكر ، وعمرو بن الحمق ، وعبدالله بن أبي سفيان ، وخزيمة بن ثابت الأنصاري ،

وكعب بن زهير وكثيرون غيرهم إذ يعجز الحاصي عن احصائهم ـ ولقد أحصاهم العلامة الاميني في « الغدير » ـ وليس هناك من داع لذكر الأسماء إذ الأمر ثابت ثبوت الأصابع براحة اليد ، وما اوردنا كل هذه الأسماء إلا لاثبات كذب ابن كثير ومحامله المكشوف ، وشذوذه عن هذا الأجماع ، ولو أن الحقيقة تضحك على أمثاله من المتحاملين .

٥ — شرف المنزلة عند الرسول (ص) : إنفرد ابن أبي طالب بمنزلة عند محمد (ص) بقيت وقفاً عليه دون غيره من الصحابة والمؤمنين . . . منزلة خلقت له وحده ، وخلق لها ، فنالها بأحقية وجدارة ، وليس هناك سواه من الصحابة من كان بها جديراً ، ولو كان هناك من هو جدير بها لحدثنا عنه التأريخ ولاقترنت مع اسمه وعرفها الناس .

ومن الثابت الذي لا نزاع فيه أن النبي (ص) لا يغمط حق أحد ولا يقدره فوق قدره ، او يضعه فوق منزلته ، او يحطه عما يستحقه من شأن وحاشى محمداً أن يكون كذلك .

وقيم الرجال واقدارهم ليست هبات يهبها محمد (ص) من يشاء من أصحابه ، ويحجبها عمن يشاء ، بل هي درجات من الله عز وجل يعطيها من يشاء من عباده ، ليعز بها من يشاء بما يعلمه من مكنون الغيب ، وبما يمشي ناموس العدالة ، وشرعة الحق . وما النبي (ص) إلا الصادع بامر الله ، المبلغ لرسالاته ، الناطق بما يوحيه اليه . وحديث المنزلة من اعظم المناقب وأشرف الفضائل التي تشرف بها علي بن أبي طالب على سواه

من الصحابة والمؤمنين إذ قال له رسول الله (ص) : (ياعلي أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي)وقد ذكرنا مصادر هذا الحديث الجليل في موضوع (شخصية علي كما رسمتها السنة النبوية الشريفة)وليراجعها من شاء .

٦ — شرف كونه أعلم الصحابة ووارث علم الرسول : أنى انتقلت في مجالي العظمة ، وأنى طفت في صفات الرجولة ومعالم البطولة رأيت ابن أبي طالب علماً على رؤوس الاشهاد ، وفارساً لا يشق له غبار ، وعالماً لا يجارى ، وفقيهاً لا يبارى ، فكان بحق (في كل ناحية من نواحي الأنسانية ملتقى بسيرته) .

كان فرداً عقم الدهر أن يلد مثله ولله خرق العادات .

وأمر علمه وفقهه وقضائه اكثر فضائله شيوعاً ، وأشهر صفاته ذيوعاً ، تناقلته الأمم حتى فاض ، وحدث به الركبان وضرب الناس اليه آباط الابل من كل فج عميق ومرمى سحيق للافتاء والقضاء والاستفسار عن أمور عجزت أفكار الصحابة عن حلها والأحاطة بها وعقمت عقولها عن ادراك حلولها واستكناهها . كيف لا وقد علمه أخوه رسول الله «ص» من العلم الف باب . يفتح له من كل باب الف باب ! ، وقد قال فيه الرسول : (أنا مدينة العلم وعلي بابها) والحديث هذا من الشهرة بمكان حيث أخرجه جمع كبير من الحفاظ وأئمة الحديث منهم : أحمد بن حنبل في المناقب وابو عيسى الترمذي في جامعه الصحيح وابو بكر البصري البزار صاحب المسند

الكبير والحافظ ابو جعفر الطبري في « تهذيب الآثار » وابو بكر عبد الرازق بن همام الصنعاني وابو الطيب الدقاق البغوي وابو العباس الأموي النيسابوري الأصم وابو القاسم الطبراني في معجميه «الكبير» و«الأوسط» وابو بكر المعروف بالقفال والحافظ المعروف بأبي الشيخ في كتابه «السنة» والحافظ ابو عبدالله بن الحاكم النيسابوري والحافظ ابو بكر البيهقي والحافظ ابو بكر بن الخطيب البغدادي والفقيه ابو الحسن بن المغازلي في مناقبه وقد أخرجه بسبعة طرق وابو شجاع شيرويه بن الهمداني الديلمي في «فردوس الأخبار » وابو محمد بن العاصمي في « زين الفتى في شرح سورة هل أتى» والحافظ شهردار بن شيرويه في كتابه « مسند الفردوس » وابن الأثير الجزري في « جامع الاصول » والحافظ علي بن محمد بن الأثير الجزري في « أسد الغابة » ومحي الدين بن العربي في « الدر المكنون » وابو سالم بن طلحة الشافعي في « مطالب السئول » وسبط بن الجوزي في « تذكرة الخواص » وكثيرون غير هؤلاء فلهذا الحديث (١٤١) مصدراً ذكرها العلامة الحجة الأميني النجفي في ج ٦ من كتابه ﴿ الغدير ﴾ .

وقال النبي ﴿ ص ﴾ : (اعلم أمتي من بعدي علي بن أبي طالب) . أخرجه الديلمي عن سلمان والخوارزمي في المناقب والمتقي الهندي في ﴿ كنز العمال ﴾ .

وقال الرسول (ص) : (أقضى أمتي علي) أخرجه البغوي في ﴿ المصابيح ﴾ وصاحب ﴿ الرياض النضرة ﴾ والخوارزمي في المناقب .

وقال النبي (ص) : (قسمت الحكمة عشرة أجزاء فاعطي علي تسعة أجزاء والناس جزءاً واحداً) أخرجه صاحب ﴿ حلية الأولياء ﴾ والحافظ الجزري في ﴿ أسنى المطالب ﴾ .

وقالت عائشة ﴿ رض ﴾ : (علي اعلم الناس بالسنة) ذكره صاحب ﴿ الأستيعاب ﴾ وصاحب ﴿ هامش الأصابة ﴾ وصاحب ﴿ الرياض النضرة ﴾ والخوارزمي في المناقب وابن حجر في ﴿ الصواعق المحرقة ﴾ والسيوطي في ﴿ تأريخ الخلفاء ﴾ .

وقال عمر بن الخطاب (رض) : (لولا علي لهلك عمر) وقد اثبتنا قسما من مصادره فيما سبق .

وقال عمر بن الخطاب (رض) : (اللهم لا تبقني لمعضلة ليس لها ابن أبي طالب) كما في ﴿ تذكرة الخواص ﴾ لسبط بن الجوزي ومناقب الخوارزمي .

وقال سعيد بن المسيب : (كان عمر يتعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو الحسن) . ذكره احمد بن حنبل في المناقب وصاحب ﴿ الأستيعاب ﴾ وصاحب ﴿ الرياض النضرة ﴾ وسبط بن الجوزي في ﴿ تذكرة الخواص ﴾ والشيرازي في ﴿ طبقات الشافعية ﴾ وصاحب ﴿ الأصابة ﴾ وابن حجر في ﴿ الصواعق المحرقة ﴾ وصاحب ﴿ فيض القدير ﴾ .

وقال معاوية : (كان عمر إذا أشكل عليه شيء أخذه منه ـ يقصد علياً ـ) كما في مناقب احمد بن حنبل وفي ﴿ الرياض النضرة ﴾ .

وقال ابن عباس : (والله لقد أعطي علي بن أبي طالب تسعة اعشار العلم وأيم الله لقد شاركم في العشر العاشر) كما جاء في ﴿ الأستيعاب ﴾ و ﴿ الرياض النضرة ﴾ و ﴿ مطالب السئول ﴾ .

وقال ابن مسعود : (قسمت الحكمة عشرة اجزاء فأعطي علي تسعة أجزاء والناس جزءاً واحداً وعلي أعلمهم بالواحد منها) كما في ﴿ كنز العمال ﴾ نقلا عن كثير من الحفاظ .

وقال هشام بن عتبة في علي عليه السلام : (هو اول من صلى مع رسول الله وأفقههم في دين الله واولاهم برسول الله) كما في كتاب (صفين) لنصر بن مزاحم .

وقال عطاء يجيب من سأله : (أكان في اصحاب محمد أحد أعلم من علي ؟ فقال : لا والله ما اعلمه) . كما في ﴿ الأستيعاب ﴾ و ﴿ الرياض النضرة ﴾ و ﴿ الفتوحات الأسلامية ﴾ .

وقال عبد الله بن حجل في خطبة له يخاطب الامام علياً : (أنت اعلمنا بربنا واقربنا بنبينا وخيرنا في ديننا) كما في ﴿ جمهرة خطب العرب ﴾ .

وقال الحاكم في ﴿ المستدرك ﴾ : (لا خلاف بين اهل العلم أن ابن العم لا يرث مع العم فقد ظهر بهذا الأجماع أن علياً ورث العلم من النبي دونهم) .

وقال الامام علي وهذا القول مشهور (سلوني قبل أن تفقدوني) : ويكفيه فخراً ان احمد أمين عدو شيعته وناكر فضله وعلمه في كتابه

﴿فخر الأسلام﴾ يقول عنه : (ونرى انه كذلك ذا عقل قضائي) .

ويقول عنه : (وله آراء ثبتت صحتها في مشاكل قضائية عديدة حتى قيل فيه : قضية ولا أبا حسن لها) .

وقال ابن سعد في ﴿الطبقات﴾ عن الامام علي : (إنه كتب القرآن على تنزيله) . ولعل في هذا القدر الكفاية . وإلا فحديث اعلميته على الكل عدا الرسول ﴿ص﴾ طويل مشهور تعج به الكتب . . . كتب السير والتأريخ والحديث قديماً وحديثاً . نعم :

وإن جئنا المعارف أنت فذ ... أحاط العلم كان وما يكون
فيا لله من شخص عجيب ... بك انطوت المدارك والسنون

٧ — شرف المباهلة به وزوجته وابنيه : نفضت المدينة عنها غبار

---

(١) المباهلة للعلامة عبدالله السيبي .

الوسن ولمع في عينيها بريق العظمة والجلال وأفاقت مختالة في صبيحة يوم من تأريخها مشهود . . . تأريخها الحافل بالمشاهد والاحداث ولكنه يوم فريد في عمرها وعمر الزمان . . . كان ذلك اليوم . اليوم الرابع والعشرين من ذي الحجة من السنة العاشرة من الهجرة . . . يوم (أمر النبي (ص) بشجرتين فقصدتا وكشح ما بينهما حتى إذا كان الغد أمر بكساء اسود رقيق فنشر على الشجرتين) (١) ﴿ يوم خرج رسول الله ﴿ص﴾ محتضناً الحسين وبيده الحسن ومن خلفه فاطمة الزهراء ومن خلفها علي فتقدموا

الى ان وقفوا تحت ذلك الكساء على الهيئة التي خرج عليها ﴾ (١) يقول لهم (ص): إذا دعوت أمنوا اي قولوا آمين وارسل الى السيد والعاقب ﴿ رئيسي وفد نصارى نجران ﴾ يدعوهما الى المباهلة (٢) . . . يوم قال له السيد والعاقب لرسول الله (ص): يا ابا القاسم بمن تباهلنا؟ (٣) فيقول الرسول كلمته الخالدة اباهلكم بخير اهل الارض واكرمهم على الله هؤلاء واشار الى علي وفاطمة والحسن والحسين (٤) ثم يقولان له : أبهؤلاء جئتنا لنباهلك ؟ فيقول (ص) بهؤلاء وهم خير اهل الارض وافضل الخلق (٥) فيتسائلان : أبا حارثة ماذا ترى ؟ فيقول : إني لأرى وجوهاً لو سئل الله بها أن يزيل جبلا من مكانه لأزاله . . . أفلا ترون محمداً رافعاً يديه ينظر الى ما تجيئان به ، وحق المسيح إن نطق فوه بكلمة فلا ترجع الى أهل ولا الى مال . . . ﴿ لقد أظل العذاب انظروا الى الطير وهي تقيء حواصلها والى الشجر كيف تساقط اوراقها والى هذه الارض كيف ترجف تحت اقدامنا ! ! ﴾ . . . ﴿ لا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الارض نصراني الى يوم القيامة ﴾ ! ! .

كل ذلك كان ودار أمام أعين الملأ وعلى رؤس الاشهاد ومام

---

(١) المباهلة للعلامة عبد الله السيبي
(٢) نفس المصدر .
(٣) » »
(٤) » »
(٥) » »

المسلمين عامة يوم أنزل الله على نبيه الأمين ﴿ص﴾ : ﴿ فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين ﴾ وامره بمباهلة وفد نجران من النصارى يوم جعل الرسول ﴿ص﴾ به نفس علي كنفسه وأبناءه كأبنائه وفاطمة بضعته خيرة النساء لامن تلقاء نفسه بل بأمر من ربه وخرج الى المباهلة بعلي وفاطمة والحسنين فقط دون كل أصحابه والمؤمنين وأبنائهم وازواجه أمهات المؤمنين وقد قال ذلك أكثر المفسرين ومنهم :

١ — جار الله محمود بن عمر الزمخشري في تفسيره ﴿ الكشاف ﴾ وروى حديث عائشة ﴿ رض ﴾ وهو : ﴿ وعن عائشة « رض » ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خرج « يوم المباهلة » وعليه مرط مرجل من شعر أسود فجاء الحسن فأدخله ثم جاء الحسين فأدخله ثم فاطمة ثم علي ثم قال : « إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت » ويقول الزمخشري : (وفيه دليل لاشيء أقوى منه على فضل أصحاب الكساء عليهم السلام) .

واعتقد أن هذه الشهادة وامثالها من الشهادات التي تساند العدل ، وتماشي الحق هي التي أثارت ثائرة محمود الملاح على الزمخشري فقال عنه ص ١٤ (.. فانه في اللغة والبيان رفيع ، ولكنه في نقل الاخبار بغير امتحان واختبار — حسب زعم الملاح وحده — رقيع !) وحمل عليه حملة ليس لها أي مبرر سوى انه يؤيد الأخبار والأحاديث التي لاتعجب الملاح فقط ! ! ، فهل هذا مما يدل على الأنصاف ، ويماشي شرعة الحق ؟ ! ! .

٢ — نظام الدين الحسن بن محمد النيسابوري في تفسيره (غرائب القرآن ورغائب الفرقان) ، ثم روى حديث عائشة (رض) بنفس نص الزمخشري وقال : (واما فضل اهل الكساء فلا شك فيه في دلالة الآية على ذلك) .

٣ — الشيخ محمد نهاوندي في تفسيره (نفحات الرحمان) ويقول : « وكان رسول الله خرج وعليه مرط من شعر اسود وكان قد احتضن الحسين واخذ بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها وهو يقول : « إذا دعوت فأمنوا . . الخ » .

٤ — الفخر الرازي في تفسيره الكبير « مفاتيح الغيب » وروى ما رواه النهاوندي نصاً وقال : « وروي انه عليه السلام لما خرج في المرط الاسود فجاءه الحسن فأدخله ثم جاء الحسين فأدخله ثم فاطمة ثم علي ثم قال : « انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت . . الخ » وقال الرازي ايضاً : « واعلم أن هذه الرواية كالمتفق على صحتها بين اهل التفسير والحديث

٥ — المحقق ناصر الدين عبد الله الشيرازي البيضاوي في تفسيره « أنوار التنزيل واسرار التأويل » وقال : « فأتوا رسول الله « ص » وقد غدا محتضناً الحسين آخذاً بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي رضي الله عنه خلفها وهو يقول : « إذا دعوت فأمنوا » : .

٦ — الواحدي في أسباب النزول وقال : كان الشعبي يفسر الآية فيقول : ابناءنا الحسن والحسين ، ونساءنا فاطمة وأنفسنا

علي بن ابي طالب .

٧ — الشعبي في دلائل النبوة وقال قال جابر وانفسنا وانفسكم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلي ، وابناءنا وابناءكم ، الحسن والحسين ونساءنا ونساءكم فاطمة رضي الله عنهم اجمعين .

٨ — قال جابر : (فيهم نزلت « تعالوا ندع أبناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم . . . الخ) .

٩ — أتفق جميع أصحاب الصحاح على أنه لما نزلت آية المباهلة دعا رسول الله « صلعم » عليا ، وفاطمة والحسن والحسين ليباهل بهم وفد نصارى نجران كمسلم في صحيحه ، والحاكم ، والذهبي وقد صححه على شرط البخاري ومسلم ، والحميدي في « الجمع بين الصحيحين » ، والثعلبي في تفسيره ، وابن المغازلي ، وابو نعيم في « حلية الأولياء » ، والحموي في « فرائد السمطين » ، وابن اسحاق في مغازيه ، وابن الصباغ المالكي في « الفصول المهمة » ، والطبري في تفسيره وغيرهم كما ذكر ذلك العلامة السيتي في « المباهلة » .

وهكذا اجمع المسلمون كافة على أن الرسول « صلعم » حين نزول آية المباهلة ، لم يدع أحداً من كافة المسلمين سوى الامام علياً ، وبضعته فاطمة ، وسبطيه الحسن والحسين ليباهل بهم نصارى نجران . وقال ابن حجر في « الصواعق المحرقة » : (أخرج الدارقطني أن علياً يوم الشورى احتج على اهلها فقال لهم : أنشدكم الله ، هل فيكم أحد جعله الله نفس

النبي ، وأبناءه أبناءه ، ونساءه نساءه غيري ؟ فقالوا : اللهم لا) .

ومنتهى القول في آية المباهلة أن نصها لم يكن منصباً عند نزوله على الامام علي وزوجته وشبليه او على غيرهم بالذات من الصحابة والأبناء والنساء ، بل كان النص موجزاً اجمالياً يضم عامة المسلمين كما يظهر ، وتفسير هذا النص وتوضيحه ، ودعوة من اختصه الله بالدعوة به موكول الى النبي « صلعم » طبعاً . والنبي « ص » كما قرأت من مختلف الروايات لم يدع غير الامام علي والبتول فاطمة والحسن والحسين عليهما السلام ، أفهل كان هذا الأختصاص محض اجتهاد منه ، وهذا لايكون حيث (إن هو إلا وحي يوحى) ؟ أم كان حوة من النبي « ص » لابن عمه وبضعته وسبطيه ؟ وهذا لايليق بعدالته وكرامته ، أم كان اكباراً واجلالا ، وتفضيلا لمن لا يستحق الاكبار والاجلال والتفضيل ، وهذا مخالف لأصول الدين ، ومناف للعقيدة ، وخروج على ما أراد الله ؟

إذاً لم يكن المقصودين بنص الآية الكريمة إلا علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً ، وإن لم يصرح النص بذلك ، وهذا ما قام به النبي (ص) فعلا تنفيذاً لأوامر الله حيث لا منفذ ، ولا مفسر لها سواه آنذاك وليس هناك من يبلغ به الحمق والجنون حداً يتهم به النبي (ص) بهذا التنفيذ ، وذلك التفسير .

ولنتسائل الآن : بأي قسم من أقسام الآية كان الامام علي مشمولا ؟ فهل كان من الابناء وقد مثل الابناء الحسن والحسين ، إذاً ليس

الامام مشمولا بهذا القسم ، وكذلك لم يكن مشمولا بقسم النساء وهذا أمر بديهي وقد مثلت هذا القسم الزهراء فاطمة . فلم يبق من قسم يشمل الامام من اقسام الآية الكريمة سوى قسم الانفس . ومن البديهي المتسالم عليه ان الانسان لا يدعو نفسه . وهذه الدعوة لا تنسجم مع العقل ، ولا تماشي المنطق ، ولا يقرها العرف ولكنه يدعو ـ أي الانسان ـ من يعتبره كنفسه وهذا أمر معقول ومقبول من جميع الوجوه. فعلي بن أبي طالب كان كنفس النبي «ص» بنظر النبي نفسه وقد أفصح عن ذلك وكشف هذه الحقيقة بكثير من أحاديثه الشريفة المتفق على صحتها كحديث (علي مني وانا من علي) وحديث (لا يبلغ عني إلا رجل مني) وحديث (من سب علياً سبني) . . . الخ فدعاه النبي لتمثل الانفس معه ، وليس هناك من الصحابة من دعي مثل هذه الدعوة ونال مثل هذا الشرف ، ومثل نفس النبي الكريم «ص» فبقيت هذه المكرمة ثابتة لعلي «ع» يسمو بها على من سواه من الخلق أجمعين الى يوم الدين (١) .

ولا أدري بم يعلق المعلقون ، وما يقوله الكتاب عن شخص مثلت نفسه نفس النبي العظيم حيث أن نفس النبي «ص» وما لها من الصفات والفضائل معلوم لدى جميع المسلمين ، ويقدره القاصي والداني ، ويشعر به ويقدسه كل مسلم غيور يؤيد الدين ، ويحترم مشاعر اخوانه المسلمين .

(١) بتصرف من كتاب المباهلة العلامة عبد الله السبتي .

٨ — شرف التطهير من الرجس :

لله در أبي حسن من إنسان كان ولم يزل مجمع الفضائل الباهرة ، وملتقى المناقب الزاهرة ، فلا يكاد يجف مداد القلم من كتابة منقبة من مناقبه التي تبهر العقول . ومكرمة من مكارمه التي تحير الألباب حتى تظهر له أخرى تبذ سابقتها ، وتفوق ما قبلها ، تتلألأ هذه المناقب والمزايا كالنجوم حيناً من الكتاب ، وآخر من السنة النبوية ، وآناً من التأريخ ! ! .

قال الله في محكم كتابه المجيد : (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً) ، وليس هناك في الامة الاسلامية من لا يعرف أهل البيت ، ومن هم وهل الامام علي منهم أم لا ؟ كيف لا يعرف ذلك وقد اجمعت الامة الأسلامية بصحابة رسولها ، وتابعيهم ومؤرخيها . وأئمة حديثها ومفسريها ورواتها على ان الامام علي بن أبي طالب « ع » من أهل البيت فهو مشمول قطعاً بنص الآية الكريمة المذكورة ! ! .

كيف لا يعرف ذلك وام المؤمنين عائشة « رض » تقول : (خرج النبي «ص» غداة غد ـ يوم المباهلة ـ وعليه مرط مرجل من شعر أسود فجاء الحسن فادخله . ثم جاء الحسين فادخله . ثم جاءت فاطمة فادخلها ، ثم جاء علي فادخله . ثم قال : إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً) وقد رواه عنها باحسن الأسانيد ، البخاري ، ومسلم ، وصحب « الجمع بين الصحيحين » وصاحب الجمع بين الصحاح ، وابن مالك في الموطأ والترمذي في صحيحه . وابو داود في سننه والنسائي في

صحيحه واحمد بن حنبل في المسند والطبري في الرياض النضرة ، وابن عبد البر في الاستيعاب ، والواحدي في أسباب النزول والترمذي في سننه والحاكم في المستدرك وكثيرون غيرهم .

كيف لا يعرف ذلك وهذا ابو بكر «رض» يقول : (رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، خيم خيمته ، وهـو متكيء على قوس عربية وفي الخيمة علي وفاطمة والحسن والحسين فقال : يا معشر المسلمين أنا سلم لمن سالم أهل الخيمة ، حرب لمن حاربهم ، ولي لمن والاهم ، لا يحبهم إلا سعيد طيب المولد ، ولا يبغضهم إلا شقي ردي، الولادة) .

كيف لا يعرف ذلك وقد أخرج احمد بن حنبل في « المسند » ، وموفق بن احمد عن ابن عباس عن انس والترمذي عن انس ، وابن أبي داود ، وابن المغازي من عشرين طريقاً عن سعد بن أبي وقاص حين أمر معاوية الناس بسب علي فلم يفعل ذلك سعد ، وحين سأله معاوية عن سبب امتناعه عن سب أبي تراب أجابه بكلام طويل جاء في آخره : (ولما نزلت الآية « ندع ابناءنا وابناءكم » دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فقال : اللهم هؤلاء اهلي) .

فعلي أطهر الصحابة بلا جدال وبدون ادنى شك ، حيث لم يسجد لصنم وكان اول المسلمين . ومثل نفس النبي ، ومثل نفس النبي لا بد أن تكون لنفسه من الميزات ما لنفس من مثله . ونفس النبي أطهر نفس خلقت فلا بد أن تكون نفس الامام علي أطهر نفوس الخلق اجمعين وليس في

ذلك غرابة ، وقد طهرها الله فعلا بكتابه المجيد .

هذه سهام قاتلة يسددها القرآن الكريم وكذلك السنة النبوية الشريفة الى افئدة من يشكون بقدر الامام علي ومزاياه وينكرون فضله وحقه ، ويقون سادرين في غيهم ، ممعنين في انكارهم لا يعرفون من الاجم لمزايا الفضل ومن الاكثر ثوابا، بحجة شيوع التلفيق حتى شحنت به المجلدات ! !

وان كان التلفيق قد ملأ المجلدات فهل تعداها حتى الى القرآن الكريم والسنة النبويـة الشريفة المتفق عليها ، وضرب البشك اطنابه في كل أثر للاسلام ، وضاعت جميع القيم وعمت الفوضى كافة الحجج العقلية والنقلية وانعدم كل ميزان ومقياس ؟ ! ! .

ليتق الله صاحب هذا القول ، ومن هم على شاكلته وليزنوا مايتفوهون به بموازين الصدق والعفة والأنصاف في آثار الأسلام الخالدة وتراثه المجيد وليضعوها في المحل اللائق بها بين الآثار الأخرى .

وليعلم صاحب هذا القول وأمثاله ان هذه التحرشات المكشوفة ، والأتهامات الباطلة والآراء الصبيانية لا تنقص من قيمة علي شيئاً ولا تحط من قدره إنما تزيد شخصيته سمواً وكمالا بنظر عارفيه وتزيد ذكره خلوداً وجلالا في افئدة محبيه وله مما جاء بحقه في القرآن الكريم ما يغني عن المجلدات وتلفيقها إن صح هذا القول وطبق على الجميع على حد سواء ! .

ولم نر او نسمع أن صاحب هذا القول وأمثاله قد تعرضوا يوماً ما بما يكتبون لآل أمية بنقد او إتهام وآل أميـة ـ كما يعرفهم التأريخ ـ منع

الشرك والضلال وسبة الدهر وبذرة الحسد والشقاق وتأريخ اعمالهم وافوالهم خير دليل على ذلك .

ومن ذا الذي يستسيغ هذا المنطق الأفلج ، والتعصب الاهوج الذي يجعل آل الرسول « ص » موضع الشك ، وغميزة الذم ، وهم معدن الحكمة والتأويل ومهبط الوحي والتنزيل بذا ينبي ويشيد بدعاة الجاهلية وأساطين الغواية وقتلة الأنبياء على الظنة ، وألوية تشابك الأنساب !؟ وهل من الدين في شيء أن يوقف من يدعي الدين ويسعى لاصلاح حال المسلمين قلمه وأفكاره لتتبع (أهل البيت) وإثارة الشكوك حولهم وغمزهم بما هو أخلق بغيرهم وبما هم هم أجل منه وأرفع ؟ ! .

وهل هذا هو السبيل الصحيح والطريق القويم لمحو الطائفية والأجهاز على أسباب التفرقة ، ولم شمل المسلمين في وحدة إسلامية مبنية على أسس متينة من الأحترام المتبادل والعدل والانصاف ؟ ! .

٩ — شرف الانتجاء يوم الطائف :

أخرج الترمذي عن جابر قال : (دعا رسول الله (ص) عليّاً يوم الطائف فانتجاه ، فقالوا : لقد أطال نجواه مع ابن عمه فقال « ص » : ما انتجيته ولكن الله تعالى انتجاه) ورواه احمد بن حنبل في « المسند » ، وأخرجه صاحب « المشكاة » وابن المغازلي من ستة طرق وأخرجه الحموي في المناقب عن الأعمش بسند ينتهي الى أبي ذر « رض » . وذكر في المناقب عن حمران بن اعين عندما سأله الامام جعفر الصادق « ع » ، ورواه ابو رافع

وسلمة بن كهيل وغيرهم .

لم يكن المنتجي محمداً (ص) إنما كان الله تعالى انتجى علياً ، والقائل بذلك محمد أصدق الخلق اجمعين .

نعم : إن محمداً قال : (ما انتجيته ولكن الله تعالى انتجاه) ، ولم يحدثنا التأريخ أن الله انتجى أحداً من الصحابة وكافه المسلمين غيره .

وعلى هذا بقيت هذه المنقبة فريدة لعلي ، ولم يشاركه فيها أحد من المسلمين عامة والصحابة الكرام خاصة . ولله در أبي حسن لطالما تفرد بكرامات لم يسبقه إليها سابق ولم يلحقه بها لاحق ، ولم يشاركه بفضلها أحد ! ! .

١٠ — شرف المؤاخاة :

كان النبي (ص) في كل آن ومكان من يوم بعثه حتى يوم وفاته لايترك فرصة تمر ومناسبة تفوت إلا وأشاد بها بذكر علي (ع) ، وعظم قدره ، وأظهر حقه للملأ ، وعرف الصحابة والمسلمين بمنزلته لديه ، وما كان ذلك كله حباً بعلي لحسب ، بل انصياعاً لأوامر الله ، واعلاءاً لكلمته ، وانصافاً للرجل ، وإظهاراً لما له من منزلة عنده وعند الله .

الناس جميعاً يعلمون أن علياً أخا محمد (ص) ، ولكن محمداً لايكتفي بهذا العلم ، ولايقف عند حد هذا العرف ولايقنع بما يراه الناس بل يعتمد على مايوحى إليه من ربه فيؤآخي علياً علناً وعلى رؤس الأشهاد ، وأمام ملأ من المسلمين ، قطعاً لكل شك وإيضاحاً لكل عرف .

آخى رسول الله (ص) بين أصحابه من المهاجرين والأنصار ،

واتخذ علياً دونهم أخاً له ، لأن الله اختصه بهذا الشرف فلا مندوحة من إعلانه ، ولا مناص من اعلام الناس به ، رغم ماكان عندهم من عرف لأن هذا الاختصاص منزلة رفيعة تفوق ما عرفه الناس والصحابة آنذاك .

جاء في (المشكاة) عن ابن عمر قال : آخى رسول الله (ص) بين أصحابه فجاء علي تدمع عيناه فقال : يا رسول الله ، آخيت بين أصحابك ولم تؤاخ بيني وبين أحد فقال رسول الله «ص» : أنت أخي في الدنيا والآخرة) ! ! .

وحديث المؤاخاة مشهور بين المؤرخين ، وقد أخرجه احمد بن حنبل في (المسند) عن زيد بن أبي اوفى ، وعبد الله بن احمد في (زيادات المسند) بسنده عن سعيد بن المسيب ، وموفق بن احمد وقد أخرج أحد عشر حديثاً في المؤاخاة ، واخرج ابن المغازلي ستة أحاديث عن المؤاخاة ، وأخرجه الحموي عن مجاهد عن ابن عباس ، وعن سعيد بن المسيب ، وعن ابن عمر ، وعن أنس وعن زيد بن أرقم وعن حذيفة بن اليمان ، وعن مخدوج بن زيد الهذلي وعن أبي إمامة ، ورواه الشيخ محي الدين العربي في كتاب (المسامرة) من حديث محمد بن اسحاق المطلبي ، وذكره البغوي ، والحاكم والكنجي وابن كثير والشعراني والسيوطي وغيرهم .

١١ — شرف كونه أحد الثقلين وأحد اعدال الكتاب :

رأينا علياً « ع » فيما سبق من الكلام أول المؤمنين والمطهر من الرجس ، والمنتجى من قبل الله يوم الطائف ووارث علم النبي (ص)

واعلم الصحابة وأخا رسول الله الخاص دون عامة المسلمين ، وهذا هو بعد كل ماكان وبعد كل ما فضله الله به من المناقب الفريدة . . . هذاهو أحد الثقلين اللذين اوصى بهما الرسول أمته واوجب عليها التمسك بهما . . . هذا هو احد إعدال الكتاب . . . كتاب الله الكريم بنص الحديث الشريف والحديث هو : قال رسول الله (ص) : (إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي ماإن تمسكتم بهما لن تضلوا أبدا) وللحديث نصوص أخرى تختلف بالألفاظ تؤدي نفس المعنى المراد الذي قصده الرسول الأعظم ﴿ ص ﴾ وقد عرفنا أن علياً (ع) من ﴿ اهل البيت ﴾ ومن العترة المطهرة بلا جدال ، فهو أحد اللذين أوصى بهما محمد (ص) أمته واوجب عليها التمسك بهما ، وعلي كذلك احد اعدال الكتاب حيث كان كتاب الله بنص الحديث الثقل الأول ، وكانت العترة المطهرة ـ أي اهل البيت ـ الثقل الثاني مقابل الكتاب أي الثقل المقرون بالكتاب بالتوصية والتمسك ، والحديث واضح جلي المعاني لايحتاج الى شرح وتعليق

وقد ذكر ابن حجر في « الصواعق المحرقة » أن ثلاثين صحابياً رووا الحديث عن النبي « ص » وذكره عدد كبير من علماء الفريقين فهو من الاحاديث المتواترة التي ليس عليها أخذ ورد او فيها شك ومطعن . وقد ذكر حديث الثقلين : الترمذي ومسلم واحمد بن حنبل في « المسند » وابن ماجة وموفق بن احمد وابن المغازلي والطبراني والثعلبي وابويعلى وابونعيم والبزار ورواه عدا هؤلاء جمع كبير من أصحاب السير وائمة

الحديث والمؤرخين .

وما كان احد من الصحابة اجمعين ولا من عامة المسلمين عدا (اهل البيت) . . . ما كان احد منهم كما كان علي بن ابي طالب ثقلا من ثقلي الامة واحد اعدال الكتاب كما قال ذلك الرسول العظيم بنص حديثه الشريف وهذه فضيلة لم يشارك بها احد من الصحابة والمسلمين علياً .

وكيف لا يكون علياً كذلك وقد قال أنس بن مالك : (صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر فذكر قولا كثيراً ثم قال : (أين علي بن أبي طالب ؟ فوثب اليه فقال : ها أنا ذا يا رسول الله ، فضمه الى صدره وقبل بين عينيه وقال باعلى صوته : معاشر المسلمين ؟ هذا أخي وابن عمي وختني هذا لحمي ودمي وشعري ، هذا ابو السبطين الحسن والحسين سيدي شباب اهل الجنة هذا مفرج الكروب عني ، هذا أسد الله وسيفه في ارضه على اعدائه . على مبغضه لعنة الله ولعنة اللاعنين ، والله منه بريء وأنا منه بريء (١)) .

أخرجه ابو سعد في « شرف النبوة » كما في « ذخاير العقبى »

— ١٣ شرف كونه معطي الجواز على الصراط وصك البراءة من النار :

وهذا شرف آخر لعلي بن أبي طالب لا يضارعه شرف ولا تسمو عليه منقبة اختص الله به علياً دون أصحاب محمد المؤمنين إذ لا يجوز أحد على الصراط إلا من بيده جواز من علي أمير المؤمنين او معه براءة من النار كتبها له ابو السبطين .

(١) نقلا عن « الغدير » للعلامة الأميني .

أخرج ابن السمان في « الموافقة » عن قيس بن حازم قال : (التقى ابو بكر الصديق وعلي بن أبي طالب فتبسم ابو بكر في وجه علي فقال له : مالك تبسمت ؟ قال : سمعت رسول الله « ص » يقول : لا يجوز أحد الصراط إلا من كتب له علي الجواز) وروى ذلك ابن حجر في « الصواعق المحرقة » وصاحب « إسعاف الراغبين » وصاحب « الرياض النضرة » .

واخرج الخطيب الخوارزمي في المناقب عن مجاهد عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إذا كان يوم القيامة أقام الله عزوجل جبريل ومحمداً على الصراط فلا يجوز أحد إلا من كان معه براءة من النار من علي بن أبي طالب (١)) . واخرجه الفقيه بن المغازلي في المناقب بلفظ : (علي يوم القيامة على الحوض لا يدخل إلا من جاء بجواز من علي بن ابي طالب (٢)) وذكره القرشي في « شمس الأخبار » .

واخرج الحاكي عن علي قال : قال رسول الله « ص » : (إذا جمع الله الاولين والآخرين يوم القيامة ونصب الصراط على جسر جهنم ماجازها احد حتى كانت معه براءة بولاية علي بن ابي طالب (٣)) . وذكره صاحب « فرايد السمطين » وصاحب « الرياض النضرة »

واخرج الخوارزمي في المناقب عن الحسن البصري عن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إذا كان يوم القيامة يقعد علي بن ابي طالب على الفردوس وهو جبل قد علا على الجنة وفوقه عرش ربه

(١) ، (٢) ، (٣) نقلا عن « الغدير » للعلامة الأميني .

العالمين ومن سفحه تتفجر انهار الجنة وتتفرق في الجنان وهو جالس على كرسي من نور يجري من بين يديه التسنيم لا يجوز احد الصراط إلا ومعه براءة بولايته وولاية اهل بيته، يشرف على الجنة فيدخل محبيه الجنة ومبغضيه النار (١)) . واخرجه الحموي في « فرايد السمطين » .

واخرج الخطيب في تأريخه عن ابن عباس قال : (قلت للنبي صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله للنار جواز ؟ قال : نعم . قلت : وما هو ؟ قال : حب علي بن ابي طالب (٢)) .

واخرج القاضي عياض في « الشفاء » عن النبي «ص» انه قال : معرفة آل محمد براءة من النار وحب آل محمد جواز على الصراط، والولاية لآل محمد امان من العذاب (٣)) . وروى هذا الحديث ابن حجر في « الصواعق المحرقة » وصاحب « الأتحاف » وصاحب « رشفة الصادي » .

١٤ — شرف كونه قسيم النار والجنة :

وهذا شرف جديد يرفع علياً الى مقام النبوة ويسمو به فوق السهى والشهب ويلقي اليه زمام الأمور ، ومقاليد الدين بعد ابن عمه ويشرفه على كل مؤمن ومؤمنة .

أخرج الحافظ ابواسحاق بن ويزيل عن الأعمش عن موسى بن ظريف عن عباية قال : (سمعت علياً يقول أنا قسيم النار يوم القيامة ، أقول خذي ذا وذري ذا) (٤) . ورواه ابن أبي الحديد في « شرح نهج

(١) ، (٢) ، (٣) ، (٤) نقلا عن « الغدير » للعلامة الأميني .

البلاغة » والحافظ ابوبكر الخطيب البغدادي ، والحافظ بن عساكر في تأريخه من طريق الخطيب البغدادي .

وقال محمد بن منصور الطوسي : (كنا عند احمد بن حنبل فقال له رجل : يا أبا عبد الله ، ما تقول في هذا الحديث الذي يروى أن علياً قال : أنا قسيم النار ؟ فقال احمد : وما تنكرون من هذا الحديث ؟ أليس روينا أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي : لايحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق ؟ قلنا بلى . قال : فأين المؤمن ؟ قلنا في الجنة . قال : فأين المنافق ؟ . قلنا : في النار . قال : فعلي قسيم النار) . « ١ » وجاء هذا في « الكفاية » للكنجي ، وفي طبقات أصحاب أحمد .

وروى ابن حجر في « الصواعق المحرقة » عن عترة أن النبي « صلعم » قال لعلي : (أنت قسيم الجنة والنار في يوم القيامة تقول للنار هذا لي وهذا لك » .

وأخرج الدار قطني في « الاصابة » : « أحتج امير المؤمنين علي بن أبي طالب يوم الشورى بقوله : « أنشدكم الله هل فيكم احد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله : يا علي أنت قسيم الجنة يوم القيامة غيري ؟ قالوا : اللهم لا » «٢» . ويرى كثير من الأعلام صحة هذا الأحتجاج .

ويقول ابن أبي الحديد في « شرح نهج البلاغة » : « فقد جاء في

(١) عن الغدير للعلامة الأميني النجفي .
(٢) نفس المصدر .

حقه الخبر الشائع المستفيض انه قسيم النار والجنة » .

وذكر ابوعبيد الهروي في « الجمع بين الغريبين » ان قوما من أئمة العربية فسروه فقالوا : « لأنه لما كان محبه من اهل الجنة ، و مبغضه من اهل النار كان بهذا الاعتبار قسيم النار والجنة » ، وقال ابو عبيد : وقال غير هؤلاء : « بل قسيمها بنفسه في الحقيقة يدخل قوما الى الجنة وقوما الى النار) وهذا الذي ذكره ابوعبيد أخيراً يطابق الاخبار الواردة فيه أنه يقول للنار : (هذا لي فدعيه وهذا لك فخذيه) « ١ » .

١٤ — شرف كونه الساقي على الحوض والذائد عنه دون الصحابة:

إن البيان ليقصر واللسان ليكل والعقل ليتحير والواصف ليعجز ان يحصي فضائل ابن ابي طالب ﴿ص﴾ وماذا يقول عن امام فاضت فضائله وانتشرت كراماته حتى طبقت الخافقين، وماذا بعد وليس لمناقبه حصر وما الى الأنتهاء منها من سبيل ! ! .

اخرج ابن عساكر في تأريخه باسناده عن ابن عباس عن رسول الله ﴿ص﴾ انه قال لعلي : (انت امامي يوم القيامة فيدفع الي لواء الحمد فادفعه اليك وانت تذود الناس عن حوضي) (٢) وذكره السيوطي في ﴿الجمع﴾ عن ابن عباس عن عمر في حديث طويل عن النبي ﴿ص﴾ جاء فيه : (وانت تتقدمني بلواء الحمد ، وتذود عن حوضي) .

(١) عن الغدير للعلامة الأميني النجفي .
(٢) نفس المصدر .

وأخرج الطبراني في « الذخاير » بسند رجاله ثقاة عن أبي سعيد الخدري قال : (قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : يا علي معك يوم القيامة عصا من عصي الجنة تذود بها المنافقين عن حوضي) . (١) وأخرجه صاحب « الرياض النضرة » ، وصاحب « مجمع الزوائد » وابن حجر في « الصواعق المحرقة » . وأخرج احمد بن حنبل في المناقب باسناده عن عبد الله بن اجاره قال : (سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وهو على المنبر يقول : أنا أذود عن حوض رسول الله بيدي هاتين القصيرتين الكفار والمنافقين ، كما تذود السقاة غريبة الأبل عن حياضهم) (٢) ، ورواه صاحب « مجمع الزوائد » ، وصاحب « الرياض النضرة » ، والطبراني في « الأوسط » ، وصاحب « كنز العمال » .

وأخرج احمد بن حنبل في المناقب باسناده عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أعطيت في علي خمساً هي أحب الي من الدنيا وما فيها ، أما واحدة فهو تكأتي بين يدي الله عز وجل حتى يفرغ من الحساب ، اما الثانية فلواء الحمد بيده ، آدم ومن ولده تحته ، وأما الثالثة فواقف على عقر حوضي يسقي من عرفه من أمتي (٣) . . . الخ) . وقد ذكره صاحب « الرياض النضرة » وصاحب « كنز العمال » .

(١) عن الغدير للعلامة الأميني النجفي .
(٢) نفس المصدر .
(٣) نفس المصدر .

واخرج الخطيب في مناقبه عن جابر بن عبد الله في حديث عن رسول الله « ص » قال : (يا علي والذي نفسي بيده ، إنك لذائد عن حوضي يوم القيامة تذود عنه رجالا كما يذاد البعير الضال عن الماء بعصا لك من عوسج ، وكأني أنظر الى مقامك من حوضي (١)) .

وأخرج الطبراني في « الأوسط » عن ابي هريرة في حديث قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي : (كأني بك وانت على حوضي تذود عنه الناس ، وإن عليه لأباريق مثل عدد نجوم السماء ، وإني وانت والحسن والحسين وفاطمة وعقيل وجعفر في الجنة إخواناً على سرر متقابلين أنت معي وشيعتك في الجنة) (٢) ورواه كذلك صاحب « مجمع الزوائد » .

واخرج الحاكم في « المستدرك » باسناده وصححه عن علي بن أبي طلحة قال : (حججنا فمررنا على الحسن بن علي « ع » بالمدينة ، ومعنا معاوية بن حديج ، فقيل للحسن إن هذا معاوية بن حديج الساب لعلي . فقال : علي به ، فأتي به فقال : أنت الساب لعلي ؟ فقال : ما فعلت . فقال : والله إن لقيته وما احسبك تلقاه يوم القيامة لتجده قائماً على حوض رسول الله « ص » يذود عنه رايات المنافقين ، بيده عصا من عوسج ، حدثنيه الصادق المصدوق وقد خاب من افترى) (٣) ، وكذلك أخرجه الطبراني

(١) نقلا عن « الغدير » للعلامة الأميني النجفي .
(٢) نفس المصدر
(٣) » » »

وفي لفظه : « لتجدنه مشمراً حاسراً عن ذراعيه ، يذود الكفار والمنافقين عن حوض رسول الله « ص » قول الصادق المصدوق محمد » .

١٥ — شرف كونه حامل لواء الله الأكبر يوم القيامة :

أخرج شاذان الفضيلي باسناده عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب « ع » قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا علي سألت ربي عز وجل فيك خمس خصال فأعطاني أما الأولى فاني سألت ربي أن تنشق عني الارض وانفض التراب عن رأسي وانت معي فاعطاني وأما الثانية فسألته أن يوقفني عند كفة الميزان وأنت معي فاعطاني وأما الثالثة فسألته أن يجعلك حامل لوائي وهو لواء الله الأكبر عليه المفلحون والفائزون بالجنة فاعطاني وأما الرابعة فسألت ربي أن تسقي امتي من حوضي فاعطاني وأما الخامسة فسألت ربي أن يجعلك قائد امتي الى الجنة فاعطاني فالحمد لله الذي منّ به علي » « ١ » ورواه الخطيب في مناقبه وصاحب « فرائد السمطين » وصاحب (كنز العمال) .

وقد سبق والمعنا الى الحديث الذي أخرجه احمد بن حنبل (ح) في مناقبه باسناده عن أبي سعيد الخدري والذي منه « واما الثانية فلواء الحمد بيده ، آدم ومن ولده تحته » وقد رواه صاحب (الرياض النضرة) وصاحب (كنز العمال) .

وكذلك الحديث الذي أخرجه ابن عساكر في تاريخه باسناده عن

(١) نقلا عن « الغدير » للعلامة الأميني النجفي .

ابن عباس عن رسول الله ﴿ ص ﴾ أنه قال للامام علي : « أنت امامي يوم القيامة فيدفع الي لواء الحمد فادفعه إليك » والذي ذكره السيوطي في ﴿ الجمع ﴾ عن ابن عباس عن عمر عن النبي ومنه « وأنت تتقدمني بلواء الحمد . . . الخ » وقد سبق ان ذكرنا مصادرها جميعاً .

١٦ — شرف عدم سد بابه على المسجد دون الصحابة :

هذه فضيلة اخرى من فضائل فارس بني غالب ومكرمة من مكارمه التي لم يساوه فيها احد من الصحابة إذ سدت جميع الابواب التي على المسجد إلا باب علي بن ابي طالب وحل له فيه مالا يحل لغيره من عامة المسلمين بما فيهم اصحاب محمد ﴿ ص ﴾ .

خرج رسول الله ﴿ص﴾ الى المسجد فقال : ﴿ إن الله اوحى الى نبيه موسى أن إبن لي مسجداً طاهراً لا يسكنه إلا موسى وهارون وابنا هارون واوحى الي أن ابن لي مسجداً لا يسكنه إلا انا وعلي وابنا علي ﴾ اخرجه الفقيه ابن المغازلي من عدة طرق وموفق بن احمد من طريقين والحموي من عدة طرق ومحمد بن اسحق المطلبي من طريقين واحمد بن حنبل في مسنده وقد ذكرنا مصادره بالتفصيل في ص ﴿٤٣﴾ من هذا الكتاب .

وقال رسول الله ﴿ص﴾ : ﴿ لا ينبغي لأحد ان يجنب في المسجد إلا انا وعلي ﴾ وقد اخرجه البخاري في صحيحه ومسلم في صحيحه كما يقول المناوي في ﴿ كنوز الدقائق ﴾ .

وقال ابن عباس : (إن رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بسد الأبواب

إلا باب علي) اخرجه الترمذي في سننه ، واخرجه ايضاً عن ابي سعيد الخدري باللفظ الاول واخرجه صاحب ﴿ المشكاة ﴾ واحمد بن حنبل في ﴿ المسند ﴾ وموفق بن احمد وغيرهم .

وقال عمر بن الخطاب ﴿رض﴾ : (لقد اعطي علي ثلاث خصال لان تكون لي خصلة منها احب إلي من ان اعطى حمر النعم ، فسئل : وماهي ؟ قال : تزويج النبي صلى الله عليه وسلم ابنته ، وسكناه في المسجد لا يحل لأحد فيه ما يحل لعلي . والراية يوم خيبر) اخرجه ابو يعلى عن ابي هريرة وغيره .

١٧ — شرف كونه مولى المؤمنين دون غيره من الصحابة :

وحديث الغدير الذي صار به الامام علي مولى المؤمنين بعد رسول الله اشهر من ان يذكر إذ قال رسول الله ﴿ ص ﴾ بعد رجوعه من حجة الوداع وقد جمع الناس في مكان يقال له ﴿ غدير خم ﴾ ووقف فيهم خطيباً : (الست اولى بالمؤمنين من انفسهم ؟ فقال القوم : نعم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله . . . الخ) وقد روى الحديث عن الرسول مائة وعشرون صحابياً من خيرة الصحابة واربعة وثمانون تابعاً ومئات من اهل الحديث والمؤرخين الثقاة وليراجع من اراد الاطلاع على كافة مصادره كتاب ﴿ الغدير ﴾ للعلامة الحجة الأميني النجفي وفقه الله ومتعنا بطول حياته ففيه الكفاية وعليه المعول

إذ لم يتصد لبحث هذا الحديث من جميع وجوهه ومحاكمته محاكمة تأريخية ازاحت عنه كثيراً من الاختلاقات والافتعالات احد كما تصدى له العلامة الأميني فجزاه الله عن الأسلام وآل البيت خير الجزاء مع العرض بان العلامة قد ركز المصادر التأريخية من الكتاب والسنة في الجزءين الأول والثاني من كتابه المذكور .

١٨ — شرف كونه وصي النبي « ص » ووزيره دون باقي الصحابة :

وهذا الشرف ختام صحيفة علي في فضائله التي لم يشاركه فيها أحد من الصحابة ، بل وقفت عليه وحده دون كافة المسلمين وإن شاركه في بعضها آل البيت أبناؤه .

بقي ابن أبي طالب « ع » بمناقبه هذه فرداً في التأريخ الاسلامي دون عامة المؤمنين الأولين ، وكافة الصديقين والمجاهدين ، وابن أبي طالب — والحق يقال — أولى المؤمنين بكل هذا الشرف ، وأحقهم بكل هذه المناقب ، وأجدرهم بهذه المنزلة السامية ، فهو كما قال الشاعر :

على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارم

مزايا ومناقب هفت إليها كثير من الأفئدة ، واشرأبت لعظمتها آلاف الأعناق ، وحنت لنيلها والحظوة بمالها من منزلة كريمة ملايين النفوس ولكن . . . ماكانت يوماً ما سهلة المنال ، وطموح التمنيات ، وكأنما خلقت لعلي في عمر الامة الأسلامية — بعد شخصية الرسول — وحده ، تسنم عروشها بالايمان الصادق ، والجهاد الحق ، والصبر

على الشدائد واستحقها بغزارة العلم وكريم المحتد وعتق النجار وبلاغة اللسان وقوة الجنان ورفيع الأدب وكريم الخلق وحميد الخصال وطيب السجايا وحلو الشمائل وبالتفاني دون محمد « ص » ودينه وبالاخلاص لله اعترافاً بربوبيته لاطمعاً في ثواب ولا رهبه من عقاب ولاحباً بشهرة وإطراء ، وإنما خنوعاً للحق ، وخضوعاً للعدل ، وترفعاً عن كل مايحط من قدر الأنسانية ، ويثلب كرامة الأنسان ! .

عرف الله على حقيقته ، وآمن بمحمد « ص » ونبوته ، فنذر نفسه إعلاءً لكلمة الله عزوجل ، ونصرة لمن أرسله الله لتبليغ رسالته ، وإقامة حجته .

لله أبوه كان أمة من الفضائل والأمجاد ، حير عقول العارفين ، وأذهل الفطاحل والمتبصرين ، وأعجز العلماء والمفكرين ، لايحيطه وصف ولايكشف مداه بيان ، ولايدرك كمال حقيقته فكر ولسان ! !

سبق الأولين ، وأتعب الآخرين ، فكان بحق وصي رسول رب العالمين ، ووزير سيد المرسلين ووارث محمد « ص » الأمين بل وأفضل الخلق ـ عدا محمد ـ أجمعين ، والتأريخ على ذلك خيرة الشاهدين .

روى ابو بردة في المناقب قال : قال رسول الله « ص » : (لكل نبي وصي ووارث وإن علياً وصيي ووارثي) .

وقال ابن حجر في « الصواعق المحرقة » : (أخرج الديلمي عن أبي سعيد الخدري أن النبي (ص) قال : ﴿ وقفوهم إنهم مسؤولون ـ الآية ﴾

عن ولاية علي) وأخرجه كذلك ابو نعيم عن الشعبي وغيرهم .

وروى أنس بن مالك كما جاء في كتاب ﴿ الأربعين ﴾ قال : قال رسول الله ﴿ص﴾ : ﴿ أنا وعلي حجة الله على عباده ﴾ .

وروى الحافظ ابو نعيم أن النبي ﴿ص﴾ قال لعلي يوما : « مرحبا بسيد الوصيين وإمام المتقين » .

وروى أنس بن مالك أن النبي ﴿ص﴾ قال : (إن خليلي ووزيري وخليفتي وخير من أترك بعدي يقضي ديني وينجز موعدي علي بن أبي طالب) .

وروى انس بن مالك قال : كنت عند النبي ﴿ص﴾ فرأى عليا مقبلا فقال : (انا وهذا حجة الله على امتي يوم القيامة) .

ونقل صاحب ﴿ منتخب الكنز ﴾ عن الطبراني في ﴿ الكبير ﴾ والحاكم في ﴿ المستدرك ﴾ وابي نعيم قال : قال النبي ﴿ص﴾ : ﴿ من احب أن يحيى حياتي ويموت مماتي ويسكن جنة الخلد التي وعدني ربي فاليتول علي بن ابي طالب فانه لم يخرجكم من هدى ولم يدخلكم في ضلالة ﴾.

واخرج الطبري في تأريخه عن ابن حميد بسند طويل، رجاله ثقاة ينتهي الى ابن عباس عن الامام علي حديث بدء الدعوة النبوية ﴿ بعد نزول آية: وانذر عشيرتك الأقربين ﴾ الطويل الذي قال رسول الله ﴿ص﴾ في آخره : ﴿ يا بني عبد المطلب إني والله ما اعلم شابا في العرب جاء قومه بافضل مما قد جئتكم به إني جئتكم بخير الدنيا والآخرة وقد امرني الله تعالى

أن ادعوكم اليه فأيكم يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون اخي ووصيي وخليفتي فيكم ؟ قال : فاحجم القوم عنها جميعاً وقلت : « أي الامام علي » وإني لأحدثهم سناً ، وأرمصهم عيناً ، وأعظمهم بطناً وأحمشهم ساقا : أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه . فأخذ برقبتي ثم قال : إن هذا اخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا . قال : فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب : قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع) وأخرجه بهذا اللفظ جماعة من المؤرخين والحفاظ منهم : ابو جعفر الاسكافي المعتزلي في « نقض العثمانية » والفقيه برهان الدين في « أنباء نجباء الابناء » وابن الأثير في « الكامل » وابو الفدا في « المختصر في أخبار البشر » وعلاء الدين البغدادي في تفسيره والحافظ السيوطي في « جمع الجوامع » نقلا عن الطبري ، وابن اسحق ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه ، وابو نعيم ، والبيهقي ، وابن أبي الحديد في « شرح نهج البلاغة » وجرجي زيدان في « تأريخ التمدن الأسلامي » ، وسديو الفرنسي في كتابه « خلاصة تأريخ العرب » .

وأخرج نفس الحديث الحافظ بن أبي حاتم ، والبغوي ، وابن تيمية في « منهاج السنة » نقلا عنهما والحلبي في « السيرة الحلبية » نقلا عن ابن تيمية أخرجه كل هؤلاء بصورة أخرى تنص على أن الرسول « ص » قال لعلي : (أجلس فأنت أخي ، ووزيري ، ووصيي ، ووارثي وخليفتي من بعدي) وقد اورد كل ما ذكرناه آنفاً العلامة الاميني النجفي في « الغدير » بصورة مفصلة .

وهنا لي وقفة مع الملاح عند قوله : (إن أبا علي الجبائي « أحد شيوخ المعتزلة » يوم مات استدنى منه ابنه أبا هاشم وكان قد ضعف عن رفع الصوت فالقى اليه أشياء من جملتها تفضيل علي) هذا القول الذي استغرب به هذا التفضيل ، ولم يؤمن به وحاول تسفيهه . . . لي وقفة هنا لأرى هل الملاح ما زال لا يؤمن بهذا التفضيل ؟ ، وهل كل ما اوردناه سالفاً ليس بمقنع لهذا الطائفي النكور ؟

وإن كانت كل هذه المزايا والمناقب الفريدة لم تقنعه بصحة أقوال أبي علي الجبائي بعد . فسنورد فيما يلي أسباباً أخرى أجبرت الجبائي كما أجبرت غيره على تفضيل علي « ع » وفي كل ذلك لا نتوخى إقناعه ـ الملاح ـ لأن الامر لا يتوقف على رضاه او عدم رضاه فهما في الميزان سواء ، وهكذا الحال مع كل من هو على شاكلته من الذين يتنكرون لكل ما لا يروق لهم وإن كان حقاً وعدلا ، بل ما توخينا إلا اطلاع الناس على هذه الحقائق الناصعة ليعرفوا قيمة ما يكتبه الملاح من اكاذيب ، وما يسعى اليه من هدف ممقوت ، وغاية مستهجنة .

أخرج الخطيب في تأريخه باسناده عن ابن عباس قال : (لما زوج النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة من علي قالت فاطمة : يا رسول الله زوجتني من رجل فقير ليس له شيء . فقال النبي «ص» : اما ترضين ان الله اختار من اهل الأرض رجلين أحدهما أبوك ، والآخر زوجك ؟) وذكره الحاكم في « المستدرك » وصححه ، والهيثمي في « المجمع » والسيوطي في « الجمع »

والصفوري في « نزهة المجالس » .

وأخرج الخوارزمي في المناقب عن النبي « ص » انه قال لعلي «ع» : (يا علي لو أن عبداً عبد الله عز وجل مثل ما قام نوح في قومه ، وكان له مثل أحد ذهباً فانفقه في سبيل الله ومد في عمره حتى حج الف عام على قدميه ثم قتل بين الصفا والمروة مظلوماً ، ثم لم يوالك يا علي لم يشم رائحة الجنة ولم يدخلها) .

إقرأ أيها المنصف وضع استغراب الملاح ـ من تفضيل علي ـ على طاولة التشريح واعرف أسبابه الحقيقية ، هل هي جهل مطبق بالتأريخ ممن يدعونه « علامة ! ! » أم تكذيب للرسول «ص» باحاديثه ، أم طائفية حمقاء ، وعداء مزمن ؟

وأخرج الحافظ بن السمان في أماليه باسناده عن رسول الله « ص » أنه قال : (لو أن عبداً عبد الله سبعة آلاف سنة وهو عمر الدنيا ثم أتى الله عز وجل يبغض علي بن أبي طالب ، جاحداً لحقه ، ناكثاً لولايته لأتعس الله خيره وجدع أنفه) (١) وذكره القرشي في « شمس الأخبار » .

وأخرج ابن عساكر في تأريخه بسند ينتهي الى جابر بن عبد الله عن رسول الله « ص » أنه قال : (ياعلي لو أن امتي صاموا حتى يكونوا كالخفايا ، وصلوا حتى يكونوا كالأوتاد ثم ابغضوك لأكبهم الله في النار)(٢)

(١) الغدير للعلامة الأميني النجفي .
(٢) نفس المصدر .

وذكره الكنجي في ﴿ الكفاية ﴾ ، وأخرجه الفقيه بن المغازلي في المناقب ونقله عنه القرشي في ﴿ شمس الأخبار ﴾ ورواه الحموي في ﴿ فرائد السمطين ﴾ .

ولا يسعني إلا أن أقول ـ كما قلت سابقاً ـ إقرأ واحكم أيها القارىء الكريم على قيمة إنكار (الملاح التائه) ، وهل هذا الأنكار إلا صدود عن الحق وتنكر لأبسط مفاهيم الأنصاف ؟ ! .

وقال ابن عباس لجماعة مر عليهم وهم يسبون علياً ﴿ ع ﴾ ومن بعض ما قاله : (فأنا اشهد بالله ، وأشهد أني سمعت رسول الله ﴿ ص ﴾ يقول : من سب علياً فقد سبني ، ومن سبني فقد سب الله عز وجل ومن سب الله أكبه على منخريه في النار) (١) وروى ذلك ابو عبد الله الملا في سيرته ، ومحب الدين الطبري في ﴿ الرياض النضرة ﴾ والكنجي في ﴿ الكفاية ﴾ ، والحموي في ﴿ فرائد السمطين ﴾ وابن الصباغ المالكي في ﴿الفصول المهمة﴾.

ليتدبر القول كل داعية أموي ، وكل من يتغنى بامجاد امية المزعومة وفتوحاتها التي مكنت للفساد في الأمة الأسلامية أعظم تمكين حيث (الناس على دين ملوكهم) . . . ليتدبر القول كل مفتون بآل أمية وليعرف قيمتهم . . . آل أمية الذين سبوا الامام علياً دهراً طويلا قبل وبعد كل صلاة ! ! . . . وما كانت تلك صلاة بل كانت ـ والله أعلم ـ مصيدة لرعاع الناس ، وفرصة من فرص الخداع والضحك على الذقون إذ الصلاة

(١) « الغدير » للعلامة الأميني النجفي .

بواد وآل أمية بواد ، ولأن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ! ! .

وأخرج كل من ابن عساكر ، والدارقطني : (ان رجلين أتيا عمر ابن الخطاب ﴿ رض ﴾ وسألاه عن طلاق الأمة ، فقام معهما حتى أتى حلقة في المسجد فيها رجل أصلع فقال : أيها الأصلع ماترى في طلاق الأمة ؟ فرفع رأسه اليه ثم اومأ اليه بالسبابة والوسطى فقال لهما عمر : تطليقتان. فقال أحدهما : سبحان الله جئناك وانت امير المؤمنين فمشيت معنا حتى وقفت على هذا الرجل فسألته فرضيت منه أن اومأ إليك فقال عمر لهما : تدريان من هذا ؟ قالا : لا ، قال : هذا علي بن ابي طالب اشهد على رسول الله ﴿ ص ﴾ لسمعته يقول : إن السماوات السبع والأرضين السبع لو وضعتا في كفة ثم وضع إيمان علي في كفة لرجح ايمان علي بن ابي طالب) (١) واخرجه الكنجي في ﴿ الكفاية ﴾ والزمخشري والخوارزمي في المناقب ومحب الدين الطبري في ﴿الرياض النضرة﴾ عن عمر ﴿رض﴾ والصفوري في ﴿ نزهة المجالس ﴾ .

وروى الصفوري في ﴿ نزهة المجالس ﴾ ان النبي ﴿ص﴾ قال : ﴿امتحنوا اولادكم بحب علي ﴾ .

ب — هذه جملة اخرى من الأسباب حدت بابي علي الجبائي ان يفضل علياً ﴿ع﴾ على سواه ، وكان هذا التفضيل يماشي جادة العدل ويؤيد منطق الحق والانصاف وينسجم مع الواقع الى ابعد الحدود .

(١) « الغدير » للعلامة الأميني النجفي .

وهناك عدا ما ذكرنا صفات اخرى للامام علي بن ابي طالب ﴿ ع ﴾ شاركه بها بعض الصحابة والتابعين إلا انه كان المجلي بها والفتى الذي لا يلحق والسباق الذي لا يدرك مداه ولا يبلغ علاه وهي :

١ — شرف الشجاعة وفضيلة الجهاد :

كان الامام علي بن ابي طالب ﴿ ع ﴾ اشجع الصحابة بلا استثناء واقواهم جناناً بلا مراء واعظمهم جهاداً بلا شبهة واذودهم عن الرسول (ص) بلا ادنى شك ولطالما كشف الكرب عن وجه ابن عمه المصطفى وخاض المعامع وفرق الجموع وشتت الكتائب وجندل صناديد العرب وامر شجاعته وبلائه ـ البلاء الأكبر ـ دون الاسلام بديهية من البديهيات التي لا تحتاج الى إثبات ، فله مواقف مشهورة وصولات نادرة وضربات قاصمة اوقعت الرعب والفزع في قلوب قوم قريش وابطالها . واقطع دليل على عظم هذه المواقف مبيته على فراش الرسول ﴿ ص ﴾ ليلة الهجرة حتى نزلت فيه الآية الكريمة (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله) وقد اجمع المفسرون على ان هذه الآية نزلت بحق علي بن ابي طالب (ع) ليلة مبيته على فراش النبي ﴿ ص ﴾ وروى الثعلبي في تفسيره كما قال ابو جعفر الأسكافي كما جاء في ﴿ شرح نهج البلاغة ﴾ لابن ابي الحديد حديثاً طويلا وقف فيه جبرئيل عند رأس الامام علي وهو على الفراش وميكائيل عند رجليه ينادي : بخ بخ لك، من مثلك يا علي ؟ يباهي الله تبارك وتعالى بك الملائكة فأنزل الله على رسوله وهو متوجه الى المدينة

في شأن علي : ﴿ ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله ﴾ (١) .

وقال ابن عباس : (نزلت هذه الآية في علي حين هرب النبي من المشركين الى الغار مع أبي بكر ونام على فراش النبي) (٢) وحديث الثعلبي هذا رواه الغزالي في « إحياء العلوم » والكنجي في « الكفاية » والصفوري في « نزهة المجالس » نقلا عن الحافظ النسفي ، ورواه ابن الصباغ المالكي في « الفصول المهمة » وسبط بن الجوزي في « تذكرة الخواص » والشبلنجي في « نور الأبصار » وذكر ذلك القرطبي .

وقال ابن عباس : انشدني أمير المؤمنين علي شعراً قاله تلك الليلة « ليلة المبيت على الفراش » هو :

وقيت بنفسي خير من وطأ الحصى ... واكرم خلق طاف بالبيت والحجر
وبت أراعي منهم ما يسوءني ... وقد صبرت نفسي على القتل والأسر
وبات رسول الله في الغار آمناً ... ومازال في حفظ الاله وفي الستر (٣)

وقد وردت هذه الأبيات في « نور الأبصار » للشبلنجي وفي « الفصول المهمة » لابن الصباغ المالكي وفي « تذكرة الخواص » لسبط بن الجوزي وفي المناقب للخوارزمي بزيادة بيت واحد .

وشرف بروزه لعمرو بن عبد ود العامري يوم الخندق ، دليل آخر

(١) الغدير للعلامة الأميني النجفي .
(٢) نفس المصدر .
(٣) » »

أقوى من سابقه حيث قال فيه رسول الله « ص » : (ضربة علي لعمرو تعدل عبادة الثقلين) بصور الحديث المختلفة وقد ذكره الحاكم في «المستدرك» والقاضي الأيجي في « المواقف » وصاحب « كنز العمال » ، وصاحب « السيرة الحلبية » . وقال فيه الرسول (ص) أيضاً : (برز الأيمان كله الى الشرك كله) ويا لها من كلمة خالدة صورت الموقف أصدق تصوير .

وشرف اعطائه الراية يوم (خيبر) شـــاهد لا يمحى ، وحديث لا ينكر لأنه من المسلمات عند المؤرخين والمحدثين وأرباب السير ، حيث قال رسول الله « ص » : (لأعطين الراية رجلا يحبه الله ورسوله . ويحب الله ورسوله ، كرار ليس فرار) فتطاولت اعناق القوم (أيما جديعطاها) فدعا الرسول عليا ، وكان أرمد العين (فسقاها من ريقه فشفاها) بعـــد أن أخذ الراية من أخذها من الأصحاب ولم يفتح ، ومن رواة حديث الراية : البخاري في صحيحه ، ومسلم في صحيحه ، وأحمـــد بن حنبل في « المسند » وصاحب « السيرة الحلبية » وزيني دحلان في سيرته والطبري ، وابن الأثير في ﴿ الكامل ﴾ وابو الفدا في « المختصر في أخبار البشر » وصاحب تأريخ « الخميس » وسبط بن الجوزي في ﴿ تذكرة الخواص ﴾ ومحمد بن طلحة الشـافعي في ﴿ مطالب السئول ﴾ وابن حجر في ﴿ الصواعق المحرقة ﴾ وابن الصباغ المالكي في ﴿ الفصول المهمة ﴾ والشبلنجي في ﴿ نور الأبصار ﴾ وابن عبد البر في ﴿ الاستيعاب ﴾ ، وابن الأثير الجزري في ﴿ أسد الغابة ﴾ وابن حجر في ﴿ الاصابة ﴾ والسيوطي في ﴿ الجامع

الصغير ﴾ والمناوي في ﴿ كنوز الدقائق ﴾ وابن سـعد في ﴿ الطبقات ﴾ ، والنسائي في ﴿ الخصائص ﴾ والحاكم في ﴿ المستدرك ﴾ وصاحب « حلية الأولياء » والمقريزي في ﴿ الامتاع ﴾ وابن كثير في تأريخه وصاحب « تيسير الوصول » وصاحب ﴿ الرياض النضرة ﴾ وغيرهم .

وإن كان حديث الراية لا يكفيه ، فنداء منادي السماء يوم أحـــد (لا سيف إلا ذوالفقار ولافتى إلا علي) (١) فيه الكفاية وفوق الكفاية ، وقد اخرجه الطبري في تأريخه عن أبي رافع ، واحمد بن حنبل في الفضائل عن ابن عباس ، وابن هشام في سيرته عن ابن أبي نجيح والخثعمي في ﴿ الروض الآنف ﴾ وابن أبي الحديد في « شرح نهج البلاغة » وقال : (إنه المشهور المروي) وقال : (إن رسول الله قال : هذا صوت جبريل) ورواه الخوارزمي في المناقب عن محمد بن اسحق بن يسار ، وسبط بن الجوزي في ﴿ تذكرة الخواص ﴾ عن احمد بن حنبل في الفضائل وقد أجمع أئمة الحديث على نقله فهو من الأحاديث المتواترة ، وقد حدث النداء في يوم بدر من قبل ملك يسمى رضوان ، وفي يوم أحد من قبل جبريل وقـــد صرح بذلك النبي (ص) واعلم أصحابه بأسمي الهاتفين حين سمع أصحابه الهتاف . وقد نظم ذلك شاعر النبي (ص) حسان بن ثابت شعراً فقال :

جبريل نادى معلناً ... والنقع ليس بمنجلي
والمسلمون قد أحدقوا ... حول النبي المرسل

(١) « الغدير » للعلامة الأميني النجفي .

لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي

وقال ابو جعفر الأسكافي يرد على رسائل الجاحظ : (فمنها يوم أحد وقوفه ـ يقصدوقوف النبي (ص) ـ بعد ان فر المسلمون باجمعهم ولم يبق معه إلا اربعة : علي ، والزبير ، وطلحة ، وابو دجانة) ثم يقول : (وثبت يوم حنين في تسعة من أهله ورهطه الأدنين ، وقد فر المسلمون كلهم والنفر التسعة محدقون به العباس آخذ بحكمة بغلته وعلي بين يديه مصلت سيفه ، والباقون حول بغلته يمنة ويسرة وقد انهزم المهاجرون والانصار) ثم يقول : (والخبر المشهور عن علي وهو اشجع البشر : كنا إذا اشتد البأس وحمي الوطيس إتقينا برسول الله ﴿ ص ﴾ ولذنا به) (١) .

وقال عز من قائل : ﴿ إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص ﴾ ولم يؤثر عن الامام علي ﴿ ع ﴾ انه انهزم في أي موقف كان ولو مرة واحدة طيلة حياته بل كان وحده صفاً بل صفوفاً عكس كثير من الأصحاب والمسلمين الذين ضاقت عليهم الأرض بما رحبت فاعطوا المشركين ظهورهم ولاذوا بالفرار في مواقف عديدة معروفة وذهبوا بها عريضة كما قال لهم محمد ﴿ ص ﴾ ذلك .

وقال حذيفة بن اليمان : ﴿ لو قسمت فضيلة علي بقتل عمرو يوم الخندق بين المسلمين باجمعهم لوسعتهم ﴾ .

وقال ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ وكفى الله المؤمنين القتال ﴾ قال :

(١) « الغدير » للعلامة الأميني النجفي .

﴿ بعلي بن أبي طالب ﴾ .

وقد سبق وعرضنا عليك أيها القارىء الكريم ما قاله عن شجاعة الامام علي ﴿ ع ﴾ كل من المأمون العباسي والمسعودي وابن أبي الحديد وبولس سلامه ومحي الدين الخياط وتوماس كارليل في موضوع ﴿ شخصية الامام علي كما رسمتها صحائف التأريخ والأقلام ﴾ .

٢ — موهبة البلاغة ومزية الفصاحة :

بقي الامام علي ﴿ ع ﴾ أفصح العرب لساناً وأبلغهم بياناً بعد رسول الله ﴿ ص ﴾ ﴿ ينحدر عنه السيل ولا يرقى إليه الطير ﴾ و ﴿ تتفجر الحكمة من جوانبه ﴾ وتتدفق البلاغه من لسانه رائعة رقيقة تأخذ بمجامع القلوب وتسحر الأسماع وتمتلك الالباب و (في كلامه من ثواقب الحكم وعجائب البلاغة ما لا يوجد في الكلام) .

كيف لا و (قد ورث مواهب الرسالة وبلاغة الوحي وصراحة المؤمن) .

ولم يحدثنا التأريخ ولا كتب الأدب في عمر الامة الاسلامية منذ بدء الدعوة الاسلامية حتى اليوم والى ما شاء الله في المستقبل . . . لم يحدثنا التأريخ ولا الادب عن بليغ يعدله وفصيح يشاكله ومنطيق يمائله وبقي (نهج البلاغة) أشرف الكلام وأبلغه وأعذبه بعد كلام الله عز وجل وكلام رسوله الكريم ﴿ ص ﴾ .

وقد عقمت الامة الاسلامية عامة والعربية خاصة عن أن تلد خطيباً مصقعاً يدانيه وكليما مفوهاً يجاريه وأي خطبة شاء الخصم المكابر والمهرج

المعاند أن يأخذها من خطبه فهي الحكم الفصل ، والحجة الكبرى على صدق القول وصحة الادعاء .

والامام علي « ع » قرآن الشريعة الناطق ، ومقولها الدافع ، وفيصل فصاحتها الذرب ، وجيش بلاغتها اللجب ، وما ذلك منه بغريب وإن كان على سواه بعيد ، إذ ليس لانسان ما لالامام من المؤهلات والأمكانيات الخارقة التي أدهشت العقول وحيرت الافكار في كل عصر وجيل فكلامه كما قيل عنه دون كلام الخالق ورسوله «ص» وفوق كلام الخلق أجمعين!!

٣ — شرف العبادة والزهادة :

كان الامام علي « ع » أصدق الصحابة عبادةً ، وأكثرهم تعبداً آناء الليل وأطراف النهار ، واولهم زهداً في الحياة لأنه أول فرد من الامة الاسلامية قال : (يادنيا . يا دنيا إليك عني ، أبي تعرضت ، أم الي تشوقت؟ لا حان حينك ، هيهات غري غيري ، لا حاجة لي فيك ، قد طلقتك ثلاثاً لا رجعة فيها ، فعيشك قصير وخطرك يسير وأملك حقير ، آه من قلة الزاد وطول الطريق وبعد السفر وعظيم المورد) .

وهو اول فرد في الامة الاسلامية قال : (إلهي ماعبدتك خوفاً من نارك ولا طمعاً في جنتك ، ولكن رأيتك أهلا للعبادة فعبدتك) . وهل من شيء أدل على صدق العبادة والزهد في الحياة من هذه الكلمات ؟ . . . كلمات قدسية ذكرها عبادة ، والتحلي بها منتهى الزهادة ، تكشف عن سريرة ابن أبي طالب مع ربه ، وتعبر عن رأيه في دنياه ، كلمات ينضح منها

الأيمان الخالص ، والزهد المثالي في دنيا فسد عمارها ورانت على قلوبهم الأطماع والشهوات فأنساهم الشيطان ذكر الله .

ولقد فاضت الأخبار وتواترت في أن الامام علياً كان يصلي في اليوم والليلة الف ركعة ، وقد ذكر ذلك كثير من المؤرخين كصاحب « العقد الفريد » وابن خلكان في تأريخه وابن الجوزي في « صفوة الصفوة » ، والذهبي في « الطبقات » وغيرهم ، وهذا منتهى القدرة البشرية والقوة الجسمانية على التهالك في عبادة الله ، والوقوف بين يديه إخلاصاً لدينه واعترافا بربوبيته .

ويحدثنا التأريخ عن علي أن جبهته كانت كركبة البعير من كثرة السجود ، وأنه إذا أريد استلال النصال من جسده الطاهر فلا تستل إلا عند وقوفه بين يدي الله في محراب الصلاة . والمأثور عنه عند جميع أهل السير أنه كان من أخشن الناس لباساً وزاداً وهو القائل : (لا تجعلوا بطونكم مقابر للحيوانات) .

تلك ومضات قدسية ، ونفحات ربانية ، تورثها ابن أبي طالب من ابن عمه خاتم النبيين وسيد المرسلين « ص » ولا عجب فقد كان منه ، وأخاه ووصيه وخليفته ، وقاضي دينه وممثل نفسه الطاهرة يوم المباهلة وكفى ! !.

٤ — شرف الكرم وسجية السخاء :

الامام علي « ع » مثلما هو أطهر الصحابة والامة الاسلامية بعد النبي صلى الله عليه وسلم من الرجس بنص الكتاب المجيد فهو أكرم الصحابة

وأسخاهم بنص الكتاب كذلك .

قال الله عز وجل : (ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً) والمراد بذلك الامام علي وزوجه ، وابناه كما قال اكثر المفسرين وأثبتوا هذه المكرمة لعلي عليه السلام باحسن الأسانيد وأصحها ، ومنهم : الحافظ العاصمي في « زين الفتى في تفسير سورة هل أتى » والأسكافي في رسالته التي يرد بها على الجاحظ ، وابن جرير الطبري في « الكفاية » وابن عبد ربه المالكي في « العقد الفريد » والحاكم النيسابوري في مناقب فاطمة ، وابن مردويه في تفسيره والآلوسي في «روح المعاني» نقلا عن ابن مردويه وقال : «والخبر مشهور». والثعلبي في تفسيره والواحد النيسابوري في تفسيره والحافظ الحميدي في فوائده والزمخشري في « الكشاف » والخوارزمي في « المناقب » والفخر الرازي في تفسيره وابن طلحة الشافعي في ﴿مطالب السئول﴾ وغير هؤلاء ممن لا نرى حاجة لذكرهم كما احصاهم العلامة الأميني في « الغدير » .

وكذلك لا شك عند اكثر المفسرين في أن الآية الكريمة : ﴿ إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ﴾ نزلت في الامام علي بن أبي طالب حين تصدق بالخاتم ، وذكر ذلك صاحب ﴿ الجمع بين الصحاح ﴾ الستة وأصحاب الصحاح ، وصاحب ﴿ الدر المنثور ﴾ وصاحب ﴿ منتخب كنز العمال ﴾ والطبري في ﴿ الرياض النضرة ﴾ وابن الصباغ المالكي في ﴿ الفصول المهمة ﴾ وابن حجر

في « الصواعق المحرقة » والفخر الرازي في تفسيره « الكبير » وابن كثير وابن حيان في تفسيره الكبير ، وغير هؤلاء .

وكذلك الآية الكريمة : (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) فقد نزلت بمدح الامام علي كما قال ذلك كثير من المفسرين .

وكذلك الآية الكريمة : (الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) فقد نزلت بمدح الامام علي كما قال ذلك اكثر المفسرين حينما تصدق بدرهم ليلا ، وبدرهم نهاراً ، وبدرهم سراً ، وبآخر مثله علانية وهو لا يملك سوى هذه الدراهم الاربعة ، وقد ذكر ذلك موفق بن أحمد ، والحموئي ، والثعلبي ، وابن عبد ربه المالكي ، وابو نعيم الحافظ بسندهم عن مجاهد عن ابن عباس وصاحب « المعجم الكبير » عن ابن عباس أيضاً .

وكيف لا يكون أكرم الصحابة من يتصدق بكل ما يملك من حطام الدنيا ، ويبقى خالي الوفاض إلا من رحمة الله ، لا حباً بالمديح ولا رغبة في الاطراء ـ والله يعلم خائنة الانفس ـ بل حباً بمساعدة المعوزين وإعانة الضعفاء من أبناء امته ، وهذا يكشف عن سجية من أشرف سجايا الانسانية الكريمة ، ويدل على نفس تملكها الايثار ، وصبرها الايمان بوثقة المثل العليا ! .

وكيف لا يكون أكرم الصحابة من يتحمل آلام الجوع ليقي انساناً آخر شكى من هذه الآلام ، فقدم له ما عنده من طعام وأطعم نفسه

الصبر والاحتمال تهالكاً على تخفيف آلام المعوزين والجياع ! .

وكيف لا يكون أكرم الصحابة من يجود بنفسه ويبذل مهجته إبتغاء مرضاة الله ، وفداءً لابن عمه محمد « ص » فيقضي تلك الليلة الخالدة ... الليلة الحاسمة في تأريخ الأسلام . . . ليلة الهجرة على فراش الرسول «ص» ليكون كبش الفداء عن طيب خاطر ، وبنفس راضية بالموت ، قانعة بكل ما يصيبها من مكروه في سبيل تأدية واجبها على أكمل وجه ، والمشركون من قريش محدقون به من كل جانب ومكان لينقضوا عليه وليمزقوا اوصاله فهو والحق كما قال الشاعر :

يجود بالنفس إذ ظن البخيل بها والجود بالنفس أقصى غاية الجود!!

٥ — سجية العفو عند المقدرة :

وكم للامام علي من مواقف مشرفة ، تنطق بالعفو عند المقدرة ، وتفصح بالتسامح عمن أساءوا إليه وحتى الذين حاربوه واعتنقوا الحسام في وجهه بغياً وظلماً دفاعا عن أطماعهم ، واستجابة لأحقادهم ، وخضوعا لأهوائهم ، وتمشيا مع غل ضمائرهم .

كان الامام علي ألين الصحابة جانباً ، واكثرهم اندماجا في الناس ، وارقهم قلباً ، واعفاهم عند المقدرة وأوصلهم للرحم ، وأسهرهم على الرعية وأقسمهم بالسوية . ولقد وصف الامام علياً ضرار لمعاوية بن أبي سفيان حين طلب اليه ذلك ، وقد اوجز وأجاد ولقد ذكرنا الوصف هذا في موضوع « شخصية الامام علي كما رسمها التأريخ والأقلام » وليرجع إليه من شاء

لامعان النظر فيه وفهم عباراته .

ورجل تلك صفاته لا بد أن يكون اسمح الناس واعفاهم . . . رجل ملأ قلبه الايمان فلم يبق فيه محل للحقد . . . رجل شغل فكره ذكر الله فلم يفكر قط بانتقام . . . رجل استملك نفسه ومشاعره العفو والاحسان فلم تجنح الى الاساءة حتى الى من أساء اليها وأمعن فى الاساءة . . . رجل لم ترفعه على الناس عزة السلطان ، ولا صلابة العقيدة ، ولا صدق الايمان بل كانت عقيدة ابن أبي طالب الصلبة ، وإيمانه الخالص يفرضان عليه الاندماج في الناس ، والعيش بينهم ومعهم على صعيد واحد من العدالة والمساواة ، ولذلك لم يضع على ابوابه الحراس ، ولم تمنع الناس عنه حجاب.

أو ليس هو العافي عن عمرو بن العاص في « صفين » حين كشف عمرو داهية العرب ! ! عن سوأته ؟ كان ذلك حقاً موقف نبيل لم يرو لنا التأريخ مثله ، عدو محارب ، وخصم باغ ، يناجز الامام الحرب وهو باغ على الامام ، ويطلب اليه البراز فتدور عليه الدائرة (وعلى الباغي تدور الدوائر) وتلك النتيجة البديهية المرتقبة ، ولكنه يفلت من قبضة الأسد في اللحظة الحاسمة لا بشجاعة أو فروسية ، ولا بمهارة حربية ، ولا بوسيلة شرعية شريفة بل بحيلة تكشف عن مدى خسة نفسية صاحبها . . . تلك الخسة التي لا أدري كيف ساغ لبعض الناس أن يسموها دهاء ! ! . . . تلك الخسة التي يعلم ابن العاص أن غريمه لا يقبل عليها وإن كلفته اغلى ثمن وهل عند الامام حينئذ من ثمن اغلى في تلك الساعة من رأس ابن النابغة

تعلب معاوية الماكر ؟ ! ! .

ثم أو ليس هو العافى عن مروان بن الحكم ، الذي لعنه الرسول ولعن أباه بعد معركة الجمل حين أدخل عليه ذليلا مجاراً فقال الامام حين قالوا له بيايعك ومد نحو الامام مروان كفه المرتجفة : (نحوا كفه عني إنها كف يهودية ، إنه أبو الأكبش الأربعة ، وإن له حكماً كلعقة الكلب أنفه) !!

أو ليس العافى عن سعيد بن العاص ؟ ! .

ثم أو ليس هو العافى عن أم المؤمنين عائشة « رض » ولم يجازها إلا بالاكرام والاجلال والتقدير ؟ ! .

ثم أو ليس هو العافى عن (أحيمر ثمود) هذه الأمة عبد الرحمن بن ملجم المرادي ؟! .

وهل ذكر التأريخ أحداً من الصحابة كظم غيظه وصبر على حقه كالامام علي ؟ .

إنه ـ والحق يقال ـ باب العفو ، ومنبع الاحسان ومنهل الرحمة ! .

إنسان لم يذكر التأريخ أنه أساء لأحد قط ، بل ذكر أنه عفى عن كثير ممن أساءوا إليه ، وحتى الذين قاتلوه .

هذه صفات علي « ع » ومزايا شخصيته ، التي ما زالت معجم أسرار العظمة وسفر أسباب الخلود ، وسلم المثل العليا ، والمثل الأعلى للانسانية بمعانيها الطاهرة ، ومراميها الشريفة ، وأهدافها المقدسة حتى صار الناس تحيال هذه الشخصية الفذة الخالدة ثلاثة :

منهم من لم يحتمل عقله أوصافها ولم تدرك أفكاره الطافها ، فجحدها قالياً وانكرها باغياً فباء بالخسران المبين ، وحقت عليه لعنة اللاعنين .

ومنهم من أطارت صوابه صفاتها ، وأذهلت عقله معجزاتها ، وحيرته أفضالها وبهرته أفعالها فجعلها ربا للناس دون روية وتبصر ، وعقل وتدبر فغرق في بحر مكره وكفره ، وهلك في تيهاء ضلاله وهنالك خسر المبطلون.

ومنهم من اهتدى برشادها واقتدى بجهادها وركب جادة الصواب بسدادها فاحبها حقاً وقدسها صدقا ، بقاطع الحجة وواضح المحجة ، ففاز بالنصيب الأكبر ، والحظ الأوفر ، من ثواب الله وحسن جزائه . والله لا يضيع أجر المحسنين ! ! .

نهج البلاغة والملاح

« الأنصاف افضل الفضائل »

الأمام علي « ع »

قال ابن أبي الحديد المعتزلي : (وأنت إذا تأملت نهج البلاغة وجدته كلاما واحداً ونفساً واحداً وأسلوبا واحداً كالجسم البسيط الذي ليس بعض من أبعضه مخالفاً لباقي الأبعاض في الماهية ، وكالقرآن العزيز أوله كأوسطه واوسطه كآخره وكل سورة منه وكل آية مماثلة في المأخذ والمذهب والفن والطريق والنظم لباقي الآيات والسور . ولو كان بعض نهج البلاغة منحولا وبعضه صحيحاً لم يكن ذلك كذلك فقد ظهر لك بهذا البرهان الواضح ضلال من زعم أن الكتاب او بعضه منحول الى أمير المؤمنين ـ ع ـ) ج ٢ ص ٥٤٦ (شرح نهج البلاغة) .

جاء الملاح بعد أن أصبحت نسبة نهج البلاغة للامام علي « ع » بديهية من البديهيات وحقيقة من المسلمات فلم يجد منفذاً للشك بها كالشك الصفدي وأحمد أمين في كتابه « فجر الأسلام » مستنداً على آراء « هوار » الفرنسي !! .

جاء الملاح فوجد الباب موصداً في وجهه حيث أثبت مختلف العلماء من مختلف المذاهب الاسلامية ـ عدا العلماء الأجانب ـ بعد جدال طويل ونقاش مرير بالبراهين الواضحة والحجج الدامغة والأدلة العلمية والمنطقية القاطعة صدق هذه النسبة وحقيقتها فلا قيمة ـ بعد هذا كله ـ لأنكاره

إن انكر كاولا قيمة لاعترافه إن أفصح به ـ عن طيب خاطر ـ او لم يفصح فالانكار لا يزيل الحقائق من الوجود بل يزيدها ثبوتاً بما يثيره من نقاش وجدل يخدمانها بينما يدل على تعصب أعمى وجهل مطبق عدا ان إنكار الحقائق الثابتة أبشع انواع الجهل وأضرها بصاحبه .

ولكن . . . هل اقتنع الملاح بصدق هذه النسبة وسكت ؟ . كلا ثم كلا ! ! .

أقتنع ولم يسكت وإنما جاء ليخرف ـ ولطالما خرف أمثاله باشياء كثيرة ليس من المستحسن ذكرها الآن ـ ظناً منه أنه بهذا التخريف سيضعه الناس في قائمة العلماء وسيحشرون أسمه مع اسماء المؤرخين والنقاد ! . . . جاء ليخالف المنطق القويم والذوق السليم باشياء ما أنزل الله بها من سلطان باشياء لا تباع بأسواق العلم والنقد والتأريخ ولا بأتفه الأثمان ! ! . . . جاء ليفصح عما يعتلج في فؤادة من حقد وشجن . . . جاء ليخاطب الشريف الرضي قائلا : (ومن أين جاءك هذا الحشو السخيف « ! ! » الذي حشوت به كتابك ؟) .

المسئول المخاطب هو الشريف الرضي من قدم اسمى خدمة للامة العربية بجمعه (نهج البلاغة) والحشو السخيف هو كلام رب الفصاحة والبلاغة . . . أمير السيف والقلم . . . أمير المؤمنين علي بن أبي طالب !!!

أنا لا أدري ما هو مقياس الحشو السخيف والحشو المعقول عند محمود الملاح ولكني لا أستغرب هذا الرأي من رجل نصب نفسه داعية لآل أمية

وناصب كل من يكرههم العداء وإن كان من أئمة المسلمين ! ! .

ولعل الملاح ابتدع ميزاناً للشك جديداً ومقياساً للنقد حديثاً طبقهما (على نهج البلاغة) وحده فاجاد ! . وليت شعري ما لكلام المعقول والمقبول عند الملاح إن كان في (نهج البلاغة) حشو سخيف إنطلى على الشريف الرضي ولم ينطل على علامة العصر (محمود آل الطائفية) ؟ !! وهل في الناس أسخف ممن يدعي ماليس فيه وينقد ـ دون أن يستند الى أساس من النقد وإن كان ضعيفاً ـ ما ليس بمقدوره أن يأتي ولا بكلمة من كلماته وليس هذا كل ما في الأمر فحسب بل ماليس بمقدور حتى فطاحل اللغة والبيان أن يأتوا بخطبة واحدة من خطبه ؟!

فالى الملاح نسوق بعض ما قاله الناس عن (نهج البلاغة) . . . بعض ما قاله العقلاء والمفكرون والأعلام المنصفون ليرى بأم عينيه ـ وإن كان الطائفي اعمى ـ من هو السخيف وليعرف مقياس السخف عند الناس ؟! .

١ ـ قال ابن أبي الحديد المعتزلي : (أما الفصاحة فهو عليه السلام إمام الفصحاء وسيد البلغاء وعن كلامه « نهج البلاغة » قيل دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوقين ومنه تعلم الناس الخطابة والكتابة) (١) !! .

٢ ـ قال الشريف الرضي : (إذ كان أمير المؤمنين عليه السلام مشرع الفصاحة ومواردها ومنشأ البلاغة ومولدها ومنه عليه السلام ظهر مكنونها وعنه أخذت قوانينها وعلى امثلته حذا كل قائل وخطيب

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد

وبكلامه استعان كل واعظ وبليغ ، ومع ذلك فقد سبق وقصروا ، وتقدم وتأخروا ، لأن كلامه الكلام الذي عليه مسحة من العلم الألهي ، وفيه عبقة من الكلام النبوي) (١) ! .

٣ ـ قال الجاحظ : قال علي بن أبي طالب : « قيمة كل إنسان ما يحسن » فلو لم نقف من هذا الكتاب « البيان والتبيين » إلا على هذه الكلمة ، لوجدناها كافية شافية ، ومجزية مغنية ، بل لوجدناها فاضلة على الكفاية ، وغير مقصرة عن الغاية ، واحسن الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيره ، ومعناه في ظاهر لفظه (٢) !

٤ ـ قال معاوية بن أبي سفيان لحنف بن أبي محنف عندما قال : (جئتك من اعيى الناس) يقصد الامام علياً ، قال معاوية : (ويحك كيف يكون اعيى الناس ؟ فوالله ما سن الفصاحة لقريش غيره) (٣) ! ومعاوية عدو علي الالد ، ولكنه هنا أجبره الواقع على قول الصدق ، ولم يؤثر الأنصاف حباً بعلي او بالأنصاف ولكنه رأى أن الأنكار لا يجديه نفعاً بل يضحك الناس عليه ملأ الأشداق .

٥ ـ قال محي الدين الخياط يصف (نهج البلاغة) : (فهو أشرف كلام بعد كلام الله تعالى وكلام رسوله ، واغزره مادة وأرفعه اسلوباً ،

(١) نهج البلاغة للشريف الرضي .
(٢) البيان والتبيين للجاحظ .
(٣) تراجم الرجعية للأستاذ توفيق الفكيكي .

وأجمعه لجلائل المعاني) (١) ! .

٦ — قال عبد الحميد بن يحيى الكاتب الشهير : (حفظت سبعين خطبة من خطب الأصلع « الامام علي » ففاضت ثم فاضت) (٢) ! .

٧ — قال ابن نباته الخطيب المشهور : (حفظت من الخطابة كنزاً لا يزيده الأنفاق إلا سعة ، وهو مئة فصل من مواعظ علي بن أبي طالب)(٣)!

٨ — قال الأمام محمد عبده ـ رح ـ : (تصفحت بعض صفحاته يقصد « نهج البلاغة » وتأملت جملا من عباراته ، من مواضع مختلفات ، ومواضيع متفرقات ، فكان يخيل لي في كل مقام ، أن حروبا شبت وغارات شنت ، وأن للبلاغة دولة ، وللفصاحة صولة ، وأن للأوهام عرامة وللريب دعارة ، وأن جحافل الخطابة وكتائب الذرابة في عقود النظام وصفوف الانتظام ، تنافح بالصفيح الأبلج والقوم الألمج ، وتمتلج المهج بروائع الحجج ، فتفل دعارة الوساوس ، وتصيب مقاتل الخوانس فما أنا إلا والحق منتصر ، والباطل منكسر ، ومرج الشك في خمود ، وهرج الريب في ركود وأن مدبر تلك الدولة ، وباسل تلك الصولة هو حامل لوائها الغالب ، امير المؤمنين علي بن أبي طالب) (٤) ! ! .

(١) تحت راية الحق للعلامة السبتي .
(٢) مطالب السئول لأبن طلحة الشافعي
(٣) تحت راية الحق للعلامة السبتي
(٤) شرح نهج البلاغة الأمام محمد عبده

٩ — قال ابن رشد : « إن في كلام علي من عجائب البلاغة وثواقب الحكم ، ما لا يوجد في الكلام » (١) .

١٠ — قال سبط بن الجوزي : (كان « علي » عليه السلام ينطق بكلام قد حف بالعصمة ، ويتكلم بميزان الحكمة ، كلام التي الله عليه المهابة ، فكل من طرق سمعه راعه فهابه ، وقد جمع الله له بين الحلاوة والملاحة والطلاوة والفصاحة ، لم يسقط منه كلمة ولا بارت له حجة ، أعجز الناطقين وحاز قصب السبق في السابقين ، الفاظ يشرق عليها نور النبوة ويحير الأفهام والألباب) «٢» .

١١ — قال ابن طلحة الشافعي : (فانه فصل عظيم يشهد لعلي بفضل سابغ الاطراف والأهداب بالغ الى النهاية في أصناف الآداب ، فحاجتوى على فصاحة الفاظه والفاظ فصاحته وارتوى من بلاغة معانيه ومعاني بلاغته وتضلع من براعة حكمه وحكم براعته وتدرع بحزالة بيانه ، وصدع بعظة زواجره وزواجر عظته ، فالفصاحة تنسب اليه والبلاغة تنقل عنه والبراعة تستفاد منه ، وعلم المعاني والبيان غريزة فيه وبحيزه ، فعصابة الفصحاء على تفاوت طبقاتها دونه ، وزمرة البلغاء على تباين حالاتها عيال عليه فعيونها من بدايعه منبجسة وأنوارها من براعته مقتبسة) «٣» ! ! .

(١) تحت راية الحق للعلامة السبتي
(٢) تذكرة الخواص لسبط بن الجوزي
(٣) مطالب السئول لأبن طلحة الشافعي

١٢ ـــ قال السيد علي جلال الحسيني : ﴿ وأبي الحسن «علي» اوحد البلغاء وسيد العلماء وأقضى القضاة وفارس الأسلام ﴾ «١» .

١٣ ـــ قال الأستاذ الزيات : ﴿ ورث علي بحكم مولده ومرباه مناقب النبوة ومواهب الرسالة وبلاغة الوحي وصراحة المؤمن ﴾ «٢» ! ! .

١٤ ـــ قال «قاضي الشعراء وشاعر القضاة» الأستاذ بولس سلامة شعراً :

يا أمير البيان نهجك بحر ... تتلاقى الارواح فى أثناءه
متعة النفس والقلوب رواءاً ... وزئير الاقدار فى أنواءه
غضبة للتقى وللزهد دوت ... فى سواد العراق فى بطحاءه
خلق الشمس حرة لا تداري ... او تواري مزوراً فى رياءه
ترسل القول فى العتاب جماراً ... من جحيم البركان عند التظاءه
فاذا قلت فى الخشوع فسحراً ... يفضح الحلم في لطيف سناءه
من عيون الربيع تهمى عبيراً ... من ليالي نيسان من قراءه «٣»

١٥ ـــ قال الفيلسوف والكاتب الفذ جبران خليل جبران في معرض وصفه للامام علي : ﴿ في عقيدتي أن ابن أبي طالب اول عربي لازم الروح الكلية وجاورها وسامرها ، وهو اول عربي تناولت شفتاه صدى أغانيها فرددها على مسمع قوم لم يسمعوا مثلها من ذي قبل

(١) الحسين للسيد علي جلال الحسيني
(٢) تحت راية الحق للعلامة السيبتي
(٣) من قصيدة (علي والحسين) الأستاذ بولس سلامة .

فتاهوا بين مناهج بلاغته وظلمات ماضيهم . . . الخ » «١» وسبق أن نقلنا القول كاملا فى « شخصية الأمام علي كما رسمها التأريخ والأقلام»

١٦ ـــ قال الشاعر القروي رشيد سليم الخوري : « درسوا « القرآن » و « نهج البلاغة » فى كل مكاتبكم ومدارسكم »«٢» .

١٧ ـــ قال ناصيف اليازجي يوصي ولده : ﴿ إذا شئت أن تفوق أقرانك فى العلم والأدب ، وصناعة الأنشاء فعليك بحفظ القرآن ونهج البلاغة ﴾ «٣» .

١٨ ـــ قال الأستاذ والكاتب القدير ، الأديب الفذ جورج جرداق « ثم هل سألت تأريخ هذا الشرق عن نهج البلاغة آخذ من الفكر والخيال والعاطفة آيات تتصل بالذوق الفني الرفيع ما بقي الأنسان ، وما بقي له خيال وعاطفة وفكر مترابط بآياته متساوق متفجر بالحس المشبوب والأدراك البعيد متدفق بلوعة الواقع وحرارة الحقيقة والشوق الى معرفة ما وراء هذا الواقع متآلف يجمع بين جمال الموضوع وجمال الاخراج حتى ليندمج التعبير بالمدلول او الشكل بالمعنى اندماج الحرارة بالنار والضوء بالشمس والهواء بالهواء فما أنت ازاءه إلا ما يكون المرأ قبالة السيل إذ

(١) الراعي والرعية الأستاذ توفيق الفكيكي .
(٢) من حديث للسيد حارث طه الراوي عن الشاعر القروى ألقى من دار الأذاعة العراقية .
(٣) المعجزة الخالدة للعلامة هبة الدين الحسيني

ينحدر والبحر إذ يتموج والريح إذ تطوف او قبالة الحدث الطبيعي الذي لابد له أن يكون بالضرورة على ما هو كائن عليه من الوحدة التي لا تفرق بين عناصرها إلا لتمحو وجودها وتجعلها الى غير كون !

بيان هو من مشاركة الحس السمعي للعقل بحيث يحول لك المعاني الى أنغام هي في حد ذاتها المعاني الكاملة كما تشاء الطبيعة الحية وتريد . وهو من مشاركة الحس النظري للعقل بحيث يحول لك المعاني الى لوحات فنية لها خطوطها وأشكالها والوانها فاذا بك من ذلك في عالم زاخر بروائع الفن تمتزج به صور وموسيقى وأنغام وألوان !

بيان لو نطق بالتقريع لأنقض على لسان العاصفة انقضاضاً !

ولو هدد الفساد والمفسدين لتفجر براكين لها أضواء وأصوات !

ولو انبسط في منطق لخاطب العقول والمشاعر فاقفل كل باب على كل حجة، ولو دعا الى تأمل لرافق فيك منشأ الحس وأصل التفكير ، فساقك الى ما يريده سوقا ، ووصلك بالكون وصلا ، ووحد فيك القوى الأكتشاف توحيداً . وهو لو راعاك أدركت حنان الأب ومنطق الابوة وصدق الوفاء الأنساني وحرارة المحبة التي تبدأ ولا تنتهي ! . أما إذا تحدث اليك عن بهاء الوجود وجمالات الخلق ، وكمالات الكون ، فانما يكتب على قلبك بمداد من نور النجوم ! .

بيان هو بلاغة من البلاغة وتنزيل من التنزيل ! بيان اتصل باسباب البيان العربي ما كان منه وما يكون حتى قال احدهم في صاحبه : (إن كلامه

دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوق) (١) ! ! .

١٩ ــ قال مستر كرينكو الأنجليزي، أستاذ الآداب العربية في كلية « عليكده» الهندية في معرض جوابه عن اعجاز القرآن عندما سئل عن ذلك (إن للقرآن أخا صغيراً يسمى « نهج البلاغة » فهل في إمكان أحد أن يأتي بمثل هذا الأخ الصغير ، حتى يسوغ لنا البحث عن الأخ الكبير وإمكان أن يأتي أحد بمثله ؟) (٢) .

٢٠ ــ قال حسن ابراهيم حسن : « وكان علي مضرب الأمثال في الفصاحة ، يلقي القول فيأخذ بمجامع القلوب ، ويخطب الخطبة فتثير النفوس ويحمسها للحرب كما كان أشعر الخلفاء الراشدين . أخرج السيوطي عن الشعبي أنه قال : « كان ابو بكر يقول الشعر وكان عمر يقول الشعر وكان عثمان يقول الشعر وكان علي اشعر الثلاثة » (٣) .

وكثيرون غير هؤلاء ممن لو أردنا إستقصاء كلماتهم في بلاغة الامام علي ونهج بلاغته ، لضاقت بحصرها الكتب .

ولو أردنا أن نستعرض أسباب الشك بـ « نهج البلاغة » ـ بعضه او كله ـ ونتحرى علل انكاره والدوافع التي أطلقت ألسن بعض الفئات المغرضة في النقول ، لوجدنا آراء متضاربة وأقوالا ليس من القيمة العلمية

(١) الامام علي : صوت العدالة الانسانية للأديب جورج جرداق

(٢) المعجزة الخالدة : للعلامة هبة الدين الحسيني

(٣) تاريخ الأسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، للاستاذ حسن ابراهيم حسن

ما يجعلها أسبابا للشك معقولة ودواعي للقول مقبولة . . . أقوال تهدم نفسها بنفسها لأنها مختلقة ، وينقض بعضها بعضاً ، أقوال ليس لها من باعث سوى الحقد على شخصية الامام علي ، تلك الشخصية التي يعقل ذكرها الألسن ويحير الألباب .

ومفتاح السر لكل تلك الشكوك الواهية ، والتقولات المريضة ، هو أن الامام علياً « ع » تعرض ببعض هذا الكلام لبعض الصحابة ، ذاكراً ظلامته معلناً استلاب حقه فاضحاً ما كان من واجبه الديني أن يفضحه ليطلع الناس عليه فثارت ثائرة القوم ـ المتقولين ـ وراحوا يختلقون الشكوك ويلفقون الاسباب للطعن في صحة ما روي عن الامام من خطب وكلام للتخلص منه ومما فيه من غمز لا بد منه وتعريض أملته الحقائق .

أيقولون كذب علي فيما قال وفيما أدعى ؟ ! فهذا شيء مستحيل والامة لا تصدقهم القول كيف لا ولم تلصق بعلي كذبة واحدة طيلة حياته وكان أصدق القوم قولا واقطعهم حجة .

إذاً فالشك في بعض خطبه هو المنفذ الوحيد الذي يتسنى لهم النفاذ منه الى ما أرادوا والطريق الفريد لتنفيذ ما دبروا من أحابيل مكشوفة فقالوا إن بعض خطب « نهج البلاغة » ـ وخصوصاً خطبته المعروفة بالشقشقية ـ مدسوسة في كلام الامام علي من شيعته او من الشريف الرضي «رح» بالذات ولكن التأريخ أسقط مافي أيديهم وأثبت وجود {الشقشقية} بالذات في الكتب قبل أن يخلق الشريف الرضي بزمن بعيد فقطع ألسنة

القول وأفلج منطق الشكوك .

ومن أشهر رواة ﴿ الشقشقية ﴾ قبل ولادة الشريف الرضي :

١ ـــ الحافظ الحماني المتوفي سنة ٢٢٨ هجرية .

٢ ـــ دعبل الخزاعي « « ٢٤٦ « .

٣ ـــ ابو جعفر البرقي « « ٢٦٤ « .

٤ ـــ ابوعلي الجبائي المعتزلي « « ٣٠٣ « .

٥ ـــ الوزير ابوالحسن علي بن الفرات المتوفي سنة ٣١٢ هجرية .

٦ ـــ ابواحمد عبدالعزيز الجلودي « « ٣٣٢ « .

٧ ـــ أبو جعفر بن قبة في كتاب « الأنصاف » وهو من علماء المائة الثالثة وبعدها .

٨ ـــ الحافظ سليمان بن أحمد الطبراني المتوفي سنة ٣٦٠ هجرية .

وكثيرون غيرهم إذ يزيد رواتها على الثلاثين (١) راو من الثقاة .

فأين زمن هؤلاء من زمن ولادة الشريف الرضي الذي ولد في سنة ٣٥٩ هجرية باتفاق جميع مؤرخي حياته ، والباحثين في عبقريته وشعره ؟ !

وقال ابن الخشاب في معرض جوابه لمصدق بن شبيب الواسطي كما في « شرح نهج البلاغة » لابن أبي الحديد فيما يخص ﴿ الشقشقية ﴾ مانصه: (والله لقد وقفت على هذه الخطبة في كتب صنفت قبل أن يخلق الرضي بمائتي سنة ، ولقد وجدتها مسطورة بخطوط اعرفها ، واعرف خطوط من هو

(١) ذكر ذلك العلامة الأميني في كتابه الخالد « الغدير » .

من العلماء وأهل الادب قبل أن يخلق النقيب ابو أحمد والد الرضي) ! !

وقال ابن أبي الحديد في « شرح نهج البلاغة » : (وقد وجدت أنا كثيراً من هذه الخطبة في تصانيف شيخنا أبي القاسم البلخي إمام البغداديين من المعتزلة وكان في دولة المقتدر قبل أن يخلق الرضي بمدة طويلة . ووجدت أيضاً كثيراً منها في كتاب أبي جعفر بن قبة أحد متكلمي الامامية ، وهو الكتاب المشهور المعروف بكتاب « الانصاف ») ويمضي مسترسلا حتى يقول : (ومات في ذلك العصر « ابن قبة » قبل أن يكون الرضي رحمه الله تعالى موجوداً) ! ! .

وقال ابن أبي الحديد في « شرح نهج البلاغة » رداً على من زعموا أن بعض خطب « نهج البلاغة » منحولة ومدسوسة فيه ، مفنداً تلك المزاعم: (وأنت إذا تأملت نهج البلاغة وجدته كلاً ماءاً واحداً ونفساً واحداً ، وأسلوبا واحداً ، كالجسم البسيط الذي ليس بعض من أبعضه مخالفاً لباقي الأبعاض في الماهية ، وكالقرآن العزيز اوله كأوسطه ، وأوسطه ، كآخره وكل سورة منه وكل آية مماثلة في المأخذ والمذهب والفن والطريق والنظم لباقي الايات والسور . ولو كان بعض نهج البلاغة منحولا وبعضه صحيحاً لم يكن ذلك كذلك ، فقد ظهر لك بهذا البرهان الواضح ضلال من زعم أن الكتاب او بعضه منحولا الى أمير المؤمنين « ع ») .

ولنهج البلاغـــة ما يزيد على السبعين شرحا لمختلف أبناء الطوائف الاسلامية . وبعد هذا لانرى سبباً وجيهاً ـ إن كان السبب السابق وجيهاً ـ

للشك في بعض خطب الامام في « نهج البلاغة » بعد أن أثبتت كتب التأريخ وجود « الشقشقية » قبل أن يخلق الشريف الرضي وقبل أن يخلق أبوه وأعتقد أنها هي سبب كل تلك التقولات ، وأنها هي المقصودة بكل هذا الشك والانكار وسبب ذلك لا يخفى على القارىء خصوصاً إذا استعرض ما جاء فيها من كلام .

ولا أدري إن كان كما زعم احمد أمين أن : (ما في بعضه « يقصد بعض نهج البلاغة » من سجع منمق وصناعة لفظية ـ لا تعرف لذلك العصر ـ كقوله : واكرم عشيرتك فانهم جناحك الذي به تطير وأصلك الذي اليه تصير) (١) ، أنا لا أدري إن كان زعم احمد أمين يعتبر سبباً وجيهاً يوجب الشك بـ « نهج البلاغة » او ببعضه ؟ !

وما وجه الشك والغرابة في هكذا كلام إن صدر من رجل مثل الامام علي ؟ ! .

وهل في هذا الكلام معنى غير مألوف ، او غير مستساغ عند أهل ذلك العصر ، أم فيه فلسفة جديدة تعصى على الأفهام ؟ !

ومن الذي قال ان أهل ذلك العصر ليس لهم ﴿ سجع منمق ﴾ و ﴿ صناعة لفظية ﴾ ، واللغة في عنفوان قوتها وفجر بلاغتها ، تلك اللغة التي غذاها القرآن بقوة جديدة ، وبلاغة حديثة ، قلبت اسسها رأساً على عقب علاوة على ما كان لها من قوة وبلاغة تشهد بها الآثار حتى اليوم ؟ ! .

(١) فجر الاسلام لأحمد أمين

وأين إذاً ذهب سجع القرآن ، وضاعت صناعته اللفظية التي بلغت حد الأعجاز ، وعلي أفقه الناس بالقرآن وللقرآن بشهادة الجميع ؟ ! .

وكأن السجع والتنميق والصناعة اللفظية لم تكن موجودة بكلام أهل الجاهلية ، وكلام أهلها جله - إن لم يكن كله - سجع وتنميق وصناعة لفظية ظاهرة لكل عين .

والسجع والتنميق - وحتى الصناعة اللفظية - من مميزات كلام أهل الجاهلية الواضحة التي لا تحتاج الى عناء كبير في الأثبات وتشهد على ذلك كتب التأريخ والأدب ، تلك الكتب التي ما زالت بين أيدي الناس يقرأونها ليحكموا على صحة هذا الادعاء الأجوف .

فهذا قس بن ساعدة الأيادي يقف في سوق عكاظ ويقدم لنا (الخبر اليقين) حين ينادي الناس باعلى صوته : (من عاش مات ، ومن مات فات ، وكل ماهو آت آت ، مطر ونبات ، وأرزاق وأقوات ، وآباء وأمهات وأحياء وأموات ، جمع واشتات ، وآيات بعد آيات .

إن في السماء لخبرا ، وإن في الأرض لعبرا .

ليل داج ، ونهار ساج ، وسماء ذات أبراج ، وأرض ذات فجاج ، ونجوم تزهر ، وبحار تزخر . ما بال الناس يذهبون ولا يرجعون ، أرضوا فأقاموا أم تركوا فناموا . . .) (١) ! !

فما هو السجع والتنميق ، إن لم يكن هذا كله سجع وتنميق ، وكيف

(١) العقد الفريد .

تكون الصناعة اللفظية يا ترى ؟ ! .

وهذا الحرث بن عباد البكري أحد أعضاء وفد النعمان على كسرى يقف امام كسرى ويقول : (دامت لك المملكة ، باستكمال جزيل حظها ، وعلو سنائها ، من طال رشاؤه كثر منحه ، ومن ذهب ماله قل منحه تناقل الاقاويل يعرب اللب ، وهذا مقام سيوجف بما تنطق به الركب وتعرف به كنه حالنا العجم والعرب ، ونحن جيرانك الادنون ، واعوانك المعينون ، خيولنا جمة ، وجيوشنا لجمة ، إن استنجدتنا فغير ربض ، وإن استطرقتنا فغير جهض وإن طلبتنا فغير غمض ، لا ننثني لذعر ، ولا نتنكر لدهر ، رماحنا طوال واعمارنا قصار . . . الخ) (١) .

وكذلك هذا علقمة بن علاثة العامري أحد أفراد الوفد يقف أمام كسرى ويقول : (نهجت لك سبل الرشاد وخضعت لك رقاب العباد إن للأقاويل مناهج وللآراء موالج وللعويص مخارج وخير القول أصدقه وأفضل الطلب أنجعه إنا وإن كانت المحبة أحضرتنا والوفادة قربتنا فليس من حضرك منا بأفضل ممن غرب عنك بل لو قست كل رجل منهم وعلمت منهم ما علمنا لوجدت له في آبائه دنياً أنداداً وأكفاءاً كلهم الى الفضل منسوب وبالشرف والسؤدد موصوف وبالرأي الفاضل والأدب الناقد معروف يحمي حماه ويروي نداماه ويذود أعداه ، لا تخمد ناره ولا يحترز منه جاره . . . الخ) (٢) .

(١) العقد الفريد

(٢) نفس المصدر

وهذا عبد المطلب بن هاشم أحد أعضاء وفد قريش لتهنئة « سيف بن ذي يزن » بعد قتله « الأحباش » يقف أمامه قائلا : (إن الله تعالى ايها الملك أحلك محلا رفيعاً صعباً منيعا باذخا شامخاً وأنبتك منبتاً طابت أرومته وعزت جرثومته ونبل أصله وبسق فرعه فى اكرم معدن وأطيب موطن فأنت أبيت اللعن رأس العرب وربيعها الذي به تخصب وملكها الذي به تنقاد وعمودها الذي عليه العماد ومعقلها الذي إليه يلجأ العباد ، سلفك خير سلف وانت لنا بعدهم خير خلف ولن يهلك من انت خلفه ولن يخمل من انت سلفه. نحن ايها الملك اهل حرم الله وذمته وسدنة بيته اشخصنا اليك الذي ابهجنا من كشفك الكرب الذي افدحنا فنحن وفد التهنئة لا وفد المرزئة) .

وبعد ان استفسر « سيف بن ذي يزن » عن المتكلم وعرفه فادناه منه وقربه ثم اقبل عليه وعلى القوم وقال : (مرحباً واهلا وناقة ورحلا ومستناخا سهلا وملكا ربحلا يعطي عطاءاً جزلا « فذهبت مثلا » . ثم قال : قد سمع الملك مقالتكم وعرف قرابتكم وقبل وسيلتكم فاهل الليل والنهار انتم ولكم القربى ما اقمتم والجاه إذا ظعنتم . . . الخ) (١) والكلام طويل قد إجتزأنا منه ما أجتزأنا لأن فيه الكفاية .

وروى ابو الفرج الأصفهاني فى الجزء السادس عشر من الأغاني ما نصه : (قال « ابن الكلبي » ودخل زيد « الخيل الطائي » على رسول

(١) العقد الفريد

الله « صلى الله عليه وآله وسلم » وعنده عمر « رضي الله عنه » فقال عمر لزيد : اخبرنا يا ابا مكنف عن طي وملوكها وعدتها واصحاب مرابعها فقال زيد : في كل يا عمر نجدة وبأس وسيادة ولكل رجل من حيه مرباع اما بنو حية فملوكنا وملوك غيرنا وهم القداميس القادة والحماة الذادة وانجاد السادة اعظمنا خميساً واكرمنا رئيساً واجملنا مجالس وانجدنا فوارس فقال له عمر « رضي الله عنه » : ما تركت لمن بقي من طي شيئاً . فقال بلى والله اما بنو ثعل وبنو نبهان وجرم ففوارس الغدوة وطلاعو نجوة ولا تحل لهم حبوة ولا تراع لهم ندوة ولا تدرك لهم نبوة عمود البلاد وحية كل واد . واهل الأسل الحداد والخيل الجياد والطارف والتلاد. واما بنو جديلة فاسهلنا قراراً واعظمنا اخطاراً واطيبنا الأوتار واحمانا للذمار واطعمنا للجار فقال له عمر : سم لنا هؤلاء الملوك « فسماهم حتى قال » : واما حاتم بن عبد الله الثعابي الجواد بلا مجار والسمح بلا مبار والليث الضرغامة قراع كل هامة جوده في الناس علامة لا يقر على ظلامة . فاعترض رجل من بني ثعل لما مدح زيد حاتماً فقال : ومنا زيد بن مهلهل النبهاني سيد الشيب والشبان وسم الفرسان وآفة الأقران والمهيب بكل مكان اسرع الى الأيمان وآمن بالفرقان رئيس قومه في الجاهلية وقائدهم الى اعدائهم على شحط المزار وطموس الآثار في الأسلام رائدنا الى رسول الله « صلى الله عليه وآله » ومحيه من غير تلعثم ولا تلبث، ومنا زيد بن سدوس النبهاني عصمة الجيران والغيث بكل أوان ومضرم النيران ومطعم الندمان وفخر كل يمان ومنا

الأسد الرهيص سيد بني جديلة ومدوخ كل قبيلة قاتل عنترة فارس بني عبس ومكشف كل لبس . فقال عمر لزيد الخيل : لله درك يا أبا مكنف فلو لم يكن لطيء غيرك وغير عدي بن حاتم لقهرت بكما العرب » . هذا كلام احد اعراب الجاهلية قاله ارتجالا يفتخر بني قومه واجابه الآخر ارتجالا ايضاً وكلام الأثنين لم يخرج عن نطاق السجع ولم يحد عن الصناعة اللفظية مع انه كان مرتجلا وليعتبر بذلك المعتبرون .

هذه امثلة قصار من الكلام الجاهلي لتكون اوضح دليل يفند مزاعم اهل الشك ممن يلقون القول جزافا لا خدمة للحقيقة بل تجنياً عليها وخدمة لأغراضهم الأخرى ـ أبعدنا الله عنها من اغراض ـ تلك الاغراض التي تستحل كل شيء وتستسهل كل صعب وتخالف ابسط المفاهيم الأنسانية في سبيل غايات تافهة تضر ولا تنفع وتفرق ولا تجمع .

ولنضرب صفحاً عن الكلام الجاهلي وعما مسطور في الكتب التأريخية من هذا الكلام بسجعه وتنميقه ولنغض النظر عن كلام كهان الجاهلية كأبي همهمة الخزاعي وربيع الذئبي المشهور بـ ﴿ سطيح الكاهن ﴾ لأن كلام هؤلاء وسجعهم من كلام الجن ونحن نفتش عن كلام الأنس !!

ولا اعتقد أني بحاجة الى نقل اي شاهد للتدليل به على ما جاء في « القرآن » الكريم من سجع وتنميق وصناعة لفظية لأن ذلك من الشهرة والشيوع بمكان وليس فيه ادنى مجال للشك والجدل والنقاش .

وبعد كل هذا وذاك اقول اين إذاً ذهب سجع الرسول « ص »

في خطبه ومواعظه وأحاديثه ؟ والى القارىء الكريم ، بعض المقتطفات ، من هذا السجع لتكون كدليل على صحة ما ذهبنا اليه ، وكذب من قال من أنه لم يكن لأهل ذلك العصر من السجع والتنميق أي شيء .

قال رسول الله « ص » حين دخل الكعبة عند فتح مكة المكرمة : (لا إله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده . . . الخ) (١) .

وقال رسول الله « ص » : (المسلمون تتكافأ دماهم ، ويسعى بذمتهم أدناهم ، ويرد عليهم أقصاهم ، وهم يد على من سواهم) (٢) .

وقال رسول الله « ص » : (إن هذه الدار دار البلوى لا دار استواء ومنزل ترح لا منزل فرح فمن عرفها لم يفرح لرخاء ، ولم يحزن لشقاء ، ألا وإن الله تعالى خلق الدنيا دار بلوى ، والآخرة دار عقبى ، فجعل بلوى الدنيا لثواب الآخرة سبباً ، وثواب الآخرة عن بلوى الدنيا عوضاً فيأخذ ليعطي ، ويبتلي ليجزي ، انها لسريعة الذهاب ، وشيكة الأنقلاب فاحذروا حلاوة رضاعها لمرورة فطامها ، واحذروا المزيد عاجلها لكريه آجلها ، ولا تسعوا في تعمير دار قضى الله خرابها ، ولا تواصلوها وقد اراد الله منكم اجتنابها ، فتكونوا لسخطه متعرضين ولعقوبته مستحقين) (٣)

وقال رسول الله « ص » : (ما من بيت إلا وملك الموت يقف

(١) سيرة ابن هشام .
(٢) البيان والتبيين للجاحظ .
(٣) من مقال للأستاذ ميخائيل نعيمة في مجلة (أهل القلم) .

على بابه كل يوم خمس مرات ، فاذا وجد الانسان قد نفذ أجله ، وانقطع اكله ، ألقى عليه الموت فغشيته كرباته ، وغمرته غمراته ، فمن اهل البيت الناشرة شعرها والضاربة وجهها الصارخة بويلها الباكية بشجوها فيقول ملك الموت : ويلكم مم الجزع ، وفيم الفزع ، والله ما أذهبت لأحدمنكم مالاً ولا قربت له أجلا ولا أتيته حتى أمرت ولا قبضت روحه حتى استأمرت ، وإن لي إليكم عودة ثم عودة حتى لا أبقي منكم أحداً . ثم قال الرسول : والذي نفسي بيده لو يرون مكانه ويسمعون كلامه لذهلوا عن ميتهم وبكوا على نفوسهم . . . الخ) (١) ! .

وقال الرسول « ص » : (نعمت العمة لكم النخلة ، تنرس في أرض خوارة وتشرب من عين خرارة) (٢) .

وقال الرسول « ص » في النخيل : (المطعمات في المحل ، الراسخات في الوحل) (٣) .

هذه نماذج من سجع الرسول «ص» تفي بالمرام وتقدم الدليل الكافي مع أنها قصيرة ، لم نوردها عجزاً عن إثبات غيرها ولكن . . كان ذلك اختصاراً للقصد . وسجع الرسول معروف ، وكلامه من خطب ومواعظ وأحاديث محفوظ في كتب التاريخ والسير والحديث فليراجعها من شاء الاستزادة منه والوقوف على جلية الامر .

(١) في كتاب « الاربعين » عن الزهري عن مالك بن أنس

(٢) و (٣) البيان والتبيين للجاحظ .

وقال زهير أبو صرد لعيينة بن حصن حين اخذ عجوزاً من عجائز هوازن وأبى أن يردها بعد أن رد الرسول « ص » السبايا بست فرائض قال : (خذها عنك ، فوالله ما فوها ببارد ، ولا ثديها بناهد ، ولا بطنها بوالد ولا زوجها بواجد ولا درها بماكد) «١» .

وقال ابو بكر الصديق (رض) حين بويع بالخلافه : (أيها الناس إني قد وليت امركم ولست بخيركم ، أيها الناس انما أنا متبع ولست بمبتدع فان أحسنت فأعينوني وإن أسأت فقوموني ، الصدق امانة والكذب خيانة . . . الخ) وردت هذه الخطبة في مصادر كثيرة .

وقال عمر بن الخطاب (رض) في احدى خطبه : (أيها الناس إن الطمع فقر ، وإن بعض اليأس غنى وإنكم تجمعون مالا تأكلون وتؤملون مالا تدركون وأنتم مؤجلون في دار غرور وقد كنتم على عهد رسول الله تؤخذون بالوحي ومن أسر شيئاً أخذ بسريرته ومن اعلن شيئا أخذ بعلانيته . . . الخ) «٢»

وليقرأ من يريد أن يعرف سجع ذلك العصر خطبة بضعة الرسول (ص) الزهراء البتول في المسجد مطالبة بفدك حين استخلاف أبي بكر (رض) فالخطبة من أثبت الآثار وقد رواها الكثيرون . ليتصفح في هذه الخطبة من شاء معاني الفاسفة الأسلامية الرائعة وليرَ دولة البيان الرصين وعيون

(١) سيرة ابن هشام

(٢) شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد .

الحكمة المحمدية وقد انبجست من فم فاطمة لا من فم علي بن أبي طالب عليه السلام وهو أبلغ منها بكثير بلا جدال ! .

وقال ابو الدرداء حين أشرف على أهل دمشق : ﴿ يا أهل دمشق تبنون مالا تسكنون وتجمعون مالا تأكلون وتأملون مالا تدركون ، أين من كان قبلكم بنوا شديداً وأملوا بعيداً وجمعوا كثيراً فاصبحت مساكنهم قبوراً وجمعهم بوراً وأملهم غروراً ﴾ «١» .

وقال القرشي أبو بكر عبد الله بن محمد المعروف بابن أبي الدنيا : ﴿ نبأنا القاسم عن ابن الخطاب « عبد العزيز بن الخطاب » عن النمري عن عمرو بن يحيى عن صعصعة بن صوحان انه مر على المغيرة بن شعبة فقال له : من أين أقبلت ؟ فقال : من عند الولي التقي الجواد الحيي الحليم الوفي الكريم الحفي ، المانع بسيفه الكريم بكفه ، الوري زنده الكثير رفده الذي هو من ضئضيء اشراف أنجاد ليوث أنجاد ليس بأقصاد ولا انكاد ليس في أمره ولا في قوله فند ، ليس بالطايش النزق ولا بالرايث المذق كريم الاباء حسن البلاء ثاقب السناء ، مجرب مشهور شجاع مذكور ، زاهد في الدنيا راغب في الاخرى . فقال المغيرة بن شعبة هذه صفات أمير المؤمنين علي « ع ») (٢) .

وقال ابن عباس «رض» يصف علياً « ع » : (كان والله علم الهدى

(١) شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد .

(٢) تذكرة الخواص ، وشرح نهج البلاغة لأبن أبي الحديد .

وكهف الورى وطود النهى ومحل الحجى ومنبع الندى ومنتهى العلم للزلفى ونوراً اسفر في ظلم الدجى ، وداعياً الى الحجة العظمى ومستمسكا بالعروة الوثقى واكرم من شهد النجوى بعد محمد المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وكان صاحب القبلتين وأبا السبطين وزوجته خيرة النساء ، فما يفوقه أحد لم تر عيناي مثله ولم اسمع مثله فمن يبغضه فعليه لعنة الله ولعنة العباد ،الى يوم التناد) (١) أخرجه ﴿ أبو الخير القواس ﴾ .

وأخرج الحافظ بن عساكر في تأريخه من طريق الشعبي قال : ﴿ خطب الناس معاوية فقال : لو أن أباسفيان ولد الناس كلهم كانو اكياساً . فقام اليه صعصعة بن صوحان فقال له : قد ولد الناس كلهم من هو خير من أبي سفيان آدم عليه السلام فمنهم الأحمق والكيس . فقال معاوية : إن أرضنا قريبة من المحشر . فقال له : إن المحشر لا يبعد على مؤمن ، ولا يقرب من كافر . فقال معاوية : إن أرضنا أرض مقدسة . فقال له صعصعة : إن الأرض لا يقدسها شيء ولا ينجسها ، إنما تقدسها الاعمال ، فقال معاوية عباد الله اتخذوا لله ولياً واتخذوا خلفاءه جنة تحترزون بها . فقال صعصعة كيف وكيف وقد عطلت السنة وأخفرت الذمة فصارت عشواء مطلخمة في دهياء مدلهمة قد استوعبتها الأحداث وتمكنت منها الأنكاث . فقال له معاوية : يا صعصعة لئن تقعي على ظلعك خير لك من استبراء رأيك ، وإبداء ضعفك ، تعرض بالحسن بن علي علي ولقد هممت أن ابعث اليه .

(١) الغدير للعلامة الأميني النجفي .

فقال له صعصعة : إي والله وجدتهم اكرمكم جدوداً وأحياكم حدوداً ، واوفاكم عهوداً ولو بعثت اليه فلوجـدته في الرأي أريباً وفي الامر صليباً وفي الكرم نجيباً يلذعك بحرارة لسانه ويقرع بما لا تستطيع انكاره . فقال له معاوية : والله لأجفينك عن الوساد ولأشردن بك في البلاد . فقال له صعصعة : والله إن في الأرض لسعة وإن في فراقك لدعة . فقال معاوية : والله لأحسن عطاءك ، قال إن كان ذلك بيدك فافعل إن العطاء وفضائل النعماء في ملكوت من لا تنفد خزائنه ولا يبيد عطاؤه ولا يحيف في قضيته فقال له معاوية : لقد استقتلت . فقال له صعصعة : مهلا لم أقل جهلا ، ولم استحل قتلا ، لا تقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق ومن قتل مظلوماً كان الله لقاتله مقيما يرهقه اليما ويجرعه حميما ويصليه جحيما ﴾ (١) .

ولا أراني بحاجة الى تكرار وصف ضرار الأمام علي « ع » حين طلب اليه معاوية ذلك ، فهو مسطور فيما سبق من الكتاب وليرجع اليه من شاء فهو شهادة من أثبت الشهادات على كلام اهل ذلك العصر وسجعهم.

وقالت سجاح لقومها : (عليكم باليمامة دفوا دفيف الحمامة فانها غزوة صرامة ولا تلحقكم بعدها ملامة) «٢» .

وقال ابن عساكر في تأريخه : ﴿ إن عبدالله بن أبي سفيان بن الحارث ابن عبد المطلب الهاشمي قدم على معاوية وعنده عمرو « بن العاص » فجاء

(١) الغدير للعلامة الأميني النجفي .

(٢) البيان والتبيين للجاحظ .

الآذن فقال : هذا عبدالله وهو بالباب. فقال معاوية إئذن له . فقال عمرو: يا أمير المؤمنين لقـد أذنت لرجل كثير الخلوات للتهني والطربات للتغني صدوف عن السنان محب للقيان كثير مزاحه شديد طماحه ظاهر الطيش لين العيش أخاذ للسلف صفاق للشرف . فقال عبد الله : كذبت يا عمرو وأنت اهله ليس كما وصفت ، ولكنه لله ذكور ولبلائه شكور وعن الخنا زجور سيد كريم ماجد صميم جواد حليم ، إن ابتدأ أصاب وإن سئل أجاب غير حصر ولا هياب ولا فاحش غياب كذلك قضى الله في الكتاب فهو كالليث الضرغام الجريء المقـدام في الحسب القمقام ليس بـدعي ولا دني كن اختصم فيه من قريش شرارها فغلب عليه جزارها فاصبح ينوء بالدليل ويأوي فيها الى القليل قد بدت بين حيتين كالساقط بين المهدين لا المعتزي إليهم قبلوه ولا الظاعن عنهم فقدوه فليت شعري بأي حسب تنازل للفضال أم بأي قديم تعرض للرجال أبنفسك ؟ فانت الخوار الوغد الزنيم ، أم بمن تنتمي اليه ؟ فأنت اهل السفه والطيش والدناءة في قريش لا بشرف في الجاهليـة شهر ولا بقديم في الأسلام ذكر غير انك تنطق بغير لسانك وتنهض بغير اركانك وايم الله إن لأسهل للوعث وألم للشعث أن يكـمعك معاوية على ولوعك باعراض قريش كعام الضبع في وجاره فأنت لست لها بكفي ولا لأعراضها بوفي . قال : فتهيأ عمرو للجواب فقال له معاوية : نشدتك الله إلا ما كففت . فقال عمرو : يا أمير المؤمنين دعني انتصر فانه لم يدع شيئاً . فقال معاوية : اما في مجلسك هذا فدع الانتصار

وعليك بالأصطبار } «١» واشار الى هذه الحادثة ابن حجر في{الاصابة}.

ليحكم القراء هل هذا الكلام من السجع والتنميق والصناعة اللفظية أم لا ؟ وليستنتجوا هل كان السجع من كلام اهل ذلك العصر الذين عاش بين ظهرانيهم الامام علي « ع » أم لا ؟

ولربما يقول المغرضون والمفرقون إن سجع الامام علي غير هذا السجع فأقول : نعم . وذلك لأنه أبلغهم بياناً وأفصحهم لساناً واغزرهم علماً واكثرهم فهما والناس في هذه المعايير طبقات ولكن كلام عبد الله وعمرو ابن العاص المذكور آنفاً كان جريا على اللسان ولا يمت الى الصناعة اللفظية بسبب وإن بدا لبعضهم كالمصنوع وهو كلام رجلين لم يشتهرا بالبيان ولم يعرفا بفصاحة اللسان فكيف اذاً يكون كلام الامام علي «ع» وهو افصح العرب لساناً وأقواهم بياناً بعد رسول الله «ص» ؟ ! .

هذا قليل من كثير . فسجع اهل ذلك العصر ـ والعصور التي قبله ـ من اسلامية وجاهلية ـ يملأ المجلدات ويضيق به الحصر ، نكتفي بما اوردناه منه لا عجزاً عن الاتيان بغيره بل لأن السجع كان شائعاً في كلامهم آنذاك شيوع النور في الظلام فلا يحتاج الى تدليل وإثبات بعد أن اوردنا منه ما اوردنا وبعد أن اثبت لنا التأريخ ان عائشة أم المؤمنين «رض» ونائلة بنت القرافصة وعائشة بنت عثمان بن عفان «رض» وغيرهن من نساء ذلك العصر كن خطيبات ولهن سجع لا ينكر ، حفل به كتاب

(١) الغدير للعلامة الأميني ، شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد .

« بلاغات النساء » وليراجعه من شاء الاطلاع على تلك الخطب وذلك السجع .

كذلك لا أدري إن كان كما زعم المتقولون : (ان مافيه « أي مافي نهج البلاغة » من تعبيرات إنما حدثت بعد أن نقلت الفلسفة اليونانية الى العربية وبعد أن دونت العلوم كقوله « أي قول الامام علي » : الاستغفار على ستة معان ، والايمان على أربع دعائم) (١) لا أدري إن كان هذا الزعم الملفق يعتبر سبباً قاطعاً يقنع القارىء المتبصر بالشك بـ « نهج البلاغة » أو ببعضه ؟ !

وكأن النبي لم يقل : « بني الاسلام على خمس ، شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وإقامة الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت من استطاع اليه سبيلا » !

وكأنه لم يقل « ص » : « الايمان بضع وسبعون شعبة ، فافضلها لا إله إلا الله ، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق » ! .

وكأنه لم يقل « ص » : « المهلكات ثلاث ... الخ » و « والاثم ثلاث ... الخ » و « آية المنافق ثلاث ... الخ » الى غيرها من الأحاديث الكثيرة التي تحفل بها كتب الحديث .

وكأن أم المؤمنين عائشة « رض » لم تقل : « مكارم الأخلاق عشرة تكون في العبد دون سيده ، وفي الخامل دون المذكور ، وفي المسود دون

(١) نظر الاسلام لأحمد أمين .

السيد ، صدق الحديث ، واداء الامانة ، والصدق والصبر في البأس ، والتذمم للصاحب ، والتذمم للجار ، والاعطاء في النائبة ، وإطعام المسكين والرفق بالمملوك ، وبر الوالدين » (١) ؟!

وفي السنة كثير من هذا الكلام الذي ينفي زعم كل زاعم ، ويبطل شك كل شكوك ، ويدحض حجة كل محتج .

واين زمن هذه الكلمات والأحاديث من زمن نقل الفلسفة وتدوين العلوم ؟ !

ثم أليس للاسلام وتعاليمه فلسفة خاصة بُنيت عليها تعاليمه ، أينكرها المتقولون من دعاة الطائفية ، وأنصار التفرقة لمجرد الطعن بـ (نهج البلاغة) لانه منبعها الدفاق ، ومعينها الرقراق ؟ ! .

وبعد كل ما تقدم ذكره أليس لكل كاتب اسلوب في الكتابة يعرف به ، وينفرد بكتابته دون غيره ، ويميزه عن بقية الكتاب ؟ .

لقد سمي اسلوب المنفلوطي بـ « السهل الممتنع » لبساطته ورقته ، وغزارة معانيه ورصانته ، ودعي الدكتور طه حسين بمبتدع الجمل القصيرة إشارة لاسلوبه الخاص به في الكتابة . فاسلوب الامام علي « ع » في الكتابة والخطابة معروف ، وليس من الهين بل من المستحيل على أي إنسان أن يجاريه لأنه معجم أسرار البلاغة ، وينبوع الفصاحة ، لا يظهر عليه التكلف ، ولا تُرى فيه الصناعة اللفظية — وإن سموه صناعة لفظية —

(١) بلاغات النساء .

ثم أليس لكل إنسان كلمات ينفرد باستعمالها في الكتابة دون غيره من الناس ، وتعابير لا يضعها في مواضعها من الكلام غيره ؟ .

وللامام علي كلمات مأثورة ، وحكم مشهورة ، واستعارات نادرة ، وتوريات بارعة ، وجناس منقطع النظير ، لم يحسن استعمالها سواه ، ولم يجرأ على التفوه بها عداه ، كلها شواهد تهتك حجب الشك المفتعل ، وتكشف أستار الريب والظنون ، وتدمغ الباطل من الأقاويل والمفتريات ، وإن مجرد إثبات خطبة واحدة للامام علي « ع » من خطبه الكثيرة التي جمعها الشريف الرضي في (نهج البلاغة) والتي لم يجمعها ، فهذه الخطبة الثابتة لو وضعت على طاولة التمحيص ، وسلط عليها مبضع التشريح النزيه ، بجانب خطبه الاخرى — المشكوك فيها وغير المشكوك فيها — لدمغت الحجج الواهية ووأدت الادعاءات الباطلة ، وبرزت كلها في ثوب واحد ، وأشرقت بديباجة واحدة ، وظهرت باسلوب واحد وماء واحد من كلام رجل واحد خلافاً لما يروجه المغرضون ، ويشيعه المفرقون . هذا من جهة ، ومن جهة اخرى إن كتب الأدب والتأريخ لم تأتنا حتى اليوم باسلوب يقرب من اسلوبه ، ونفس يجاري نفسه ، وبيان يشاكل بيانه ، وبلاغة تماثل بلاغته ، فهل عقمت الامة الاسلامية عامة والعربية خاصة عن أن تلد مثل هذا الرجل الذي كتب هذه الخطب وانتحلها للامام علي ؟ ! .

وان كان — مثل هذا الرجل — موجوداً فهل لم تقع الأعين والأيدي على بعض آثاره ، ونبذ من كلامه ، لتكون الدليل القاطع والبرهان النافع

على صحة هذه المزاعم والمفتريات ، وصدق هذه الادعاءات الجوفاء ؟ ! .

وإن قيل لي كيف تفرّد ابن ابي طالب « ع » بهذا الكلم الاخاذ ، والمنطق النفاذ ، لقلت كما قال قبلي الاستاذ أحمد حسن الزيات : « ورث علي بحكم مولده ومرباه مواهب الرسالة ، ومناقب النبوة ، وبلاغة الوحي ، وصراحة المؤمن » من فم ابن عمه (ص) أفصح الخلق لساناً ، وأعذبهم بياناً ، فعاش علي وحيد عصره ، ومات فريد دهره .

كان ومضة من وهضات النبوغ الاسلامي ، أضاءت فبهرت أشعتها عيوناً أعشتها سحب الضلال ، وأعمتها أحلاك الجاهلية ! .

كان قبساً من أقباس العبقرية العربية . أشرق في عالم عاش عاره في ظلام دامس فألفوا الظلام ولم يألفوا النور من قبل ! .

كان فذاً من أفذاذ اللغة يصرفها كيف يشاء . فتطاوعه مفرداتها فيصوغ منها تعابير ومعاني لم تحلم بها من قبل . ولم يكن في وسع من قبله أن يصوغها . فعاش من بعده عيالا عليها مديناً له بكل مبتكر من المعاني طريف ! .

كان جهبذاً من جهابذة البيان ينظم عقوده ويرصعه بلئالئه الأخاذة ويسكب عليه من عقليته الكبيرة وعبقريته النادرة انواع السحر من رقة في الألفاظ ورصانة في الاسلوب وغزارة في المعاني وجزالة في الأداء ! .

كان معجزة من معاجز الدهر ـ وإن كان بشراً ـ ومفخرة من مفاخر العرب والمسلمين .

كان ثاني إثنين هما منتهى مايصل اليه العقل البشري من نضج وحصافة وعبقرية ، اودع الله فيهما أسرار إنقاذ هذه الامة ، وأسباب هداية هذا الخلق ، وأسس الطموح الى عالم من الفضيلة ، لم تحلم به الانسانية من قبل ، إذ لم تنجب في عمرها الطويل كمحمد خاتم النبيين ، وعلي سيد الوصيين !! .

ولم يشك بـ (نهج البلاغة) ، او ببعض خطبه إلا نفر قليل لايكادون أن يذكروا في عمر التاريخ . شك « الصفدي » ـ لحاجة في نفس يعقوب ـ ... شك ليدافع عن اشياخه ، ولينكر فضيلة علي في البيان ـ وأنى له ذلك ـ عله يزيل بعض مالحق الأشياخ من نقد هذا الكلم الرصين والأحتجاج المبين وشك « هوار » الفرنسي ليطعن في الأدب العربي وبشخصية من أعظم شخصيات الأسلام ، تلك الشخصية التي لم يجد لها مثيلا في رجالات الغرب ، وله العذر إن شك ، فهو غربي وليس بمسلم قبل كل شيء ، فلا يهمه من أمر المسلمين ورجالاتهم وأدبهم ـ مايهم المسلمين ـ ودينهم شيء لذا فهو شك حتى بالقرآن الكريم ، وبالصحاح من التأريخ !! . فهل يعجب المتقولون هذا الشك؟ .

وشك « أحمد أمين » صاحب « فجر الأسلام » مستنداً على الصفدي ، ومستأنساً بآراء « هوار » فكان مقلداً غير مبتكر ، ومحاكياً غير مبتدع ، لايسنده برهان ولايؤيده دليل مقنع .

وشك « محمود الملاح » فكان كما قال الشاعر :

مازاد حنون في الأسلام خردلة ولا النصارى لهم شغل بحنون

هذا لم يشك بـ (نهج البلاغة) من حيث نسبته للامام علي ، بل شك

يعض مافيه وقال إن فيه حشواً سخيفاً ، أغمض الشريف الرضي « رح » عن تحقيق نسبته للامام عينيه، ولكل انسان أن يقول رأيه ، ولكن ميزان الحقائق ، والمنطق السليم ، يفضحان الكذب ، ويدحضان المزاعم الجوفاء ويعرّفان الناس مقياس السخف ويثبتان للعالم من هو السخيف حقاً ، أحشو (نهج البلاغة) أم من يدعي ذلك دعوى باطل وظلال لأشعال نار التفرقة وبث روح الطائفية ؟!.

و(نهج البلاغة) ليس بموضوع جديد لم تطرقه الأقلام ولم تناقشه الآراء لتثبت مافيه من حشو سخيف !! أو غير سخيف ولكن هذه العقليات الشاذة والأقلام المسمومة جديدة على الناس شاء لها الحظ العاثر أن تنطح صخرة البيان العلوي وتخوض عباب بحر البلاغة الحيدرية فتكل وتنقلب خاسئة الى حيث لارجعة

لقد عرف الناس « نهج البلاغة » وشرحوه وقدروه حق قدره في كل زمان ومكان ولم يتركوا لقائل من قول وهم في غنى عن كل نصيحة تبث روح الطائفية ولا يهمهم بعد هذا تهريج طائفي وهذيان محموم

وماجئت أنا بما جئت به مدافعاً عن «نهج البلاغة» فهو - كما يعلم الجميع - في غنى عن دفاعي ولقد دافع عنه أعلام كثيرون بأقوى الحجج وأصدق البراهين ولكن هذه وجهات نظر أحببت عرضها على القراء الكرام لعل فيها بعض الفائدة وان لم تكن لها أي فائدة سوى أنها تحبط محاولات الطائفيين وترد كيد المفرقين وتفضح اساليب من لايحبون وحدة الصفوف وقبر الاحقاد والضغائن فتلك لعمري أسمى فائدة مرجوة عند جميع المسلمين

المدح والافتئات والتحريف

(من احب أن يكون أعز الناس فليتق الله ومن أحب أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله ومن احب أن يكون أغنى الناس فليكن بما في يد الله أوثق بما في يده)

« حديث نبوي شريف »

« اجعل نفسك ميزاناً فيما بينك وبين غيرك فاحبب لغيرك ماتحب لنفسك واكره له ماتكره لنفسك ولا تظلم كما لاتحب أن تظلم وأحسن كما تحب أن يحسن إليك واستقبح من نفسك ماتستقبح من غيرك وارض من الناس لك ماترضى به لهم منك »

« من كلام الامام علي ع »

يسعى الناس المخلصون في كل زمان ومكان الى توحيد الصفوف والقضاء على النعرات الطائفية والترفع عن الاساليب التي تجرح المشاعر وتخدش الكرامات وتستبين بالمقدسات وتوغر الصدور وتؤجج نار العداء في صدور أبناء الامة الواحدة والوطن الواحد والدين الواحد لأن كل فرد منهم سمع بأذنيه ورأى بعينيه وأدرك بفكره ماجرته الطائفية ـ البغيضة ـ على بلاده وابناء قوميته ودينه من فرقة وبلاء بعثرا جهودها واوهنا قوتها وأثرا فيها اسوأ التأثير وعرضاها لكثير من الاخطار وجرعاها كثيراً من الويلات والنكبات ولكن الطائفي أعمى لايكاد يبصر حتى دربه تمتلك لبه الوساوس وتعشي بصيرته الهواجس والشكوك وتصم أذنيه زمجرات أحقاده عن سماع نداء الحق يأول كل شيء حسب هواه ويحرف المعاني كما يريد غير آبه بالناس ولا يعير الحقائق أدنى التفات هكذا تسول له نفسه الضعيفة وتحبذ له افكاره السخيفة أن يقول مايشاء وان كان قوله زوراً وبهتاناً !! ولا شك أن هذه وقاحة لها نتائج خطرة وآثار سيئة من الواجب على كل وطني غيور أن يكافحها بكل ما يستطيع ويصدها بكل ماآتاه الله من حول وقوة ليدرأ اخطارها المضنية ويمحو آثارها القبيحة فيسهم في بناء صرح الوحدة الحقة على اسس متينة من الأخوة الصادقة والأحترام المتبادل ولكن...

نعم ولكن ما سمعنا أن الوقاحة يوماً ما بلغت بصاحبها أن يحرف حتى ماينقل من الكتب ومايستشهد به من المصادر التأريخية إلا في هذه الأيام ايام القرن العشرين ... قرن المدنية والنور حين حرف ﴿ محمود الملاح ﴾

خبر السبية ... السبية التي زعم أن الامام علياً « ع » ضاجعها قبل القسمة!!.

قال ﴿ محمود الملاح ﴾ :﴿ وفي عهد النبي قام اربعة شهود من سرية كان يقودها علي فشهدوا في حضرة النبي ان علياً ضاجع سبية من سبايا اليمن قبل القسمة !! ﴾« ١ » والمصدر ـ كما يدعي ـ كتاب « الخصائص » للنسائي المطبوع في النجف !!.

اما النسائي نفسه في كتابه « الخصائص » فلم يقل كما قال ﴿ الملاح ﴾ بل ماأورد خبر السبية في جميع الحالات في كتابه المذكور إلا ليثبت منقبة من مناقب الأمام علي ومزية تشرفه على سواه وتبشر من يكرهه بسخط الرسول عليه وعدم رضاه منه ونهيه عن بغض علي مهما كان السبب وإيصاءه بحب علي على كل حال . ومن شاء ان يطلع على الحقيقة ويستوضح جلية الأمر فليراجع كتاب « الخصائص » وسوف يرى ان حكم النبي « ص » كان في جميع الحالات التي جاء بها خبر السبية كان بجانب الامام علي لا عليه.

وهذا ماقاله النسائي نصاً : ﴿ اخبرنا احمد بن شعيب قال : حدثنا اسحق بن ابراهيم بن راهويه قال : اخبرنا النضر بن شميل قال: اخبرنا عبد الجليل عن عطية قال: حدثنا عبد الله بن بريده قال: حدثني ابي قال: لم اجد من الناس ابغض علي من علي بن ابي طالب عليه السلام حتى احببت رجلا من قريش ولا احبه إلا على بغض علي فبعث ذلك الرجل على خيل فصحبته ماأصحبه إلا على بغض علي قال فأصبنا سبياً قال: فكتب الى النبي صلى الله عليه وآله

(١) ﴿ الملاح التائه ﴾ الاديب رياض عزة

ان إبعث إلينا من يخمسه فبعث إلينا علياً وفي السبي وصيفة من افضل السبي فلما خمس صارت في الخمس

ثم خمّس فصارت في اهل بيت النبي صلى الله عليه وآله ثم خمس فصارت في آل علي فأتانا ورأسه يقطر فقلنا : ماهذا ؟ فقال : الم تروا الى الوصيفة فانها صارت في الخمس ثم صارت في اهل بيت النبي ثم صارت في آل علي فوقعت عليها . فكتب و بعث معنا مصدقا للكتابة الى النبي صلى الله عليه وآله مصدقا لما قال علي فجعلت اقرأ عليه ويقول : صدقا واقول : صدق فامسك بيدي رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : يابريدة أتبغض عليا ؟ فقلت : نعم . فقال : لاتبغضه وان كنت تحبه فازدد له حبا فوالذي نفسي بيده لنصيب آل علي في الخمس افضل من وصيفة فما كان احد من الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله احب الي من علي عليه السلام . قال عبد الله بن بريدة : ما في الحديث بيني و بين النبي غير ابي «١» !!.

شتان بين ماراد (الملاح) و بين ماأراد (النسائي) وشتان بين النصين وهل من باعث على التحريف والتجني سوى الكراهية والحقد والخضوع لأهواء الطائفية ؟ ! .

ساق الملاح الخبر ـ كما ترى أيها القارىء الكريم ـ محرفا وأقام أربعة شهود منه على المضاجعة المزعومة ، أقام أربعة شهود منه على رجل لا يجد

(١) انظر (الخصائص) طبع مصر ص ٢٥ ـ ٢٦ بمطبعة التقدم ١٣٤٨ وورد نفس النص في « الخصائص » طبع النجف

الطامع فيه مطمعاً ولم يغمز إيمانه وعفافه غامز ، اقام هؤلاء الشهود منه وأشهدهم عند النبي على أن علياً ضاجع السبية قبل القسمة وترك الخبر جانباً متواريا في دياجير تحريفه وأحلاك طائفيته ولم يوصلنا الى النهاية المرتقبة

فهكذا أمور تكون فيها اركان الاتهام كاملة ثابتة ولم يعلمنا ماقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لنعرف جلية الأمر ولنطلع على القصاص الذي ناله الامام علي جزاء فعلته ! ! .

ولم يعلمنا « الملاح » أيضاً هل كان هؤلاء الأربعة شهوداً أم شكاة وهل كانوا من أعداء علي أم من محبيه ، وهل كانوا من اهل العفة والتقوى فغاروا على الدين أم من اهل الطمع الذين لا يرضون بحكمهم فاوغر تخميس الامام علي صدورهم ؟ ! .

الى هنا والقضية لم تنته بعد إذ يتراءى لي إتهام أخطر من الأتهام الاول الذي اتهم به الامام علي أتهام يظهر عرضاً ، ألا وهو إتهام تعطيل الحدود (١) والمتهم به النبي محمد «ص» ! نعم ، المتهم به محمد ـ أستغفر الله ـ ليس سواه إذ ثبت لديه بالشهود ـ كما يدعي الملاح ـ أن علياً فعل ما فعل خلافا لأوامر الدين واستحل ماحرمته شريعة المسلمين، وإلا على م الشكوى

(١) لقد فات الأخ الأديب رياض حمزة ذكر هذا الرأي في الطبعة الاولى من كتابه « الملاح التائه » ولكنه تنبه اليه وذكره في الطبعة الثانية ، ويؤسفني أني لم أطلع على هذه الطبعة ـ الثانية ـ إلا بعد فوات الوقت ووشوك كتابي هذا على الخروج من المطبعة الى الأسواق فمعذرة الى الأخ الكريم مع أني تنبهت الى هذا الرأي ، وصرحت به في عدة محافل قبل صدور الطبعة الثانية من كتاب الأخ رياض بمدة طويلة جداً .

منه إن كان عمله مشروعا وفعله غير مستنكر ؟ ! ولمَ لم يحد ولم يقاصص إن كان عمله مخالفاً لشريعة الأسلام ؟ ! . وبعد هذا فأي شخص يلام أو ينقد إن خالف أمور دينه وتعدى حدود شريعته فيما يفعل إذا كان البادىء بذلك محمد حين لم يحد ابن عمه علياً ؟ ! والجواب عند دعاة الطائفية الذين لا يتورعون حتى عن التحريف الذي يشوه الحقائق ويجر الى هكذا مشاكل وخبر الجارية أو السبية أو الوصيفة ذكره غير واحد من المؤرخين وكل من ذكره أثبته منقبة للامام علي «ع» عكس «محمود الملاح» الذي أراد به ما أراد وغمز به ما غمز دون روية وتدبر وقد نقله القندوزي في « ينابيع المودة » عن « سنن الترمذي » بصورتين هما : (وفي سنن الترمذي عن عمران بن حصين قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشاً واستعمل عليه علي بن أبي طالب ، فمضى في البرية فاصاب جارية فانكروا عليه فتعاقد أربعة من الصحابة فقالوا إذا لقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرناه بما صنع علي وكان المسلمون إذا رجعوا من سفر بدأوا برسول الله صلى الله عليه وآله فقام أحد الأربعة فقال : يا رسول الله ألم تر أن علياً صنع كذا وكذا فاعرض « النبي » عنه ثم قام الثاني وقال مثل مقالته فاعرض عنه « أيضاً » ثم قام الثالث فقال مثل مقالته فاعرض عنه ثم قام الرابع فقال مثل ما قالوا فاقبل اليهم « النبي » والغضب يعرف في وجهه (وقال) : ما تريدون من علي ؟ قالها أربعاً إن علياً مني وأنا منه وهو ولي كل مؤمن بعدي . هذا حديث غريب) ومع أن الحديث غريب ومع أنه لا يشير أقل

إشارة الى المساس بشيء ما من شخصية الامام علي بل على العكس يشيد بشخصيته وبحرمته وبكرامة هذه الشخصية الفذة ومنزلتها عند النبي . فهؤلاء شهود الملاح. ليرى ويقرأ ما قاله النبي (ص) لهم وكان الأجدر به أن يذكر مقالة النبي (ص) عند نقله الخبر ولكن . . . هل يرتجى ذلك من رجل نقل الخبر محرفا وقطعه تقطيعاً فاخذ منه ما أخذ وترك ما ترك لغرض لايغيب عن ذاكرة أبله أنسان ! ؟ وهل يُطلب الأنصاف ممن يحرف حتى في النقل ليوهم الناس بما يدعيه ؟ ! .

تلك هي الصورة الأولى للخبر . أما الصورة الثانية فهي : (الترمذي عن البراء بن عازب قال : بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم جيشين وأمر على احدهما علي بن أبي طالب وعلى الآخر خالد بن الوليد فافتتح علي حصناً فاخذ منها جارية فكتب معي خالد كتابا الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بشيء به فقدمت عليه فقرأ الكتاب فتغير لونه فقال : ما ترى في رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ؟ قال : قلت اعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله وانما أنا رسول . فسكت . هذا حديث حسن غريب) ولعل القارىء الكريم منتبه معي الى أن اسم خالد بن الوليد يدور مع خبر السبية في جل رواياته .

وهنا ينكشف السر ، وينحسر السجف المهلهل عن علة تحامل الملاح) وتحريفه ومحاولته لصق الأتهام بشخصية الامام علي لصقاً وإن كان هذا اللصق واهياً ملفقاً عاريا عن كل لبوس ! ! .

نعم : لقد حبلت أفكار الملاح بهذه الفرية وتحمل وزر التحريف والافتئآت في سبيل غاية واحدة تحمّل ﴿ الملاح ﴾ كل ما تحمل في سبيل أن يدني شخصية الامام علي (ع) ـ وأنى له ذلك ـ من حلبة الشك وساحة الأتهام ، كما أدنى التأريخ فيما مضى شخصيات خالد بن الوليد والمغيرة بن شعبة والوليد بن عقبة الأمير ! ! كما يحلو للشيخ عبد المتعال الصعيدي أن يدعوه وقدامة بن مضعون . . .

خالف « الملاح » ابسط حدود العرف وجرح كثيراً من المشاعر ، وأوغر كثيراً من الصدور حين محاولته تغطية هذه الفضائح التأريخية وتبديد بعض روائحها التي زكمت كثيراً من الانوف وتخفيف وقعها على الأسماع لا بالأدلة التأريخية المسكتة ولا بالبحث الحر النزيه ولا بما يجمع الكلمة ويوحد الصفوف بل حاول كل ذلك باتياً دفاعه على حساب سمعة الامام علي ﴿ ع ﴾ ومحاولته زج هذه الشخصية الكريمة في قفص الاتهام دون استناد أو برهان ودون التحفظ من جرح مشاعر المسلمين ودون الترفع عن الاساليب التي توسع شقة الخلاف بين أبناء هذه الامة والتي تقوض صرح الوحدة الوطنية ولكن الحظ خالفه ولم يحالفه في وجاهة هذا الشك وصدق ذلك الأتهام خالفه الحظ كما خالف التأريخ ولم يخالفه في الرجال الذين اتهمهم وأثبت قدر استطاعته تهمة كل منهم وخلدها عبراً للأجيال في صفحاته ثم جاء الملاح ـ اليوم ـ وبعد مرور اجيال . . . جاء لينزههم ويدافع عنهم ولا يضير الحق والمسلمين شيء لو كان هذا الدفاع خالصاً لوجه الله مبنياً

على الحقائق الملموسة مستمداً من التأريخ الصحيح الذي لم تعبث به الأهواء والمطامع منسجما مع احكام الشريعة الغراء ولكن الذي يضير الحق ويؤلم كل مسلم أن هذا الدفاع جاء مبنياً على اساس من التحرش واثارة المشاعر مبنياً على محاولة فاشلة وغاية خطرة لها نتائج لاتحسد عليها الامة الاسلامية وما تلك المحاولة إلا هراء من القول أريد به حشر اسم الامام علي « ع » بقائمة أسماء المتهمين في التأريخ وما تلك الغاية إلا هذيان مسموم أريد به النيل من سمعة رجل لا يرقى اليه الشك ولم يفكر عاقل يوماً باتهامه والتعرض لسمعته وعفته لأن سلوكه دستور للأنسانية الطاهرة وسمعته مفخرة من أروع مفاخر العرب والمسلمين .

وسنحاول عرض صور تلك الأتهامات التأريخية التي حاول الملاح تبرئة من اتهموا بها ولم يوفق لأن دفاعه كما اسلفت جاء خالياً من كل شيء إلا التحرش ، وكيل التهم ، والاستهانة بمقدسات فرقة كبيرة من المسلمين سنحاول عرض صور تلك التهم بوافيها دون تهويل واندفاع ، ودون تحيز تُشم منه رائحة الانكار والتحدي ، سنحاول عرضها بقلم لا يخرج عن نطاق التأريخ الموثوق ولا يحيد عن جادة المنطق ومحاكماته المعقولة واستنتاجاته المقبولة ، لأستخلاص قول التأريخ الصحيح والحصول على زبدة محضة في تلك التهم .

١ — الصدّيق « رض » لا يشيم سيفاً سله الله :

أسندت الى خالد بن الوليد تهمتان من الكبائر . . . القتل ، والزنا

قتل مالك بن نويره والنزو على زوجته ليلة مقتله . وكان أبو حفص (رض) اول المؤمنين بوقوعها من خالد ، وعلى رأس القائمين باثباتها عليه ، ولهذا نراه يذهب الى ابي بكر (رض) ويقول له بصراحة المؤمن الواثق ولهجة المسلم المطمئن : (إن خالداً زنا فارجمه) فيقول له أبو بكر (رض) : (ما كنت ارجمه فانه تأول فاخطأ) !! . فيرد عليه عمر (رض) : (إنه قتل مسلماً فاقتله) فيجيبه ابو بكر (رض) : (ما كنت أغتله فانه تأول فاخطأ)!! فيقول عمر (رض) بلهجة اليائس : (فاعزله) فيجيبه أبو بكر (رض) : (ما كنت اغمد سيفاً سله الله على الكافرين) ! .

حديث صريح ونقاش جري، دار بين الشيخين الصحابيين (رض) يكشف للقارىء عن أشياء كثيرة اولها عدم معرفة خالد بحدود الله وأحكام دينه وهو أحد ابطاله والدين ما زال في عنفوان قوته وفجر قوة تعاليمه ومن لا يعرف حدود الدين كيف يولى إمرة جيوش المسلمين ! ! .

وثانيها إن كان خالد بن الوليد عارفا بحدود الدين ، واعيا لاحكام شريعته فما سبب عدم تطبيقه هذه الأحكام وتقيده بتلك الحدود ، وما علة عدم مراعاته لها ؟

وهل الخطأ بالتأول يغفر لكل زال زلته ، ويمحو عن كل مسيء سيئته؟

وهل الخطأ بالتأول حجة كافية لدفع الشبهات ، ودفع القصاص ؟

التأريخ يحدثنا أن قدامة بن مضعون شرب الخمر فجيء به الى عمر ابن الخطاب (رض) للقصاص ، فتأول بآية من الذكر الحكيم فانبت

له الخليفة خطأ تأويله وبطلانه ومن ثم أقام عليه الحد ولم يسامحه أو يدفع عنه القصاص بخطأ تأوله ! ! .

وثالثها كيف جاز لأبي حفص « رض » وهو من أفهم الناس بالسنة والشريعة أن يتهم مسلماً من المسلمين بتهمتي الزنا والقتل دون أن يتأكد من وقوعهما منه ، وقبل أن تتوفر لديه البينات الكافية وكيف جاز له أن يصر على حده إن كان خالد بريئاً من التهمتين ؟ ! .

وهل كان إتهام عمر « رض » لخالد اعتباطاً دون استناد الى دليل شرعي ؟ . إني لا أوافق من يقول هذا القول حيث يدل تمام الدلالة على أن ابن الخطاب « رض » كان لا يتورع عن وصم الناس بما هم بريئون منه وهذا قول يخالف ما هو معروف عن عمر « رض » من الاحاطه بالسنة والتورع عن قذف الناس .

وعلى كل حال ارسل أبو بكر (رض) على خالد بن الوليد يطلبه ليجيب عن هاتين التهمتين : (فاقبل « خالد » قافلا حتى دخل المسجد وعليه قباء له عليه صدأ الحديد معتجراً بعمامته وقد غرز فيها أسهماً فلما رآه عمر (رض) قام اليه فانتزع الأسهم من رأسه فحطمها ثم قال له : أرثاء ؟ فتلت مسلماً ثم نزوت على امرأته والله لأرجمنك باحجارك) . أما والحق إنه إصرار متناهٍ من أبي حفص ينم عن يقين ويدل على بينة شرعية كافية لأدانة خالد بن الوليد، وإن سألتني كيف؟ لقلت : لابد أن عمر بن الخطاب سمع الشهادات الكافية عن تهمتي خالد فايقن بوقوعهما منه إذ ليس بينه

وبين خالد بن الوليد أي عداء من شأنه أن يجرح صدق هـذا الأصرار ، بل بينهما رابطة من النسب عـدا أن طبيعة الحادث توحي للمتتبع بصدق التهمتين لأنه أثار ضجة على خالد لم يسكتها العفو عنه .

ونعود الى قول التأريخ : (فلم يكلم خالد عمر وظن أن رأي أبي بكر فيه كرأي عمر ، ومضى حتى دخل على أبي بكر فاخبره الخبر واعتذر اليه فعذره أبو بكر وتجاوز عن كل ما صدر منه في حربه تلك « ! ! ») :

نعم : اعتذر خالد ، وقبل العذر ابو بكر (رض) ولكن : هل العذر حجة كافية لدفع الشبهات والقصاص أم العذر حجة قاطعة لبطلان الأتهام وإثبات البراءة ؟ ! ! .

ويقول التأريخ : (فخرج خالد بعد أن رضي عنه ابو بكر ، وعمر جالس في المسجد فقال له (خالد) : هلم الي يابن أم شملة ، فايقن عمر أن أبابكر قد رضي عنه فلم يكلمه وقام من المسجد فدخل بيته) ! ! .

الظاهر من حكم التأريخ بعدمحاكمته محاكمة منطقية أن ابن الخطاب (رض) أصاب كبد الحقيقة بأصراره على اتهام خالد وإلحاحه باقامة الحد عليه ، وإلا على م يعتذر خالد إن لم يكن قد صدر منه ما يوجب هذا الأعتذار ؟ ! .

اما التجاوز عن خالد بن الوليد وقضية قبول اعتذاره فتلك مسألة رهينة بوجهة نظر الخليفة الأول (رض) فهو الشخص المسؤول آنذاك عن تنفيذ احكام الدين ، وتصريف شؤون المسلمين ، أما مسألة صفحه عن خالد لمجرد أنه اعتذر وكفى ، أم لسبب وراء ذلك لم تكشفه الأقلام

وربما ستكشفه الأيام فذلك أمر ليس من المستحب الخوض به بل الأعراض عن خوضه أجمع للشمل وأدعى لمن ينشد الوحدة وعدم استفزاز المشاعر وإلا فأي عقل يقتنع بأن الأعتذار يوجب الرضا في تهمتي القتل والزنا ؟ ونحن حتى الآن لم نعرف ماهية ذلك الأعتذار لأنه بقي سراً مطويا بين الخليفة الأول (رض) وبين خالد نفسه وهل كان الاعتذار خليقاً بالقبول أم لا ؟

ومن أعجب الأمور أن خالداً رد على الخليفة الثاني (رض) حين خروجه بعد أن رضي عنه أبو بكر رد بكلمة قارصة كان الأجدر بخالد أن لا يرد بها بالنسبة لمقام عمر (رض) وقدره وشخصيته ، أفلا تذكر سيف الله المسلول حينذاك قدر عمر وسابقته في الأسلام ، وشخصيته التي أعز بها الأسلام ، الاسلام الذي ما كان خالد إلا جنديا من جنوده ؟ !

وكيف دفعت دية مالك بن نويرة لأخيه من بيت مال المسلمين إن كان قتل مرتداً عن الأسلام ، وهل المقتول بكفره تدفع دية عن دمه من بيت المال ؟ ! .

ودفع الدية عن دم مالك شاهد آخر يؤيد ما ذهب اليه ابو حفص في إصراره ، ويدل على أن مالك ابن نويرة قتل مسلماً وقاتله خالد بن الوليد ولكن أبا بكر (رض) عفى عنه إجتهاداً ! ! .

ورد السبي الذي أخذ من قوم مالك بعد قتله شاهد آخر يدعم إصرار أبي حفص (رض) ويثبت على أنه كان على بينة كما يقول ! .

هذه فكر وآراء تعترض سبيل كل من خاض مشكلة قتل مالك بن

نويرة والبناء بزوجته بعد قتله بفترة قصيرة ولعل الملاح سيأتينا بحل لها يزيل عنها هذا الغموض ويكشف ذلك الالتباس .

ولعل الملاح ـ كذلك ـ سيأتينا بدليل شرعي مقنع أباح لجند خالد أن يتخذوا من رؤوس القتلى من اصحاب مالك ـ أثافي للقدور كما قال ذلك ابن سويد وابن شهاب ؟ ! .

ويقول العقاد في كتابه (عبقرية خالد) : (من الثابت الذي لا نزاع فيه أن وجوب القتل لم يكن صريحاً قاطعاً في أمر مالك بن نويرة وإن مالكا كان احق بارساله الى الخليفة من زعماء فزارة وغيرهم ، الذين ارسلهم خالد بعد وقعة البزاخة ، وإن خالداً تزوج امرأة مالك وتعلق بها (لأنها من جميلات عصرها) واخذها معه الى اليمامة بعد لقاء الخليفة) .

من الثابت أن قتل مالك لم يكن واجباً لا تصريحاً ولا تلميحاً ، وكان مالك من المسلمين وإلا على م لم يرسل خالد مالكاً الى الخليفة حين طلب اليه مالك ذلك ؟ ! .

وعلام لم يقبل خالد من عبدالله بن عمر ، وأبي قتادة عندما كلماه في أمر مالك وعدم قتله فكره كلامهما ؟ ! .

وهل كان كلامهما سوى انهما شهدا ان مالكاً رجل مسلم لا يجوز قتله؟!

وعلى م لم يقبل خالد مشورة ابن عمر حين قال له : (نكتب الى أبي بكر نعلمه بأمرها ، وتزوج بها) ، فأبى وتزوجها ؟ ! .

كان خالد واثقاً ان الكتابة الى أبي بكر (رض) ستضيع عليه الفرصة

وربما يفلت مالك وزوجته ؟

وهل ذهب خالد الى هناك ليقطع دابر المرتدين دفاعا عن الدين ، أم ذهب ليقيم حفلة زواج ، ومهرجان عرس وأفراح والسيوف لم تطهر بعد من دماء القتلى ؟ ! .

وأي امرأة تلك التي ترضى الزواج من قاتل زوجها ، ودم زوجها المسفوك ما زال بعد لم تبتلعه الأرض إن لم تكن مكرهة عليه ؟ ! .

وعلى م لم يحضر ابن عمر ، وأبو قتادة نكاح خالد من زوجة مالك عندما طلب اليهما ذلك ؟ ! .

اعتقد أن جواب كل ذلك هو أن خالداً تأول فاخطأ ، وليس في التأريخ جواب سواه ، وليحي التأول الخطأ من جواب مسكت حتى في تهمتي القتل والزنا ! ، وليحي التأول الخطأ من باب للمعتذرين لا يغلق.

ويقول العقاد في كتابه « عبقرية الصديق » : (قتل خالد مالكا بن نويره وبنى بامرأته في ميدان القتال على غير ما تألفه العرب في جاهلية واسلام وعلى غير ما يألفه المسلمون وتأمر به الشريعة .

أفيحاسب على هذا أو لا يحاسب ؟

أول جواب يدر الى عمر عن هذا السؤال هو المحاسبة بغير وناء . ولم لا ؟ ما الذي يتقي ؟ ما الذي يكون ؟ إن المبالاة بعقبى حسابه ليست مما يروع عمر ويثنيه ، بل لعلها مما يحفزه الى التحدي والأسراع فيه .

أما ابو بكر فقد استشار هناطيعة الافتداء ، وطبيعة الاعجاب بالبطولة

وطبيعة اللين والأغضاء وهي تشير عليه بالأعفاء من الحساب او بالامهال به الى حين .

فهو لا يعزل قائداً من قواد رسول الله وسيفاً من سيوفه ، وهو لا ينسى بطولة خالد وإن زلّ او اخطأ التأويل كما قال ، وهو يؤثر اللين لأنه في عامة أحواله مطبوع عليه ما لم يمسه الأمر فيما يثير) .

يعترف العقاد ـ كما يعترف غيره ـ أن بناء خالد بزوجة مالك كان بطريقة لم تألفها العرب لا في جاهليـة ـ حيث لا دين ولا واعز خلقي ـ ولا إسلام ، ويعترف أن فعل خالد كان خلاف ما تأمر به الشريعة ، تلك الشريعة التي ذهب خالد ليدافع عنها بقمع دابر المرتدين وتحكيم السيوف في رقابهم والأمر الى هنا على صورته الطبيعية وعلى جانب كبير من الصراحة ولكن الأستاذ يطمس هذه الصورة الطبيعية وبجانب تلك الصراحة حين يبرر اعفاء خالد من القصاص لمجرد انه كان قائداً من قواد رسول الله ، وسيفاً من سيوفه وإن زل او أخطأ التأويل ! ! .

ألا يدري الأستاذ العقاد أن البطولة شيء والزلل والخطأ شيء آخر تلك بحسناتها وقيمتها وهذا ببيئاته ونتائجه الوخيمة ، ولكل من المفهومين درجات من السمو والهبوط تتفاوت تفاوت الحمد والذم. فالبطولة بمحامدها والزلل والخطأ بذمومها ؟

وأي منطق ، او عقل ، هذا الذي يجعل من البطولة شفيعاً لمحو الزلل واعفاء المخطىء من خطأه في أمرين هما من اول الأمور التي حاربها

الأسلام وشدد عليها النكير ؟

الأمران هما القتل والزنا ، وهما التهمتان اللتان اسندتا الى خالد بن الوليد كما يقول الشيخ عبدالمتعال الصعيدي في كتابه «القضايا الكبرى في الأسلام» وقد اشرنا الى ذلك سابقاً .

وعلى كل حال فان كان للخليفة الاول باجتهاده بدفع القصاص عن خالد عن تهمتيه واعفائه منهما وقبوله الاعتذار . . . إن كان للخليفة الأول في كل ذلك أعذار ومبررات بصفته الرجل المسؤول حينذاك عن محاسبة كل مخطىء وزال ، وبصفته من أهل الحل والعقد ومن اصحاب الرسول ، ومن الرجال القائمين على حفظ بيضة الأسلام وشرائعه ولكن خالد بن الوليد ليس له أي عذر في إجتهاده او تأوله في خطأه وزلله لأنه ليس من أهل الاجتهاد ، ولا من أهل العلم البارزين ، ولا من المذكورين بحفظ السنة والمشهورين بفهم الأحكام الشرعية والقرآن الكريم ، ولا من القائمين على تطبيق الشريعـة ـ فقهياً ـ ، والمعروف الذي لا سبيل الى نكرانه أن خالد كان من المدافعين عن الاسلام في سوح القتال ، وشتان بين الدفاع عن الشريعة لحماية ممتلكاتها وحفظ نفوس اهلها ، وبين تطبيقها بنصوصها القابلة للتأول والأجتهاد وغير القابلة .

ولو كان خالد ممن فقهوا تعاليم الشريعة ووعوا أحكامها لما تورط في هذا التأول الخطأ وبنى بامرأة مالك في ساحة القتال وفي ذلك ما فيه من مخالفات للشريعة الأسلامية والتقاليد .

وليس هناك من منكر لبطولة خالد ودفاعه ولكن تلك البطولة وذلك الدفاع مهما كانا لا يكونان شفيعاً كافياً، ومبرراً شافياً يدفعان عنه تبعة التهمتين اللتين اسندتا اليه ! .

وقد صح عن المشرع الأعظم « ص » قوله : (لا يحل دم رجل يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا باحدى ثلاث ، النفس بالنفس والثيب الزاني، والتارك لدين الله المفارق لجماعته) (١) كما ذكر ذلك البخاري في صحيحه ، ومسلم في صحيحه ، وابن ماجة في سننه ، وابو داوود في سننه .

وقد اذن أصحاب مالك، وتشهدوا بالشهادتين وصلوا ، وخالد واصحابه يرون ويسمعون وشهد منهم بذلك خلق كثير وهذا بالذات ما أثار حفيظة ابن الخطاب « رض » فتمسك وأصر على وجوب الأقتصاص من خالد لأنه قتل رجلا مسلماً ـ كما يقول عمر ـ ونزى على زوجته ، وبعد هذا فأي شيء اجبر خالداً على أن يبني بزوجة مالك بعد قتل زوجها مباشرة إن كان هناك ما اجبره على قتل مالك وأصحابه ، وإن كان سبب القتل لم يثبت لأقلام النقد في التأريخ ؟ ! .

التأريخ وحده هو المجيب على هذا السؤال إذ يقول : حين أمر خالد بضرب عنق مالك متهماً إياه بالارتداء عن الدين قال له مالك : (إني رجل مسلم ، وإن هذه التي قتلتني « وأشار الى زوجته ») ! ! .

وتكاد ظروف قضية قتل مالك وملابساتها تجمع على صحة ما قاله مالك.

(١) الغدير للعلامة الأميني نقلا عن كثير من المصادر .

وصح عن الرسول الأعظم « ص » قوله : (لا يحل دم امرىء مسلم إلا باحدى ثلاث رجل كذب بعد إسلامه ، أو زنا بعد إحصانه ، أو قتل نفساً بغير نفس) (١) كما في سنن ابن ماجة والبيهقي وغيرهم .

وصح عن الرسول الاكرم « ص » : قوله : (امرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، فاذا قالوها منعوا مني دماءهم وأموالهم وحسابهم على الله) (٢) كما في صحيح مسلم ، وخصائص النسائي وسنن البيهقي .

ومالك بن نويرة لم يقترف إحداهن عدا أنه يقر بالشهادتين، ولا يسعنا إلا أن نتساءل بنفس ما تساءل به العلامة عبدالحسين الأميني النجفي بكتابه « الغدير » إذ قال : (أفهل يوجب الردة امتناع الرجل المسلم الموحد المؤمن بالله وكتابه عن أداء الزكاة لهذا الأنسان بخصوصه وهو غير منكر أصل الفريضة ، او يحكم عليه بالقتل حينئذ ؟) ! ! .

ثم (أيسلب امتناع الرجل المسلم عن أداء الزكاة حرمة الأسلام عن أهله وماله وذريته ويجعلهم اولئك الكفرة الفجرة الذين حق على النبي الطاهر شن الغارة عليهم ؟) ! ! .

وقد سبق للنبي الكريم « ص » أن قال بخالد قبل رأي أبي حفص « رض » فيه في قضية مالك وزوجته ، قال الرسول : (اللهم إني ابرأ اليك مما صنع خالد بن الوليد) (٣) وذلك حين فتك برجال بني جذيمة بعد أن أسلموا ووضعوا

(١) ، (٢) الغدير للعلامة الأميني نقلا عن كثير من المصادر

(٣) صحيح البخاري ج ٣ ، كامل ابن الأثير ، الأستيعاب لابن عبد البر .

السلاح وأمنهم هـو ـ خالد ـ ، وهو لم يرسل ليقاتل بأمر النبي « ص » فخالف قول النبي وهدر دماءهم فهل تأول فأخطأ حتى في زمن النبي ؟ ! ! .

ويذكر التأريخ أن مالكاً قتل دون أهله محاماة لها لأن خالد إن كان قصد وجه الله بقتل مالك فأي وجه قصد حين نزى على زوجته ـ كما يقول عمر ـ وهل كان ذلك الزواج امر من أمور الجهاد ومحاربة المرتدين ورفع شأن المسلمين ؟ .

ويقول صاحب تأريخ « الخميس » : ﴿ إن عمر اشتد على خالد ، وقال عمر لخالد : لئن وليت الأمر لأفيدنك به ﴾ وقد صدقت نبوأة ابن الخطاب ﴿ رض ﴾ وإن كانت سابقة لأوانها وتكشف عن أشياء كثيرة وتفسر باشياء كثيرة وتولى الأمر فعلا ولم يترك خالد بل فعل به ما يذكره التأريخ بالأجماع .

ويقول سديو الفرنسي في كتابه « خلاصة تأريخ العرب » : ﴿ ومنها إباؤه « يعني إباء النبي » إشارة عمر عليه بقتل الأسرى بعد واقعة بدر وصفحه عن قاتل عمه وقوله اللهم إني ابرأ اليك مما فعل خالد حين أخذ بثأر قريبه من بني جذيمة ﴾ (١) ! ! .

ويقول الأستاذ عبد الفتاح عبد المقصود : ﴿ ولكنا لا نستطيع أن نقحم الخليفة الأول في هذا العدوان « يقصد قتل سعد بن عبادة » لأن خلقه سياج حائل ولا نستطيع أن نبرىء ساحة خالد لأن خلقه اولى به ما كان

(١) محمد والقرآن للشيخ كاظم نوح .

وليس القائد الهمام بالنقي الصفحة كل النقاء من العدوان ﴾ «١» ! ! .

ويقول صاحب ﴿ الرياض النضرة ﴾ : ﴿ يروى عن هشام بن عروة عن ابيه قال : كان في بني سليم ردّة فبعث اليهم ابو بكر خالد بن الوليد فجمع رجالا منهم في الحظائر ثم أحرقها عليهم بالنار فبلغ ذلك عمر فأتى ابا بكر فقال : تدع رجلا يعذب بعذاب الله عز وجل ؟ فقال ابو بكر : والله لا أشيم سيفاً سله الله على عدوه حتى يكون هو الذي يشيمه ، ثم أمره « أي أمر خالد » فمضى من وجهه ذلك الى مسيلمة ﴾ .

كلنا يؤمن أن خالد كان سيفاً من سيوف الله ولكن ليس كلنا يؤمن ان هذا السيف لا يشام حتى اذا تعدى حدود الله ، وإن كان الله سل هذا السيف على عدوه فلم يسله على انصاره وحدود شريعته ولم يكن رد الخليفة الأول «رض» على ابي حفص «رض» شافياً ولا كافياً مغنياً عن الاعتراض والتساؤل إذ من المسؤول عن حفظ احكام الشريعة وإقامة دعائم العدل إن ترك أمر معاقبة كل مخالف او مسيء الى الله جل جلاله ؟ وهل الله عز وجل لم يبين تلك الحدود فيوكل الأمر اليه ولماذا لم يوكل أمر عقاب مالك الى الله وهو لم تثبت ردته عن الدين على وجه صحيح ولم يأت بشيء يستحق عليه كل ما نزل به من عقاب وإن استحق هو ما نال فما ذنب زوجته؟!

ما كان جواب أبي بكر « رض » لعمر « رض » آنذاك إلا حسن تخلص ما صدر من أبي بكر ـ كما اعتقد ـ إلا حفظاً لسمعة خالد بن الوليد

(١) الامام علي لعبد الفتاح عبد المقصود

وإبقاءاً على شخصيته كقائد حرب بارز ، وإن كان البعض يأولون هـذا الرد تأويلا يجعل من مصرع « سعد بن عبادة » السبب الأول في صدور هـذا الرد وأعتقد انهم أخطأوا التأويل كما اخطأه قبلهم خالد وإن كان خالد سيفاً سله الله يفعل ما يشاء دون حساب او عقاب ، يعتـذر فيعذر ، ويخطأ التأويل فيسامح ، فلا شك أن هذا منطق عجيب ! ! .

وصح عن النبي «ص» أنه نهى عن الاحراق بالنار وقال : ﴿ لا يعذب بالنار إلا رب النار ﴾ ، وقال : « إن النار لا يعذب بها إلا الله » وقال : « لا يعذب بالنار إلا ربها » كما في صحيح البخاري ، ومسند احمد بن حنبل وصحيح الترمذي ، وسنن ابي داوود ، وسنن البيهقي كما جاء في « الغدير » للعلامة الأميني .

ولسنا نغالي إن قلنا أنه ليس هناك من نص قاطع في القرآن يفرض عقوبة الموت على المرتدين ، فكيف على من تثبت ردته كمالك بن نويرة الذي لم يمتنع إلا عن تأدية الزكاة لرجل بعينه ، وهـو غير منكر أصل الفريضة . وأما ما جاء في السنة بهذا الخصوص فهو لم يكن موضع اجماع بل اختلفت آراء الفقهاء فيـه وتعددت اجوبتهم عليه فهو كذلك ليس بالنص القاطع المعول عليه .

وأحسن ستار يسدل على هذه القصة التي حاول الملاح انكارها هذه الأبيات التي قالها ابو نمير السعدي إذ قال :

ألا قل لحي أوطئوا بالسنابك تطاول هذا الليل من بعد مالك

قضى خالد بغياً عليه بعرسه وكان له فيها هوى قبل ذلك
فأمضى هواه خالد غير عاطف عنان الهوى عنها ولا متمالك
وأصبح ذا أهل وأصبح مالك الى غير أهل هالكاً في الهوالك

٢ — الفاروق (رض) يرى وجه رجل يرجو أن لا يرجم رجلاً من أصحاب رسول الله (ص) :

أما عن زنا المغيرة بن شعبة فهو أشهر من نار على علم ، وأثبت من أن يناقش لأثباته ، لا يختلف فيه إثنان من المنصفين ، توفرت جميع دلائله وتهيأت كافة أسبابه ولكن التأريخ يقول إن الخليفة الثاني (رض) لوح للشاهد الرابع بمخالفة الشهود الثلاثة كي لا تثبت تهمة الزنا على المغيرة فيرجم أحد أصحاب رسول الله ! ! ودرأ عنه الحد إجتهاداً لا لصالح المتهم نفسه ـ كما اعتقد ـ بل حفظاً لسمعة الرسول (ص) بحفظ سمعة أصحابه وقد ذكر هذا التلويح كثير من المؤرخين بالتصريح مرة وبالتلويح والتلميح أخرى وكان الشيخ عبد المتعال الصعيدي في كتابه (القضايا الكبرى في الأسلام) أصرح الجميع بصدد إثبات هذا التلويح وصدوره من الخليفة الثاني (رض) وحتى أنه لم يوافق الخليفة عمر (رض) على اخذه الشهود الثلاثة بتهمة القذف لأنه لم يقم ولا دليل واحد على كذبهم فيما شهدوا به ، وكل ما حصل أن شهادة الزنا لم تستوف عددها المطلوب بالتلويح الذي صدر من أبي حفص (رض) لزياد بن أبيه ـ أحد ادعياء التاريخ ـ كما قال الشيخ عبد المتعال الصعيدي سابقاً .

ويقول الصعيدي بنفس كتابه هذا باصرح عبارة إن الخليفة عمر كان يلوح للشهود بما يريد ، ولا يقيم الحدود إلا بعد أن يجتهد في درإها خلافا لما كان يسير عليه الامام علي (ع) والخليفة عثمان بن عفان (رض). والصعيدي معجب بهذا التلويح غاية الأعجاب ، وما زلت حائراً في سر هذا الأعجاب وما المراد به وما الباعث عليه ، أهو إفلات المجرمين من يد العدالة ، أم تشجيع الاقدام على كتمان الشهادة بالتلويح ؟ ! ! .

وتحريف الشهادة بحيث لا تؤدي الغرض المقصود من أدائها ما هو إلا صورة عارية من صور كتمان الشهادة إذ كلاهما يؤديان الى ضياع الحقوق وحماية من يتعدون الحدود مما يستحقونه من عقاب ! .

وإني وإن كنت أخالف الصعيدي الرأي بصدور التلويح من أبي حفص وأجله عن ذلك الا أن الشهادات التي أدلى بها الشهود والتي يحفظها التأريخ توحي بذلك والله أعلم .

كان شهود هذه التهمة أربعة ، شهد منهم ثلاثة وهم : أبو بكر ، ونافع ابن كلدة ، وشبل بن معبد البجلي ، بشهادة رجل واحد ، وأكدوا لأبي حفص (رض) انهم رأوا المغيرة بن شعبة صاحب رسول الله ! ! مقترشاً أم جميل بنت الأفقم ، وشهدوا أن الرجل كان يدخله فيها كما يدخل الميل في المكحلة وهم يرون ! .

أدلى الشاهد الاول بشهادته فقال عمر (رض) : « إذهب مغيرة ذهب ربعك » وأدلى الشاهد الثاني بما رآه فقال عمر (رض) : « إذهب

مغيرة ذهب نصفك » وأدلى الشاهد الثالث بما عنده فلم يخالف صاحبيه فقال عمر « رض » : (إذهب مغيرة ذهبت ثلاثة ارباعك) فلم يبق إلا الشاهد الرابع زياد بن أبيه . . . زياد الذي لم يُعرف ابوه فعاش ومات دعياً في التأريخ والظروف السياسية والتأريخية تخلق للأدعياء أمثاله آباءاً كما خلقت لعمرو بن العاص وخليله الحليم معاوية أبوين من قبل .

استدعى الخليفة عمر (رض) زياد بن ابيه ليدلي بشهادته التي ستذهب ربع المغيرة الاخير فلقد سبق وذهبت ثلاثة ارباعه ! ! .

حضر زياد بن ابيه أمام ابي حفص فقال له (رض) : « إني لأرى رجلاً لن يخزي الله على لسانه رجلا من المهاجرين » (١) او قال له : (اما اني ارى وجه رجل ارجو ان لا يرجم رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على يده ، ولا يخزى بشهادته) (٢) !! . والتلويح الذي يقال عنه لا شك انه يمازج هذا الرجاء الحار والعطف الظاهر على المغيرة بن شعبة وإن كان مبعثها صحبة الرسول « ص » وتقدير هذه الصحبة فعلى م لم يعامل بهما او بمثلها ابا بكرة حين اقيم عليه حد القذف هو وصاحبيه ، وابو بكرة يعده التأريخ من خيار الصحابة وكان ﴿ من العبادة كالنصل ﴾ .

رجاء حار وعطف ظاهر أدان ثلاثة ابرياء بحد القذف وفيهم من اصحاب محمد ـ دفاعا عن متهم واحد واكراماً لصحبة محمد « ص » وهل كانت

(١) الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني

(٢) فتوح البلدان للبلاذري .

صحبة المغيرة ﴿ زاني ثقيف غير صحبة ابي بكرة ام ان في الأمر سراً كسر قتل « سعد بن عبادة ؟ ! ! . والمغيرة فوق كل هذا مشهور بالفسق من جاهلية والناس يعرفون عنه ذلك حينذاك ! .

قال زياد بن ابيه يجيب الخليفة ﴿ رض ﴾ : « يا امير المؤمنين ؟ اما ان الحق ماحق القوم فليس ذلك عندي ، ولكن رأيت مجلساً قبيحاً وسمعت أمراً خبيثاً وانبهاراً ، ورأيته متبطنها » ! ! .

وفي لفظ آخر قال زياد : « رأيته رافعاً برجليها ، ورأيت خصيتيه تترددان بين فخذيها ، ورأيت حفزاً شديداً ونفساً عالياً » ! .

وفي لفظ الطبري قال : « رأيته جالساً بين رجلي امرأة ، فرأيت قدمين مخضوبتين تخفقان ، وأستين مكشوفتين وسمعت حفزاناً شديداً » .

فقال له عمر ﴿ رض ﴾ : (هل رأيت كالميل في المكحلة ؟ فقال زياد : لا ، فقال عمر : فهل تعرف المرأة ؟ فقال زياد : لا ، ولكن أشبهها فقال عمر : تنح .) ! .

أفلت المغيرة من القصاص ودفعت عنه التهمة بالتلويح الذي قاله الصعيدي أفلت ولن يفلت من عدالة السماء وحكم التأريخ النزيه ، ودرأ عنه الحد اكراماً لصحبة الرسول (ص) ! ! وللقائل بعد ذلك أن يقول ما يشاء إن كان المغيرة أفلت بالتلويح او بدرء الحدود بالشبهات او بالأجتهاد او حفظاً لسمعة اصحاب الرسول (ص) وصحبته فكل هذه الأقوال لا تبرىء متهماً من تهمته ولا تسقط عنه حد جريمته لأن حدود الله اولى بالمحافظة من كل

شيء ، وأجدر بالاكرام من كل شيء .

ويقول ابن أبي الحديد في (شرح نهج البلاغة) عن المغيرة : « إن الخبر بزناه كان شائعاً مشهوراً مستفيضاً بين الناس » .

ويعترف عبد المتعال الصعيدي في كتابه (القضايا الكبرى في الأسلام) أن أم جميل كانت غاشية للمغيرة ، وتغشى الأمراء والأشراف ! ! وقد استمد هذا الاعتراف من كثير من كتب التأريخ ، تلك الكتب التي تؤيد ما قال . وإن حاول (الملاح) إنكار هذه الحقيقة فقد خانته الذاكرة وفاته أن التأريخ يحفظها بين صفحاته يطالع بها الأجيال لتعرف زناة الأمة الحقيقيين ولتفرق بين هؤلاء وبين من يحاول بعض الطائفيين الصاق هذه التهمة بهم بتحريف الأقوال وهدر أمانة النقل من المصادر التأريخية وما ذلك إلا لأرضاء نزق الطائفية المحموم ، وإطفاء سعار شهوتها العارمة وإن كان ذلك على حساب وحدة الأمة وكرامة أبطالها الخالدين ! .

وشهادة زياد بن أبيه وإن كانت محرفة الا أن نصوصها إذا حللت على ضوء العقل السليم والمنطق الصائب تحليلا نزيهاً عاريا عن الاغراض ، بعيداً عن التحيز تثبت التهمة وتنص صراحة على وقوع الزنا وهي اكثر من شهادة محرفة بنصوصها التي تقول : « رأيته جالساً بين رجلي إمرأة فرأيت قدمين . . » و : « رأيت مجلساً قبيحاً . . . ورأيته متبطنها » و : « رأيته رافعاً برجليها ، ورأيت خصيتيه تترددان بين فخذيها » .

نصوص ظاهرها يدل على باطنها ، وتحليل جلي لا يحتاج الى مزيد

من امعان النظر وتحكيم الفكر ، ولقد شبه الرجل المرأة ، ورأى المغيرة رافعاً برجليها ورأى أستين مكشوفتين ، ولا أدري على م كشفتا ؟ ! ! .

وهل من تعليل لدينك الأنهار والحفزان الشديدين غير ثبوت التهمة التي دفعت بالتلويح ؟ ! .

وختام القول في صدق زنا المغيرة هو قوله لعمر بن الخطاب (رض) حين وافقت أم جميل عمر أثناء الموسم (الحج) والمغيرة هناك وحين سأله عمر عنها : (هذه أم كلثوم بنت علي) ! ، قال ذلك المغيرة خوفا من عمر بعد أن دفعت عنه التهمة وسترت فعلته بالتلويح ! فقال له عمر : (أتتجاهل علي ؟ والله ما أظن أبا بكرة كذب عليك وما رأيتك إلا خفت أن أرمى بالحجارة من السماء) (١) ! ! .

يا لها من وقاحة يشبه المحصنات بالزانيات المسافحات ، وينكر الحق على الخليفة وجهاً لوجه خوفا من الفضيحة ، وبعد كل هـــذا فهو بنظر (اللاح) بريء ! ! .

لقد أنكشف الأمر للخليفة عمر (رض) في الموسم وأمام أعين الناس حيث لا نكران يجدي ولا خوف ينفع وقد افلت المغيرة من العقاب ولكن عقاب الله أشد وانكى ووصمة العار في التأريخ أمر وأبقى .

٣ — ذو النورين (رض) يتوعد الشهود :

اما قصة الوليد بن عقبة الأمير ! ! كما يحلو للشيخ عبد المتعال الصعيدي

(١) الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ، شرح النهج لابن أبي الحديد

ان يدعوه ، وأحد ولاة المسلمين زمن اخيه عثمان (رض) ـ من الرضاعة ـ !! فقد اخرج البلاذري في « انساب الأشراف » من طريق محمد بن سعد بالأسناد عن ابي اسحق الهمداني قال : « إن الوليد بن عقبة شرب فسكر فصلى بالناس الغداة ركعتين ثم التفت وقال : ازيدكم ؟ فقالوا : لا قد قضينا صلاتنا ، وقال ابو اسحق : واخبرني مسروق انه حين صلى لم يرم حتى قاء فخرج في امره الى عثمان اربعة نفر ابو زينب وجندب بن زهير وابو حيبة الغفاري والصعب بن جثامة فاخبروا عثمان خبره فقال عبد الرحمن بن عوف « بطل الشورى » : ما له أجن ؟ قالوا : لا ولكنه سكر قال : فأوعدهم عثمان وتهددهم وقال لجندب : انت رأيت اخي يشرب الخمر ؟ قال : معاذ الله ولكني أشهد اني رأيته سكران يقسأها من جوفه واني اخذت خاتمه من يده وهو سكران لا يعقل » ! ! .

وفي بعض المصادر جاء أن عثمان «رض» ضرب بعض الشهود اسواطاً فذهب الشهود الى الامام علي « ع » فشكوا ذلك اليه فأتى عثمان وقال له : « عطلت الحدود ، وقد ضربت قوماً شهدوا على اخيك فقلبت الحكم ، وقد قال عمر لا تحمل بني أمية وآل ابي معيط خاصة على رقاب الناس » قال عثمان : « فما ترى ؟ قال : ارى أن تعزله ، ولا توليه شيئاً من امور المسلمين وان تسأل عن الشهود فان لم يكونوا اهل ظنة ولا عداوة اقمت على صاحبك الحد » (١) .

(١) الغدير للعلامة الأميني نقلا عن عدة مصادر .

وجاء من عدة طرق : « أن طلحة والزبير أتيا عثمان « رض » فقالا : قد نهيناك عن تولية الوليد شيئاً من أمور المسلمين فأبيت ، وقد شهد عليه بشرب الخمر والسكر فاعزله » (١) .

وقال لعثمان الامام علي : « اعزله وحدّه إذا شهد الشهود عليه في وجهه » (٢)

لقد شهد الشهود على الوليد الأمير ! ! وجهاً لوجه ، ولم يستطع حتى أن يدافع ولو بعض الدفاع عن نفسه ، ولم ينطق بشيء فقد اخرسه الحق وعقل لسانه الصدق ، فللباطل جولة وللحق صولة ، وصولة الحق لا شك تدمغ جولة الباطل .

أطرق الوليد خجلا وخزياً الى الارض ، ولم يرفع رأسه ليرى وجوه الشهود وكان الأولى به أن يخجل من الله اكثر من الناس ، وأن يحترم الدين وحدوده وهو احد ولاة المسلمين ! ! .

ويقول التأريخ : « أراد عثمان ان يحده فألبسه جبة حبر ، وادخله بيتاً فجعل إذا بعث إليه رجلا من قريش ليضربه قال له الوليد : أنشدك الله أن تقطع رحمي ، وتغضب أمير المؤمنين عليك فيكف ، فلما رأى ذلك الامام علي أخذ السوط ودخل عليه ومعه ابنه الحسن ، فقال له الوليد مثل تلك المقالة فقال له الحسن : صدق يا ابة ، فقال علي : ما أنا إذاً بمؤمن ، وجلده بسوط له شعبتان » (٣) .

(١) ، (٢) الغدير للعلامة الأميني نقلا عن عدة مصادر .

(٣) نفس المصدر .

وفي لفظ آخر : « فقال علي للحسن ابنه : قم يا بني فاجلده ، فقال عثمان : يكفيك ذلك بعض من ترى ، فأخذ علي السوط ومشى اليه فجعل يضربه والوليد يسبه » (١) .

وفي لفظ آخر : « أمر ﴿علي﴾ عبدالله بن جعفر فجلده وهو تعد » (٢)

وفي لفظ آخر : « فقال له الوليد ﴿ أي قال للامام علي ﴾ : أنشدك بالله وبالقرابة ، فقال له علي : اسكت أبا وهب فانما هلكت بنو اسرائيل بتعطيلهم الحدود ، فضربه وقال : لتدعوني قريش بعد هذا جلادها » (٣).

واتفق ابو مخنف وغيره على أن الوليد بن عقبة خرج لصلاة الصبح وهو يميل ، فصلى ركعتين « واكثر المصادر تقول أربع ركع » ثم التفت الى الناس فقال : ازيدكم « ٤ » ؟ ! ! .

ليت شعري ما الباعث على غضب أمير المؤمنين عثمان ﴿ رض ﴾ . . . ذلك الغضب الذي يجابه به الوليد كل من يتقدم لأقامة الحد عليه بعد أن ثبتت التهمة عليه ؟ ! .

أيريد الوليد أن يجعل من غضب الخليفة الذي زعمه هو أمراً واجب الطاعة وفوق الحدود الشرعية ؟ ! . ، إن هذا ما لا يرضاه عثمان نفسه ولكن . . هل يستغرب هذا القول ممن وقف بين يدي الله سكران ؟ ! .

(١) الغدير للعلامة الأميني نقلا عن مصادر معتبرة .

(٢) « « « نقلا عن صحيح مسلم .

(٣) الأغاني لأبي الفرج

(٤) الغدير للعلامة الأميني . نقلا عن عدة مصادر .

وقد ذهب قول الحطيئة الشاعر المعروف ، بهذه الحادثة مضرب الأمثال إذ قال شعراً :

شهد الحطيئة يوم يلقى ربه أن الوليد أحق بالعذر
نادى وقد تمت صلاتهم أأزيدكم ؟ ثملا وما يدري
ليزيد خيراً ولو قبلوا منه لزادهم على عشر
فأبو أبا وهب ولو فعلوا لقرنت بين الشفع والوتر
حبسوا عنانك إذ جريت ولو خلوا عنانك لم تزل تجري (١)

وذكر أبو الفرج في ﴿ الأغاني ﴾ ، وابو عمرو في ﴿ الأستيعاب ﴾ ابياتاً أخرى للحطيئة حول الحادثة هي :

تكلم في الصلاة وزاد فيها علانية وجاهر بالنفاق
ومج الخمر في سنن المصلى ونادى والجميع الى افتراق
أزيدكم على أن تحمدوني فما لكم ومالي من خلاق

ثم قال ابو عمرو : « وخبر صلاته بهم وهو سكران ، وقوله ازيدكم بعد ان صلى الصبح اربعاً مشهور من رواية الثقاة من نقل اهل الحديث واهل الأخبار ، وقد جاء ذلك في مسند احمد بن حنبل ، وسنن البيهقي وتأريخ اليعقوبي ، وكامل بن الأثير ، وفي اسد الغابة » .

وقال ابو عمرو : « والصحيح عند اهل الحديث انه شرب الخمر ، وتقيأها ، وصلى الصبح اربعاً » .

(١) الغدير للعلامة الأميني نقلا عن عدة مصادر

وقال ابو الفرج في ﴿ الأغاني ﴾ نقلا عن ابي عبيدة والكلبي والأصمعي ان وليد بن عقبة كان زانياً شريب خمر ، فشرب الخمر بالكوفة وقام يصلي بهم الصبح في المسجد الجامع فصلى بهم اربع ركعات ، ثم التفت اليهم وقال لهم : ازيدكم ؟ ! . وتقيأ في المحراب وقرأ بهم في الصلاة وهو رافع صوته :

علق القلب الربابا بعدما شابت وشابا

والوليد فوق كل ما تقدم فاسق بنص القرآن وكما اتفق اكثر المؤرخين على ذكر خبر شربه الخمر وصلاته بالناس سكران ، اتفق اكثر المفسرين أن الآية الكريمة : ﴿ افمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون ﴾ نزلت بذمه ومدح الامام علي ، فكان الوليد بنصها فاسقاً والامام علي مؤمناً .

وقال ابن عبد البر في ﴿ الأستيعاب ﴾ : « لا خلاف بين اهل العلم بتأويل القرآن فيما علمت ان قوله عز وجل : ﴿ إن جاءكم فاسق بنبأ ﴾ نزلت في الوليد » وحكاها عنه ابن الأثير في ﴿ اسد الغابة ﴾ كما يقول العلامة الأميني في ﴿ الغدير ﴾ .

وكان ابوه عقبة من العن خلق الله وافسقهم ومن اشدهم إيذاءاً لرسول الله ﴿ ص ﴾ وقد ضرب عنقه الامام علي بعد أن امره الرسول بذلك فأنزل الله في عقبة قوله الكريم : ﴿ يوم يعض الظالم على يديه . . الى قوله وكان الشيطان للأنسان خذولا ﴾ وذلك باتفاق كافة المفسرين كما ذكر ذلك العلامة الأميني في ﴿ الغدير ﴾ الخالد .

وقد شاع بين الناس فعل الوليد للمنكرات وظهر فسقه للعيان

وتأكد الناس من تهالكه على شرب الخمر ، غير آبه بالدين والناس، وهو احد ولاة المسلمين ! ! وقد خطب الناس يوماً فحصبوه بحصباء المسجد فدخل قصره ثملا يترنح ويتمثل بأبيات لتأبط شراً :

ولست بعيداً عن مدام وقينة ولا بصفا جلد عن الخير معزل
ولكنني اروي من الخمر هامتي وامشي الملا بالساحب المتسلسل

وللملاح بعد هذا ان ينكر ما يشاء ، ويعفو عمن يشاء إن زانياً ، او قاتلا بغير حق او شارب خمر يصلي بالناس سكران ! وللشيخ عبد المتعال الصعيدي أن يقول : إن الوليد إنسان ليس من المعقول ان يصل به الأستهتار الى هذا الحد ولكن الصعيدي لم يقل لنا بأي زمن سابر آل أمية المعقول بافعالهم واقوالهم فجاء لينزههم بالمعقول وغير المعقول ، كلام فارغ ومغالطات مكشوفة وتحيز صريح .

لقد وصل الوليد الى هذا الحد من الأستهتار وأثبت التأريخ ذلك كما وصل من قبله ومن بعده من آل أمية الى هذا الحد والتأريخ قال من قبل ويقول اليوم وسيقول غداً : لقد شهد الشهود واقيمت على الوليد الحدود ولعنة الله على الفاسقين .

٤ — مع جيش أسامة :

الحديث عن جيش اسامة ذو شجون الجأنا الى الخوض فيه والكشف عن بعض صفحاته المطوية ومهازله المرة موقف ﴿ الملاح ﴾ المتأرجح بين الشك واليقين والأقدام والأحجام والاعتراف والأنكار وذلك لأسباب

واضحة لا تغرب عن بال من خبر نفسية هذا (الملاح) من كتاباته . . . نعم الجأنا الى الخوض فيه موقف « الملاح » ، ذلك الموقف الذي يتسم بالدفعات ، وعدم الروية ، وقلة المعرفة والتحقيق في التأريخ وحوادث التأريخ

لقد أجمع المؤرخون على أن النبي « ص » أمر وأكد بانفاذ جيش أسامة مع من فيه من الصحابة وكبار شيوخ المهاجرين والأنصار ، وعقد بيده الكريمة راية هذا الجيش للفتى وأسند إليه إمارته ، عارفا أن في اولئك الأصحاب والشيوخ من هو اكبر من أسامة سناً ، وأكثر تجربة في الشؤون الأخرى مؤكداً للأمة الأسلامية أن الأمارة ليست مؤهلاتها كبر السن وعلو المكانة في الجاهلية فحسب ، بل لها مؤهلات أخرى أجدر من السابقة بنظر الاعتبار ، مؤهلات اخرى ربما تجتمع بفتى ، وربما تكون مجتمعة بشيخ ، والنبي الكريم «ص» أدرى الناس بمؤهلات فتيان قومه وشيوخهم.

أكد النبي « ص » وشدد ـ كما اسلفت ـ بانفاذ جيش أسامة ، ولم يطلب من أحد من أصحابه الذين أمرهم بالسير تحت إمرته البقاء في «المدينة» ولم يسمح لأحد منهم بذلك .

واكرر ما أكدته آنفاً أن الرسول « ص » بتصرفه هذا قد أقام الحجة على أن الامرة ، او السلطة ، او الولاية ليس من الشرط اللازم أن تكون لكبير السن وعالي المكانة في الجاهلية فقط ، فكبر السن ليس له القيمة الكافية ـ بنظر محمد ـ في هذه المراكز ، بل القيم المثالية الأخرى هي ذات الكفة الراجحة سواء أكانت مجتمعة بفتى ام بشيخ ، وإلا لما أمر

ـ الرسول ـ على شيوخ الصحابة من المهاجرين والأنصار كابي بكر (رض) وعمر « رض » وعبد الرحمن بن عوف وابي عبيـدة وسعد بن أبي وقاص وأسيد بن حضير وبشير بن سعد وغيرهم فتى يافعاً كأسامة وعقد له راية أعظم جيش اسـلامي آنذاك ليحارب أهل « أبنى » بناحية « البلقاء » من أرض الشام ، اولئك الذين قتلوا أبا أسامة « زيد » وهم من الروم .

ولعل غاية النبي « ص » ومراده كانا واضحين ـ في قضيـة جيش أسامة وتأميره ـ لا يغربان عن بال أحد إذ من الواضح أن النبي « ص » كان يريد تنقية الجو للامام علي بن أبي طالب « ع » من كل من يحشر نفسه في أحقية الخلافة سواء أكان معتمداً على كبر سنه ام على قوة حزبه ام على سمعته ومقامه الجاهلي أيام كانت القيم الحقيقية ضائعة كاللآلىء بين الأصداف ! .

ولم يقم النبي « ص » بما قام به إلا لأن صاحب الخلافـة معروف ، ولطالما نـوه عنه بمواقف عديدة آخرها حجة الوداع التي لم يمض على مجيئه منها آنذاك اكثر من شهرين .

وكان النبي « ص » يدري أن بعض الصحابة سوف لا يلتحقون بجيش أسامة ولا يقبلون بامارته عليهم ، وأراد أن يلمّح للناس بذلك فأكد وشدد بانفاذ هذا الجيش حتى وصم من يتخلف عنه بكلمة يحفظها التأريخ للناس (١) ومع كل ذلك تخلف من تخلف ممن أنكر تأمير هـذا الفتى

(١) ذكر الكلمة الشهرستاني في « الملل والنحل » والجوهري في « السقيفة » وابن أبي الحديد في « شرح نهج البلاغة » وغيرهم .

على اولئك الشيوخ والأصحاب ، والقوم يدرون أن النبي «ص» هوالذي أمر أسامةوهو الذي عقد له راية ذلك الجيش ، فمجرد صدور هذا الأنكار ووقوع ذلك التخلف يعتبر معاكسة لأوامر الرسول دونما حاجة الى دليل او برهان ، أفلهذا تخلف من تخلف أو تخلف من تخلف ـ كما يقول الملاح ـ في سبيل أن لا تبقى مدينة الرسول خاليـــة من جل الصحابة والشيوخ وهو يحتضر ؟ .

كأن النبي « ص » حين عقد راية جيش أسامة بيده كان لا يدري أنه كان يحتضر ! ولا يدري أن المدينة ستبقى خالية من أصحابه الشيوخ ! ولا يدري لمن ستكون الخلافة ومن سيكون الخليفة ومن هو أحق الناس بها ، ومن المقدم لديه في كل المواقف ليكون رجل الساعة فيمثل هذا اليوم؟!!.

أظن ـ وبعض الظن أثم ـ أن النبي «ص» غلبه الوجع أيضاً !! فألحّ في أنفاذ جيش أسامة مع من فيه من كبار الصحابة دون أن يفكر بمصير الأمة بعد وفاته وإلا لما أنفذ جيش أسامة ، او على الاقل كان من الواجب أن لا يطلب من كبار الصحابة مرافقة هذا الجيش ! ! . أهكذا يريد أن يقول مختلقوا الأعذار وملفقوا الأسباب ؟ ! . غفرانك اللهم غفرانك مما يدعون وسترانك سترانك مما يختلقون .

أطوت الأيام عقلية محمد « ص » الجبارة فغاب عن باله التفكير حتى في أهم الأمور التي تمس صميم الدين الذي بعث من أجل نشره فترك الأمة حائرة دون أن يدبر لها أمرها ويهيأ لها من أمرها رشداً ويرشح خليفتها

المنتظر وهو عما قريب مفارقها الى الأبد ؟ ! .

أهذا هو التفكير الصحيح أم هذا هو الايمان الخالص أم هذا الذي يستحقه محمد من امته وأصحابه ؟ ! إن كان البعض يعتقد او يريد أن يوحي للناس بأن الذين تخلفوا عن جيش أسامة أحسنوا بذلك التخلف لتدبير حال الأمة وتقرير مصير الخلافة فالأحرى به أن يعتقد أيضاً أن المتخلفين أساؤا بمعاكستهم أمر النبي « ص » إذ ألح بانفاذ هذا الجيش بمن فيه من الصحابة وقد تخلفوا مدة « أربعة عشر يوماً على اوسط التقارير » (١).

وإن تخلفوا إستنكافا من السير تحت إمرة هذا الفتى فقد قال النبي (ص) « إن تطعنوا في إمارته فقد كنتم تطعنون فى إمارة أبيه من قبل ، وأيم الله إنه كان خليقاً للامارة ، وإن ابنه من بعده لخليق للامارة » (٢) !! .

أسامة خليق للامارة بنظر النبي «ص» ويؤمّر على شيوخ المهاجرين والأنصار بأمر النبي « ص » ، والنبي «ص» يطعن كل من يطعن بامارته فهل كان كل ذلك حباً لاسامة الفتى البالغ من العمر تسعة عشر عاماً ـ على أكثر التقادير ـ أم هناك سر آخر لا يخفى على كل ذي بصيرة ، ولكن اقلام العناد تحاول أن تخفيه ؟ .

وفيم الاستهانة بكل اولئك الشيوخ وحشرهم كلهم تحت امرة ذلك الفتى إن لم يكن هناك من دافع ، وأسباب حتمية ؟ .

(١) السقيفة للعلامة محمد رضا المظفري نقلا عن عدة مصادر .

(٢) كثير من المصادر التأريخية .

لا شك أن هناك دوافع وأسباب ولكن بعض المتهورين يحاولون إنكار تلك الدوافع ، ونسيان تلك الأسباب وما لهم من سبيل إلى ذلك سوى التهور والأفتئات ؟ .

والتأريخ يقول إن من المتخلفين عن جيش أسامة من قال: (هجر رسول الله)! (١) او قال : « إن النبي غلبه الوجع » ! (٢) وقال : « إن رجالا من المنافقين يزعمون أن رسول الله مات ، وإنه والله ما مات ولكنه ذهب الى ربه كما ذهب موسى بن عمران ، ووالله ليرجعن . . . الخ » ! ! (٣)

ويقول التأريخ إن من المتخلفين من ذهب الى « السنح » والنبي على فراش الموت ، ثم انشغل عن عزاء النبي « ص » ودفنه في سقيفة بني ساعدة حين دعاه رسول صاحبيه لتدبير أمر الخلافة، ولست أدري ما الذي أقلق باله وبال صاحبيه وأشغلهم جميعاً عن النبي وألهاهم عن جسده الطاهر وحتى عن دفنه ، أكل ذلك كان حرصاً على تقرير مصير الأمة وقد عرفنا جميعاً كيف تقرر ذلك المصير ، أم كان سعياً لنيل الخلافة وهم يعرفون صاحبها حق المعرفة ؟ ! .

تلك هي قصة جيش أسامة وقصة من تخلف عنه من الصحابة ، وتلك هي اغراضهم مكشوفة ، تلك الأغراض التي تخلفوا من أجل تحقيقها ،

(١) صحيح البخاري ، وصحيح مسلم .

(٢) الجوهري في (السقيفة) .

(٣) الامام علي الاستاذ عبد الفتاح عبد المقصود ، وكثير من المصادر .

لا من أجل النبي والأطمئنان على صحته ، إذ تركه منهم من تركه وهو يجود بنفسه على فراش الموت ، وتركه منهم من تركه وهو جسد دافىء بعد لم يسلبه الموت حرارة الحياة ، ولا من أجل تدبير أمر الأمة وتقرير مصير الخلافة إذ النبي « ص » اولى بهذا الأمر لأنه مرجعها الأعلى ، وتقرير مصير الخلافة واجب من واجباته الأصلية وليس له أن يترك الأمة سدى ولقد عرفنا كيف هيأ النبي لأمته الأسباب وكيف أراد تقرير مصير الخلافة حين ألح بأنفاذ جيش أسامة بما فيه من الأصحاب ولكن . . . ﴿ في فمي ماء . . . الخ ﴾ .

كان الأجدر بالمتخلفين إطاعة أوامر النبي ﴿ ص ﴾ لا التفكير بمصير الأمة وهل التفكير بمصير الامة والحرص على مستقبلها ليس إلا التنازع على الخلافة وجسم النبي ﴿ ص ﴾ بعد مسجى لم يغيبه التراب ؟ ! .

للمؤرخين بعد هذا أن يتحلوا الأعذار ويختلقوا الأسباب لتبرير تخلف بعض المتخلفين عن جيش أسامة ولهم أن يقولوا إن منهم من تخلف بأمر النبي لأنه هو استثناه بعد أن أمره بالمسير وأمره أن يصلي بالناس للتدليل على استخلافه له ! ! .

وهل الصلاة بالناس تعتبر نصاً بالخلافة ، وقد أجمع الكل من أهل السنة أن لا نص هناك على الخلافة من النبي ﴿ ص ﴾ ؟ .

وقد سبق أن صلى بالناس من أمره النبي « ص » حين مرضه دون إذن منه وذلك حينما ذهب الى بني عمرو بن عوف ليصلح بينهم فهل تعتبر

هذه الصلاة نصاً على استخلافه ؟ ! .

وإن كان النبي ﴿ ص ﴾ هو الذي قدّم من قدمه للصلاة بالناس فلماذا خرج - النبي - متوكئاً على رجلين ورجلاه تخطان الأرض ، وصلى صلاة المضطرين جالساً من شدة المرض ؟ ! .

وعلى م قال الرسول « ص » لأم المؤمنين ﴿ رض ﴾ : « إنكن لأنتن صويحبات يوسف » ؟ ! .

وإن كان ابو بكر ﴿ رض ﴾ هو المرشح للخلافة فما معنى قوله يوم السقيفة « إني رضيت لكم أحد هذين الرجلين ﴿ عمر بن الخطاب ، وأبو عبيدة ﴾ » ؟ ! .

وإن كان ابو بكر ﴿ رض ﴾ هو المرشح للخلافة بنظر النبي « ص » وهو خير الصحابة فما سر قوله في خطبة استخلافه : « إني وليت أمركم ولست بخيركم » ؟ ! .

وما الباعث على قول أبي حفص ﴿ رض ﴾ بعد تسنمه منبر الخلافة : « إن بيعة أبي بكر فلتة ومن عاد إليها يقتل » (١) ؟ ! . هذه طعنة نجلاء يوجهها أبو حفص ﴿ رض ﴾ الى مؤتمر السقيفة ، والى الطريقة التي انتخب بها أبو بكر ﴿ رض ﴾ والى صحة ذلك الأنتخاب ، فهل وجه أبو حفص

(١) ذكر البخاري في صحيحه قول عمر : « إنما كانت بيعة أبي بكر فلتة وتمت . ألا وإنها كانت كذلك ، ولكن الله وقى شرها . . . الخ » .
وذكر القسطلاني في « ارشاد الساري » قول الزبير بن العوام : « لو مات عمر بايعت علياً فقد كانت بيعة أبي بكر فلتة وتمت . . . الخ » .

هذه الطعنة دون موجب ، وأرسل تلك الصيحة المدوية من على منبر الرسول دونما مبرر ؟ ! . إن عمر ﴿ رض ﴾ كان من أشد الناس مناصرة لابي بكر وكان ساعده الأيمن في السقيفة فكيف يحكم على بيعته هذا الحكم الذي يفسر للناس حقيقة تلك البيعة ، ويصفها بأنها فلتة ، ويحكم على من عاد اليها بالقتل دون سبب أقنعه على قول كل ذلك ؟ ! .

ولست أدري ما هي المؤهلات التي حصرت كرسي الخلافة في سقيفة بني ساعدة دون بقية الأمكنة ، وما هي الأسباب التي أوقفت أمر الخلافة على أبي بكر وعمر وأبي عبيدة الجراح رضي الله عنهم ، كل منهم يقدمها للآخر دون باقي الصحابة ، بينما كانوا من المأمورين بالسير تحت قيادة أسامة كغيرهم من الشيوخ والأصحاب الآخرين دون تمييز واستثناء؟!

وهل أنت منتبه معي ايها القارىء الكريم الى حقيقة تزيح الستار عن سر الحاح النبي على انفاذ جيش أسامة ، وسبب حشره تلك اللمة من الشيوخ والصحابة تحت قيادة ذلك الفتى ، نعم هل منتبه معي الى أن الامام علي بن أبي طالب لم يحشر مع تلك اللمة ، ولم يؤمر بالانضمام الى ذلك الجيش وما ذلك الا لأنه كان رجل الساعة بعد محمد بنظر محمد ﴿ص﴾ ؟ .

وليقل لي ﴿ الملاح ﴾ على م قال النبي لقومه وهو في ساعة نزعه : « قوموا ، ولا ينبغي عند نبي نزاع » وعلى م كان هذا النزاع والنبي بعد لم يمت ؟ .

وهل الوجع لا يغلب الا الأنبياء . ولماذا لم يغلب الوجع الخليفة الأول

حين اغمي عليه وهو يملي على عثمان بن عفان (رض) كتاب استخلافه عمر ابن الخطاب (رض) من بعده ، وهو في ساعة من أخطر ساعاته في النزع ، فأتم عثمان الكتاب ، وكتب اسم الخليفة الثاني في ذلك الكتاب ، وأبو بكر لم يزل مغمىً عليه ، ثم ختم الكتاب بختمه بعد أن أفاق من اغماءته ، وعند ما سأله أبو بكر (رض) عن أسباب ذلك ، أجابه عثمان (رض) : قطعاً لدابر الفتنة ؟ ! .

أعتقد أن الوجع لا يغلب إلا الأنبياء ، وما ذلك إلا لأنهم لا ينطقون عن الهوى ، وإلا لماذا ؟ !! وكيف مد عمر بن الخطاب « رض » يده الى أبي عبيدة الجراح وقال له : امدد يدك ابايعك ، فقال له ابو عبيدة : كيف وفينا ثاني اثنين في الغار ، إن كان ابو بكر « رض » هو المرشح للخلافة بصلاته بالمسلمين ؟ .

والتأريخ يقول : والناس يعلمون ، أن تلك الصلاة وقعت قبل أن يمد ابن الخطاب « رض » يده الى أبي عبيدة الجراح بالبيعة !!

هذه أضواء كشافة يسلطها العقل والمنطق والحجاج الصحيح على هذه الادعاءات والاحداث التي وقعت بعد تخلف من تخلف عن جيش أسامة ، ولو لم يتخلف أحد عن هذا الجيش لما وقع منها شيء ، ولتخلصت الامة من نتائج هذه الاحداث ، ومما جرته عليها من فرقة وبلاء ، وعداوة وشحناء ، كلما حاولت الامة نسيانها مع ماضيها القديم أججت نيرانها الناس يضعون مصلحتهم الخاصة فوق مصلحة الامة . . الناس لو كان عندهم قليل من الادراك والعقل لسعوا الى تضييق شقة الخلاف وقبر الحزازات ، واتقوا الله في مصلحة هذه الامة إن لم يتقوا الناس .

الملاح وآل امية والتأريخ

من آل أمية : السارق الاباحي الماجن النكد ، ومنهم الذليل الجبار ، ومنهم قائد الأحزاب وكهف المنافقين الذي لعنه رسول الله (ص) في سبعة مواطن ، ومنهم القاتل على التهمة والظنة الساب للامام علي ، ومنهم السكير العربيد المقامر الزاني المستهزىء بالوحي ، ومنهم الوزغ ابن الوزغ الذي لعن أباه رسول الله وهو في صلبه ، ومنهم الذي نصب القرآن هدفا للسهام فرعون هذه الامة ، ومنهم الذي شرب الخمر على ظهر الكعبة ، ومنهم الذي أهدر دمه الرسول ، ومنهم الفاسق بنص القرآن ، ومنهم الذي استقبل الخلافة مخاطباً القرآن : هذا فراق بيني وبينك ، ومنهم الذي كانت له بركة من الخمر ليستحم ويشرب ، ومنهم عمر بن عبد العزيز العادل ! ! .

« عدة مصادر من التاريخ »

قال أبو سفيان في حضرة الخليفة عثمان (رض) : « اللهم اجعل الأمر أمر جاهلية ، والملك ملك غاصبية ، واجعل أوتاد الأرض بني امية » .

« تاريخ ابن عساكر »

من هم آل امية ؟

لاشك أن التحقيق العادل ، والبحث النزيه يظهر ان زيف الدس والانتحال ، والحقائق المجردة من الشوائب تبرز قيم الرجال لكل باحث ومنقب ، ولا فائدة للنكور المتعامي عن الحق ترتجى بقول الباطل ، ولا ربح من وراء قوله يصيب من يتزلف بذلك القول اليه . وليقل النكور المتعامي ما شاءت له نفسه المريضة أن يقول ، فالحق شيء والتعصب الأعمى شيء آخر ، وللتاريخ حكم وكلمة ، وقد قال التأريخ كلمته وأصدر حكمه ، فبقي الحكم وخلدت الكلمة تراثاً لجميع الأجيال . ولا أقصد بالتأريخ التأريخ المدسوس ، بل التأريخ المسلم بحقائقه ، المنزه عن الأغراض الدنيئة والغايات المنحطة المعتبر عند اكثر طوائف المسلمين .

والتأريخ يضم في صفحاته أعمال وأقوال وصفات كثير من الامم والعوائل ، منها ما تجنى مؤرخوه عليها ولكن هذا التجني فضح ولم يبق مستوراً ، ومنها ما انتحلوا لها الامجاد وتزلفوا إليها ، ولكن هذا الانتحال ظهر للعيان كالشمس لا يحجب ضوءها غربال ، ومنها ما أنصفوها - ولو بعض الشيء - وقليل ذلك في عالم التأريخ الاسلامي وخصوصاً في العهدين الاموي

والمياسي حيث ضاعت موازين الانصاف ، ومعايير الحقائق بين الحزازات والضغائن والذحول وأطماع الملك وشهوة السلطان .

ومهما تحجى المؤرخ ، أو أثنى على امة أو عائلة أو شخصية ، فذلك لا يمس جوهر صفاتها إن كانت طيبة الصفات ، ولا يطهر خبث ذاتها إن كانت خبيثة الذات ، فالمؤرخون مهما غالوا وتطرفوا فى الافتئات ، وغمط حق آل الرسول « ص » ونسبوا لهم كل شيء لا يليق بكرامتهم نقمة وتشفياً بقي آل الرسول يمثلون خيرة أبطال التاريخ . وقدوة أجياله بكل صفة انسانيـة تستحق التمجيد والخلود ، ومهما انتحلوا لآل أمية من أمجاد ولفقوا لهم من مناقب ، ظهرت صورهم مشوهة وأعمالهم مستنكرة لا يستر قبحها وبشاعتها ثوب انتحال ، وليس لها شأن يرفع قيم أولئك الرجال ويرفعهم الى مصاف الأبطال .

عرف الناس فى جاهليتهم آل اميـة وخبروهم فى الاسلام ، وعرفوهم اليوم وسيتعرفون عليهم غـداً ، فلا يغني ﴿ الملاح ﴾ ومن على شاكلته ما يقولون وليس من الحـكمة أن نحاسب بعد كل هذا من خالف الامة والتأريخ . وليبق سادراً في غيـــه غارقا في بحر تحديه . ماشياً بجادة هواه وعصبيته .

نعم : ليس من الحـكمة فى شيء أن نحاسب رجلا هذا مبدؤه وتلك عقيدته يتغنى بأوهام صوّرها له التعصب . وقائتها أقلام عصبة ـ سلفت ـ عمها أن تدس وديدنها أن تنتحل وتقيم أمجاد بعض على حطام أمجاد بعض

آخر وتبني صروح الانتحال على أنقاض الحقائق !! عصبة ـ سلفت ـ فرسانها بين من باع ضميره . ومن أجر قلمه ومن همه بطنه وفرجه ومن أذعن لسياط الجور وخاف مقارع الارهاب فسبحت بآلاء مستأجريها ، وعكفت فى محاريب مشبعيها وهلعت من نظرات ظالميها ركضاً وراء الحظوة الزائلة ونيل الجاه الزائف وشبع البطن وخوفا من العقاب ! والى ﴿ الملاح ﴾ بعض ما قاله التاريخ عن آل امية من مصادر موثوقة لآتمت الى الشيعة بصلة ليعرف مقدار علمـه . وبسبر غور ثقافته في التاريخ . وليأتي البيوت من أبوابهـا .

قال المقريزي فى « النزاع والتخاصم » : ﴿ أما بعـد فاني كثيراً ما كنت أتعجب من تطاول بني امية الى الخلافـة مع بعدهم من جذم (١) رسول الله ﴿ ص ﴾ وقرب بني هاشم ، وأقول كيف حدثتهم أنفسهم بذلك ، وأين بنو امية وبنو مروان بن الحـكم طريد رسول الله من هذا الحديث مع تحـكم العداوة بين بني أمية وبني هاشم أيام جاهليتها ، ثم شدة عداوة بني اميـة لرسول الله ﴿ ص ﴾ ومبالغتهم في أذاه ، وتماديهم على تكذيبه فيما جاء به منذ بعثـه الله عز وجل بالهدى ودين الحق الى أن فتح مكة شرفها الله تعالى ﴾ !!

ثم يقول المقريزي : « وبنو امية قد هدموا الـكعبة . وجعلوا الرسول دون الخليفة ، وختموا في أعناق الصحابة وغيروا أوقات الصلاة ، ونقشوا

(١) أصل .

أكف المسلمين ، ومنهم من أكل وشرب على منبر رسول الله ﴿ ص ﴾ ونهبت الحرم . ووطئت المسلمات فى دار الاسلام بالبقيع في أيامه » .

نفوس تولعت بعبادة الاصنام ، وشبت على الشرك والضلال ، لم تسرع الى تصديق الرسول ، ولم تنضو تحت لواء الايمان ، بل حاربت الدعوة المحمدية وهامت بمخازي الجاهلية وبالغت في أذى الرسول ﴿ ص ﴾ ولم ترضخ للاسلام إلا خوفا من حر السيوف ، وتعلقاً بالحياة ، وما شأنها بعد دخولها الاسلام كرهاً بأرفع من شأنها الجاهلي ، وما أعمالها بأقل شناعة من تلك فاعمالها وهي تحت لواء الاسلام تمثل الاستهتار بكل مقدس ، وتصور مباذل الجاهلية وحقارتها بأجلى صورة ، وترسم للناس صورة آل امية بقلم الكبائر والفجور . ومـــداد الكفر والالحاد . على قرطاس الموبقات والآثام .

وهل بعد هدم الكعبة . ونهب الحرم ، ووطء المسلمات ، وجعل الرسول ﴿ ص ﴾ دون الخليفة . وتغيير أوقات الصلاة من إمعان فى الضلال واسترسال فى الكفر والعماية ؟!

ويقول الاستاذ عبد الفتاح عبد المقصود في كتابه « الامام علي بن ابي طالب » : « ومع ذلك فقد كان في هذا الفرع من عبد مناف ﴿ يقصد آل امية ﴾ اجتراء على الحق حتى لايدفعهم عن إمعانهم في الا بطال دافع. وإنهم ليرون دائماً فى باطلهم حقاً وفي حق غيرهم نهباً لهم الأحقون باستلابه. ولسوف نراهم يركبون كل مركب الى اهدافهم ولا يقعدهم عن التماس غاياتهم

لوم الناس بل سيشهرون السيف ويعقلون الألسن . ويمضون قدماً الى زمان غاب منصفه وكثر مرجفه فتصبوا فيـه حكامهم أعلم بحكمه لهم قبل نطقه به ﴿ يقصد بالحكم عمرو بن العاص ﴾ . ولن يكون هذا رجلا كفيل وإنما رجالا أو صور رجال جبلوهم طينتهم كما شاءت لهم أهواء النفوس وصاغوا منهم دولة عاتية بين قرني الشمس . وحتى تؤن تلك الفترة سنراهم دائماً سباقين الى ري دوحة الحقد التي كانت نواة لتظل مورقة أبداً . ثمائكة أبداً . . ولتصبين أشواكها حتى ذلك الوليد الذي سطع ضياؤه في الأزل ﴿ الحسين بن علي ﴾ قبل خلق السماوات ، ولتدمينه وإن تقدم إليهم ببرهان الله ، لأنه لم يكن مثلهم من عبد شمس وانما من هاشم !! »

ثم يصف الاستاذ عبد الفتاح بني هاشم بعد وصفه بني امية قائلا : « رجالهم في الرجال سادة تهوى اليهم الأنفس وتستظل من محامدهم بأورف ظل . فيهم الشريف الماجد ، والكريم الرافد ، والتقي العابد الى أشواط لا تبلغ غايتها أفراس السجايا عند سواهم من خيار الناس .. ونساؤهم في النساء أعلام الصفاء ، وصحائف النقاء ، لم يخضل في ذكرهن لسان إلا بثناء في أيام كان جل نسوتها منهات مشوبات السير والاعراض بغير تحيز ولا اغراق .

وإن فى هـذا كله لسراً ان تلبث أن تكشف عنه حياة فرد منهم إصطفاه ربه لينحدر من أصلابهم ومنهن فاختارهم جميعاً ـ من أجله ـ أعفاء مطهرين جديرين بانجاب سيد الخلق أجمعين » .

موازنة دقيقة ، وعرض صريح صادق ، كشف فيه الاستاذ عبدالفتاح الغطاء عن ضمائر آل امية حتى لكأنه عاصرهم ورقب أعمالهم عن كثب ، وتسلسل مع أنسابهم حتى أصابته أشواك شجرة حقدهم وأدمته سهام بغيهم الأصيل . بينما عرّف بني هاشم للناس باقصر العبارات تركيباً وأغزرها معنى وأسهلها فهما فكأنه عاش معهم وخبر مكنون ضمائرهم من نبل وشرف وأريحية ، وتفرس بانسابهم بعين لا يغيب عن نظراتها المتفحصة خيال حق ولا يفلت من إبصارها الحديد ظل باطل ، فآثر الانصاف وشيمة الحر أن يكون منصفاً وكيف لا يكون منصفاً والعرب في الجاهلية قالت : « لو كان نبي على عهد عبد المطلب لكان هو نبي العرب » . وقد آمن ـ عبدالفتاح ـ بهذه الحقيقة عن بصيرة وحسن إدراك فحلى بها صفحات كتابه النفيس .

وهـــذا عمر بن الخطاب ﴿ رض ﴾ يرسم لنا صورة صادقة اخرى لآل امية . . . صورة تدل على مافيهم وخوف الصحابة منهم ومن تسلطهم على الحكم . قال عمر ﴿ رض ﴾ يجيب ابن عباس حين سأله هـــذا : (فعثمان ؟) . يقصد لِمَ لا تجعل الخلافة له من بعدك ؟ فاجابه : « أواه . أواه . أواه والله لئن وليها ليحملن بني أبي معيط على رقاب الناس . ثم لتنهض اليه العرب فتقتله » ! ! . قسمٌ صحيح وتنبؤ صادق قلّ أن حدثنا التأريخ بمثله ! ومن هم بنوأبي معيط ، أليس هم آل امية ؟ ثم وليها عثمان وحمل بني أبي معيط ـ كما قال عمر ـ على رقاب الناس . ونهضت اليـــه العرب وقتلته ! .

لقد خبر أبو حفص ﴿ رض ﴾ نفوس بني أبي معيط المريضة ، وعرف طباعهم الشريرة ، فآمن أنهم لا يصلحون لحكم ولا يليقون لقيادة أمة ، فقال كلمته المشهورة وصدقت الايام ما قال ، وقد ذكر قوله هذا كثير من المؤرخين .

وأخرج الحاكم عن حديث سفيان عن أبي اسحق عن عمرو ذي مر عن علي بن ابي طالب في قوله عز وجل : « وأحلوا قومهم دار البوار » قال : « هما الأخبران بنو امية وبنو المغيرة » (١) كما ذكر ذلك غير واحد من المؤرخين .

وهذا ﴿ أحمد أمين ﴾ صاحب كتاب ﴿ فجر الاسلام ﴾ يطلق لقلمه العنان ممعناً في تشويه سمعة الشيعة والصق كل قبيحة بهم ، فلا يقدر أن يوقف قلمه عند الحد الذي رسمه له ، بل يمضي القلم مسترسلا فيشاء الحق أن يسطر هذا القلم مع تعصب صاحبه الأعمى وطائفيته الممقوتة هذه الكلمات: ﴿ ثم تتبعوا « أي الامويون وولاتهم » أهل البيت يستدلونهم ويمتحنونهم ويقتلونهم « تصديقاً لحديث الثقلين ! ! » ويقطعون أيديهم وأرجلهم على الظنة « وذلك لأن النبي (ص) نهى عن المثلة حتى بالكلب العقور » وكل من عرف بالتشيع لهم سجنوه أو نهبوا ماله أو هدموا داره ﴾ ! (٢) شهادة تصور للناس أعمال آل امية وأعمال ولاتهم ومقدار تمسكهم

(١) الغدير : للعلامة الأميني نقلا عن مصادر كثيرة .
(٢) فجر الاسلام : لأحمد أمين .

بالدين ومحافظتهم على وصايا رسول الله ﴿ ص ﴾ في أهل بيته اعدال الكتاب وثقل الامة الثاني !! والناس تعرف من هم آل البيت ، وتدري على من يطلق هذا الاسم . ومن لا يعرف ذلك فليراجع القرآن ويتدبره ، وليطالع السنة النبوية ويفقهها . وآل البيت هم الذين حددتهم أم المؤمنين عائشة (رض) وأبو بكر بن ابي قحافة (رض) وخيار الصحابة والتابعين استناداً الى قول الرسول ﴿ ص ﴾ حيث حددهم في مواطن عديدة . وآل البيت هم الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، الذين باهل بهم محمد ﴿ ص ﴾ وفد نجران عندما أمره الله بذلك لا الذين زعمهم « محمود الملاح » فحشر معهم أئمة الشرك وجبابرة الضلال الذين بنوا عروش أطماعهم ، وصوالج شهواتهم على جماجم آل البيت وأبنائهم الأبرار وشيعتهم الأخيار .

أفهذا جزاء محمد ﴿ ص ﴾ من آل امية ، وجزاء أهل بيته ؟!

ألأنهم أعلام الحق ، وهداة العالم ، وباب حطة ، وسفينة نوح ؟!

وما هو حال بني امية مع باقي الرعية ممن لا سابقة لهم ولا جهاد ولا صلة بالرسول ﴿ ص ﴾ .

لقد اشتط آل امية باعمالهم وتعسفوا وجاروا ـ خصوصاً على آل البيت ـ وهدروا دماء كثير من الأبرياء كما يحدثنا التأريخ بذلك ، وهم مع كل ذلك بنظر « الملاح » يستحقون المدح والتقدير والاعجاب ! وهو لا يرى باعمالهم هذه ما ينافي الدين والانسانية . وليس فيها ما يثير الاشمئزاز ويجرح المشاعر وما ذلك إلا لأنهم يريدون توطيد أركان دولتهم وتشييد دعائم شهرتهم

وان وطدت تلك وشيدت هذه على الجماجم والدماء فذلك بنظر « الملاح » مشروع بل ومستحب، وإلا على م يبالغ بالدفاع عنهم ويستميت بالذب عن دولتهم وشهرتهم ، ألأنه من المستحيل على الأعمى أن يبصر النور ، وعلى الجاهلي أن يؤمن بحق آل البيت ، أم لأن ﴿ الملاح ﴾ أموي يعيش بتلك العقلية وهو في القرن العشرين ؟.

وما هو ذنب شيعة آل محمد ﴿ ص ﴾ وما هي جريمتهم التي استحقوا بها هذا العذاب والتنكيل والتقتيل ، ألأنهم أطاعوا أوامر الدين وحافظوا على وصية محمد الأمين بعترته الميامين ؟! .

ويقول ﴿ أحمد أمين ﴾ : (وأتى بعده الحجاج ﴿ أي بعد عبيد الله بن زياد ﴾ فقتلهم كل قتلة ﴿ أي قتل الشيعة ﴾ وأخذهم بكل ظنة وتهمة حتى أن الرجل ليقال له زنديق أو كافر أحب اليه من أن يقال له شيعة لعلي) (١) ليقرأ علامة العراق ﴿ الملاح ﴾ ! ! ما يكتبه علامة مصر الشقيقة (أحمد أمين) عن أعمال آل امية وأعمال ولاتهم مع آل البيت الميامين وشيعتهم المخلصين وقد فات علامة مصر أن الأحب لآل امية ان يكون اي إنسان زنديقاً ولا يكون شيعة لعلي لأن الزندقة من معدن امية والايمان الخالص بريء منها ولم يدخل قلوبها حباً بتعاليمه وتصديقاً لما جاء به ، بل دخلها خوفا من سيف فارس الاسلام والعرب علي بن ابي طالب ولم تعرف ما هو الدين وأصمت آذانها عن سماع صوته وأغمضت عيونها عن رؤية بشائره ، لأن

(١) فجر الاسلام : لأحمد أمين .

الله هدم به بيوتها الجاهلية وبنى بيوتاً كانت اولى بالبقاء من غيرها .

وقول ﴿ احمد امين ﴾ هـذا يكشف النقاب ويهتك الستار عن حملات الابادة الوحشية التي شنتها امية وولاتهـا على آل البيت وشيعتهم ، والشيعة مع كل هـذا لم تلن لهم قناة ولم تخضد لهم شوكة ، ولم تذل لهم عزيمة . طوردوا وحوكموا ونفوا وقتلوا وسجنوا ولم تنتزع كل هـذه الاساليب الشنيعة والأعمال الفظيعة الايمان من قلوبهم . . الايمان بالدين الذي ارادت امية هدمه أولاً حين نشأته باحزابها ، وثانياً بعـد وفاة الرسول ﴿ ص ﴾ بـ ﴿ كلمة حق اريد بها باطل ﴾ وأخيراً بعد انتشاره حين استلمت مقاليد الحـكم ، واستلمت بيدها الملطخة بدماء الأبرياء زمام الامور . . الايمـان بمحمد وبحق آل بيته ووجوب احترامهم وتقديرهم وهكذا الايمان وإلا فلا .

وما هذه الأعمال التي تتقزز لمجرد ذكرها النفوس ، وتقشعر لهولها الأبدان بغريبة من عصبة امية . . عصبة تشابك الأنساب والتبني وانتحال الآباء وأبناء صويحبات الرايات في الجاهليـة . يحدثنا التأريخ عن أبيها الذي تعتز باسمه وتنتسب اليه امية فيصفه بأنه كان ماجناً ، إباحياً أدين بالدياثة ، تنازل عن زوجته لعبده ذكوان بعـد أن تبناه (١) والناس على فعله شهود .

ويقول ﴿ أبو الفرج الاصفهاني ﴾ : ﴿ إن معاوية قال لدغفل النسابة : أرأيت عبد المطلب ؟ قال : نعم . قال : كيف رأيته ؟ قال : رأيتـه رجلا

(١) أنساب الأشراف : للبلاذري ، وشرح نهج البلاغة : لابن أبي الحديد .

نبيلا جميلا وضيئاً كان على وجهه نور النبوة . قال معاوية : أفرأيت امية ؟ قال: نعم . قال : كيف رأيته ؟ قال : رأيته رجلاضئيلا منحنياً اعمى يقوده عبده ذكوان . فقال معاوية : ذلك ابنه ابو عمرو . قال دغفل : انتم تقولون ذلك اما قريش فلم تكن تعرفه إلا انه عبده ﴾ (١) .

وهناك شهادة اخرى خلاصتها : ان عثمان بن عفان ﴿ رض ﴾ تمنى رجلا يحدثه عن الملوك ، فذكر له رجل بحضرموت فاحضره وسأله عن عبدالمطلب فاجاب بما يشرف وبما يليق وكرامة الرجل ، وسأله عن امية فقال : « رأيت رجلا آدم . ذميما ، قصيراً ، اعمى ، يقال انه نكد ، فقال عثمان : « يكفيك من شر سماعه » (٢) .

وتقول الأخبار : إن عبد شمس تبنى امية ولم يكن من صلبه ، والعرب في الجاهلية قد الفوا الابوة والبنوة التنزيليتين ، وقد اشار الى هذا التبني شيخ الابطح ﴿ ابو طالب ﴾ ﴿ رض ﴾ شعراً حيث قال :

﴿ اخص خصوصاً عبدشمس ونوفلا هما نبذانا مثلما تنبذ الخمر
قديماً ابوهم كان عبداً لجدنا بني أمة شهلاء جاش بها البحر ﴾

كما اشار اليه امير السيف والقلم الامام علي (ع) في بعض كتبه المشهورة التي ارسلها الى معاوية موازنا بين آل هاشم وآل امية إذ قال : ﴿ وليس المهاجر كالطليق ، ولا الصريح كاللصيق . . الخ ﴾ . قال امية لصفاء كما

(١) الأغاني : لأبي الفرج الاصفهاني .
(٢) شرح نهج البلاغة : لابن ابي الحديد .

يقول الأمام علي ، وابناء بضاعة قذفها البحر الى سواحل الجزيرة العربية كما يقول ابو طالب وهل يقذف البحر من السلع الآدمية سوى الرقيق والاماء ؟ وقد تصدى لهذا الموضوع ونافشه باسهاب الكاتب الفذ السيد صدر الدين شرف الدين فى كتابه « هاشم وامية فى الجاهلية » فخرج بنتيجة تقطع بذلك .

وما منافرة اميـة لهاشم ببعيدة عن ذهن من وعى التاريخ وإن طال عليها الامد وحجبتها صحائف التأريخ عن العيون ، وما قرار الحكم الذي تنافرا اليه ببعيد عن الواقع ، بل كان هو الواقع الذي عرفه الناس عن هاشم وامية فى زمانهما . وقد قال حكم المنافرة ـ الكاهن الخزاعي ـ : « والقمر الباهر ، والكوكب الزاهر ، والغمام الماطر ، وما بالجو من طائر ، وما اهتدى بعلم مسافر ، من منحدر وغائر ، لقد سبق هاشم امية الى المآثر ، اول منـه وآخر ، وابوهميهة « كنية الكاهن » بذلك خابر » (١) . والمنافرة هـــذه كانت اول عداوة بين هاشم وامية كما تقول اكثر كتب التاريخ .

وامية كما هو متبين فهو مستعبد ، إذ نافر عبد المطلب على رهان ، فكسب عبد المطلب الرهان وكانت من شروط الرهان جزّ ناصية المغلوب فافتدى امية جزّ ناصيته بأن صار عبداً لعبد المطلب مدى عشرة أعوام .

(١) هاشم وامية فى الجاهليـة : للسيد صدر الدين شرف الدين نقلا عن كثير من المصادر .

ويقول ابن ابي الحديد : « فكان اميـة فى حشم عبد المطلب وعضاريطه عشر سنين » (١) وهناك مسخمة اخرى فى سجل حياة امية الحافل بالمساخم والصغائر ، يرويها هشام بن الكلبي مفادها : أن امية كان يسطو على الحجيج فيسرق أمتعتهم .

كان امية لصاً علاوة على ما له من صفات ذكرناها تخجل منها وتأنف حتى اللصوص ، فيا لحياته من صفحة ضمـة عناوينها الهنات والسقطات ، وصروفها المباذل والمنكرات ، ومدادها الآثام والموبقات .

بينما كان هاشم أمةً من المجد والفخر ، وجيلا من العزة والكرم والعبقرية بعض أفراده مازالوا حتى اليوم عنوان العزة ، وأمثال الكرم ، ومثال العبقرية النادرة ، عدا أن منهم محمداً ﴿ ص ﴾ سيد الكائنات ، وعلياً كاشف الكربات ، وهما منتهى مايصل اليه الخلق من عبقرية وكرم وعزة !! .

وقد قال « حذافة العدوي » بهاشم وأبنائه الميامين شعراً حفظته لنا التواريخ ، يوصي به ابنه ـ خارجاً ـ أن يخلص الولاء لهاشم وعترته إذ قال :

﴿ ملوك وأبناء الملوك وسادة ... تفلق عنهم بيضة الطائر الصقر
متى تلق منهم طالحاً في عنانه ... تجده على أجراء والده يجري
هم املكوا البطحاء مجداً وسؤدداً ... وهم نكلوا عنها غواة بني بكر
وهم يغفرون الذنب ينقم مثله ... وهم تركوا رأي السفاهة والهجر

(١) شرح نهج البلاغة : لابن ابى الحديد .

أه خارج » اما اهلكن فلا تزل لهم شاكراً حتى تغيّب في القبر ﴾

وكم وددت وما زلت أن يستنطق ﴿ الملاح ﴾ كتب التأريخ لتجيبه فيم ، وعلى م ضُرب المثل الجاهلي القائل ﴿ إصبح ليل ﴾ ، وبأي حادث اخرق قيل المثل الثاني القائل « ألا إن الظاعن مقيم » ؟ فهذان المثلان كفيلان باعطاء صورة واضحة لأعمال امية أبي الاسرة الاموية . ولا أود أن احمله مشقة استنطاق التأريخ ليدرك ما أورث هذا الماجن الخليع ـ امية ـ عقبه الخبيث من تلك الصفات التي يندى لها جبين الانسانية خجلاً وحياءً لأن كثيراً من المؤرخين تطوعوا لتحمل اعباء هذه المهمة خدمة للتأريخ واعلاء لكلمة الحق .

وقال الجاحظ في رسالته في آل امية يصفهم : « ليس لهم قدم مذكور ، ولا يوم مشهور ، فلا سابقة ولا جهاد ، فاذا كان شيء من هذا فانما يكون فيما يضر الناس » !!

وقال العلامة فان فلوتن في كتابه « السيادة العربية » يصف حكم آل امية : ﴿ لذلك لا ندهش اذا كانت الروح التي سادت في عهد بني امية روحاً غير دينية ، ولن تعوزنا الأدلة على صحة ما نقول ﴾ ! !

جبين أصيل ورثه الأبناء من الآباء ، وخبث عريق جرى في دماء هذه العصبة التي صخت بكل شيء ثمين بالنسبة للانسانية الحقة في سبيل الوصول الى الحكم والشهرة . فباعت ضمائرها وقامرت بمقدساتها واستهانت بدينها ، فهي والحق كما قال ﴿ الملاح ﴾ شوكة الأعين . واستحقت هذا

الاسم بجدارة ، فكم من شوكة غرزتها في عين الشريعة الأحمدية ، وكم من سهم قاتل سددته الى نحر محمد ﴿ ص ﴾ فلم تظفر بذبحه ، وكم من سيف أغمدته في نحور أبناء محمد ﴿ ص ﴾ وعترته اليامين ، فهل يلام (الملاح) إن دعاهم بشوكة الأعين ؟

وقال عبد الله بن الزبير حين بلغه نبأ مصرع مصعب ، فوقف خطيباً يصف شجاعة آل امية : (وإنا والله ما نموت حتف آنافنا ، ما نموت إلا قتلا قتلا ، وفعصاً فعصاً « أي طعناً وضربا » بين قصد الرماح ، وتحت ظلال السيوف ، ليس كما تموت بنو مروان ، والله ما قتل منهم رجل في جاهلية ولا إسلام . . الخ) (١) يالها من شجاعة خارقة دفعت « الملاح » وأضرابه الى الدفاع عن هذه العصبة المجاهدة ! !

أما حرب بن امية فلم يرو التاريخ له مكرمة واحدة ، ولم تؤثر عنه منقبة ، كان كأبيه ، وأمثال العرب تقول : (من شبه أباه فما ظلم) ، وليس له من إطراء سوى أنه استخذى للطمة (خلف بن أسعد) خوفا وفرقا ، وفرّ بين يدي الزبير مرتعد الفرائص من شفرة سيفه فاستجار بأمنع العرب بيتاً ، وأشهرهم صيتاً ، وأحماهم للدخيل ، استجار بعبد المطلب سيد قومه ، فان كانت هذه مفاخر ومكارم تستحق الدفاع والتشدق بامجاد امية ، فلا تثريب على (محمود الملاح) في تعصبه واندفاعه ودفاعه !

(١) الأغاني : لأبي الفرج الاصفهاني ، وشرح نهج البلاغة : لابن أبي الحديد نقلا عن الاغاني .

تطلع حرب الى الشهرة ـ كما تطلع أبوه ـ فاندفع ينافر عبد المطلب ويخاصمه لعله يبلغ بعض ثأر أبيه من غريمه وقاهره . . بعض ثأر أبيه المستعبد المنفي ، ولكن حكم المنافرة حينذاك وهو (نفيل بن عبد العزى) دوى صوته يصيح بحرب وقد انتفخت أوداجه من الغضب : « يا أباعمرو؟ أتنافر رجلاهو أطول منك قامة ، وأعظم منه هامة وأوسم منك وسامة ، وأقل منك لآمة ﴿ أوملامة ﴾ ، واكثر منك ولداً ، واجزل منك صفداً ، وأطول منك مذوداً ، أما والله إنك لمبطل كما كان أبوك » فيصيح حرب : « فدع أبي عنك يانفيل فانه ليس بشر من أبيه ! » فيجيبه نفيل حانقاً : (هيهات أن يقرنا أو تقرنا . .

أبوك معاهر وابوه عف وذاد الفيل عن بلد حرام (١)

القول ما قال ﴿ نفيل ﴾ فقد كان امية معاهر ، والناس تعرف ذلك عنه ، والتاريخ يؤيد قول ﴿ نفيل ﴾ .

اما صخر بن حرب ﴿ ابو سفيان ﴾ فهو عميد المشركين ورأس المنافقين ، وقد ناهض الدعوة الاسلامية قلباً ويداً ولسانا ، وكان الرسول أكره إنسان على وجه الأرض اليه ، لم يدخل الاسلام إلا بعد فتح مكة المكرمة ، وما أسلم إلا حقناً لدمه . وخوفا من حرارة السيف . وكان من المؤلفة قلوبهم . كتب الى رسول الله كتابا يقول فيه : « بسمك اللهم

(١) تأريخ الطبري ، طبقات ابن سعد ، النزاع والتخاصم : للمقريزي ، ومصادر اخرى .

أحلف باللاة والعزى وساف ونائلة وهبل، لقد سرت اليك أريد استئصالك فاراك قد اعتصمت بالخندق فكرهت لقائي ، ولك مني كيوم احد » (١) وذلك بعد مصرع بطل الأحزاب ﴿ عمرو ﴾ بن عبد ود العامري ونكوص صخر بجيشه مذموماً مدحوراً ، قسم يدل على مافي نفسية صاحبه ، ويصور مدى اعرافه في الوثنية ، واستغراقه في الباطل والضلال !

وماحديث اسلام صخر بغريب على الاسماع ـ إلا على مسمع الملاح ـ فبعد فتح مكة المكرمة أردفه العباس بن عبد المطلب وراءه ودخل به على رسول الله ﴿ ص ﴾ فقال له الرسول ﴿ ص ﴾ : « أما آن لك أن تشهد أن لا إله إلاالله وأني رسوله؟ فقال ﴿صخر﴾ : بأبي وامي ، ما أوصلك وأجلك وأكرمك ، أما هذه ﴿ يعني الشهادتين ﴾ ففي النفس منها شيء » !! فوكزه العباس وقال له : « ويلك اشهد بشهادة الحق قبل أن تضرب عنقك » ، وعلى هذا الشكل تم اسلام صخر ! إن في نفس ﴿ ابي سفيان ﴾ من شهادة الحق شيء ، بل وفيها أشياء ، فهو حتى بعد إسلامه ـ الزائف ـ أظهر الاسلام وأبطن الشرك والوثنية حتى مات عليها ، فكيف لايجد في نفسه شيئاً منها وهي تمثل الحق ، وهو عمره لم يعرف الى الحق دربا ، ولم يعرف الحق الى قلبه سبيلا ، وكان جرثومة باطل وشرك ونطفة بغي وضلال .

لقد وصفه ﴿ المقريزي ﴾ وصفاً يستحقه دون سواه حين قال : « كان كهفاً للمنافقين ، وإنه كان في الجاهلية زنديقاً ، وفي خبر عبدالله بن الزبير

(١) سيرة ابن هشام .

أنه رآه يوم اليرموك فقال : اذا كانت الروم ظهرت قال ابو سفيان : إيه بني الأصفر ، فاذا كشفهم المسلمون قال ابو سفيان :

وبنو الأصفر الملوك ملوك الـ روم لم يبق منهم مذكور (١)

ثم يقول ﴿ المقريزي ﴾ : « ولم يزل صخر بعد إسلامه هو وابنه معاوية من المؤلفة قلوبهم » (٢) .

كان صخر مذبذبا حتى في اسلامه أدنى الى الشك منه الى اليقين ، وأقرب الى الباطل منه الى الحق ، بل سيف الشك وصوت الباطل ، كان يتمنى لو أن الروم ظهروا على المسلمين وقضوا على دينهم ليشفي غليله من محمد « ص » ليس إلا ، وليصيح اعل هبل اعل هبل وكفى .

وذكر المدائني عن ابي زكريا العجلوني ، عن ابي حازم ، عن أبي هريرة قال : « حج ابو بكر ومعه ابو سفيان بن حرب ، فكلم ابو بكر أبا سفيان فرفع صوته ، فقال ابو قحافة : إخفض صوتك يا أبا بكر عن ابن حرب ، فقال ابو بكر : يا أبا قحافة ؟ إن الله بنى بالاسلام بيوتا كانت غير مبنية ﴿ ومنها بيت أبي بكر كما يظهر ﴾ وهدم بيوتا كانت في الجاهلية مبنية ، وبيت أبي سفيان مما هدم » (٣) .

وروي عن الحسن بن علي ﴿ ع ﴾ : ﴿ أن أبا سفيان دخل على عثمان حين صارت الخلافة اليه فقال : قد صارت اليكم بعد تيم وعدي ، فأدرها

(١) (٢) النزاع والتخاصم للمقريزي

(٣) الغدير : للعلامة الأميني نقلا عن مصادر كثيرة .

كالكرة واجعل أوتادها بني امية ، فانما هو الملك ، ولا أدري ماجنة ولا نار ، فصاح به عثمان : قم عني فعل الله بك ﴾ (١) !

الحاد مكشوف ، وجاهلية عارية عن كل لبوس ـ لم تزل تتملك مشاعر صخر عميد الضلال ـ وان أسلم أو تظاهر بالاسلام ، فهل كان هـذا إسلام معترف مؤمن ؟ !

وهل هناك أجبن وأذل ممن لا ينتقم لحليفه ؟! إن ذلك منتهى العار والجبن ، وغاية الخسة عند عرب الجاهلية ، وقد تحمل صخر هذا العار ونام على ذلك الحيف حين قتل هاشم بن الوليد أبا الازيهر الدوسي حليف صخر (٢) والعرب منذ برزوا الى الوجود يفخرون بحماية الجار ، وحفظ الحليف وعدم خذلانه ، وإن تعرض ذلك الحليف لاهانة فدون ذلك امتشاق الحسام وشق الهام . تلك صفات عربية أصيلة توارثها العرب جيلا بعد جيل ، ولكن صخر لم تجر الصفات العربية نقية في دمه ، بل مازجتها دماء الرقيق والاماء بصفاتها الغريبة عن صفات الدم العربي الخالص ، تلك الصفات التي ورثها من دم جده امية ، ذلك الدم الذي تشوبه صفات غريبه لا تمت الى العروبة بصلة ، فصخر بصفاته هذه هو أدنى الى عوامل الوراثة منه الى عوامل الاختلاط والاقتباس والتعايش مع الأعراب .

وقال الاستاذ جورج جرداق يصف أبا سفيان : « وكانت دعوة

(١) الغدير : للعلامة الأميني النجفي نقلا عن عدة مصادر

(٢) هاشم واحية : للسيد صدر الدين شرف الدين نقلا من التأريخ .

النبي الهاشمي ، فكان أبو سفيان بن حرب الاموي رأس أعدائه وقائد المشركين ضده ورأس المؤامرات و ﴿ بطل ﴾ أساليب التنكيل بأنصار الدين الجديد ! ولو كان خروج أبي سفيان بن حرب على محمد بن عبد الله مبنياً على أساس من العقيدة الدينية أو من الدفاع عن تقاليد روحية وأخلاقية معينة ، لكان له بعض العذر فى مافعل . لأن صاحب العقيدة له من إيمانه وصدقه عاذر مهما كان شأنه ومهما كانت قيمة العقيدة التي يؤمن بها ، وقيمة التقاليد الروحية والأخلاقية التي يدفع عنها خطر الجديد .

ولكن الأمر لم يكن كذلك في قلب ابي سفيان وعلى لسانه . كان الأمر فى نظره يدور حول سلطان موروث فى بني امية . قائم على اركان من التجبارة والتحكم والاستئثار واستعباد الضعفاء ، ومهدد بالزوال على يد صاحب الدعوة الجديدة التي تعصف بمثل هذه الاركان الواهية يقوم عليها مثل هذا السلطان الاموي .

وظل أبو سفيان ، بحكم غريزة المنفعة الذاتية التي يصح أن نسميها الغريزة الأموية ـ فى معرض المقابلة مع الشمائل الهاشمية ـ ظل ابو سفيان ، حتى بعد إسلامه ، ينظر الى الدعوة الاسلامية نظرته الى انتقال الملك من بني امية الى بني هاشم ، دون أن يكون فى نفسه من سيرة النبي ومن صمود أصحابه وتضحياتهم ومن معنى الرسالة ، أي قبس من نور القيم الانسانية ، فهو عندما رأى النبي في غزوة الفتح وحوله كتائب الانصار ، وبين يديه جيش ضخم من المؤمنين ، تلفت الى العباس بن عبد المطلب عم النبي

وكان بجانبه ، قائلا له : « والله يا أبا الفضل قد أصبح ملك ابن أخيك اليوم عظيما » ! .

قال ذلك دون أن يعبر بخاطره معنى واحد من تلك المعاني التي أدركها الهاشميون ادراكا بديهياً مباشراً ، وجاهدوا في سبيلها ، وماتوا !

وكان اسلام بيت أبي سفيان أعسر اسلام عرف بعد فتح مكة ، لأنه كان فى نظر الرجل ، وفى نظر زوجته هند بنت عتبة ، شيئاً من استسلام المغلوب » (١) .

وذكرت مصادر كثيرة أن رسول الله (ص) رأى أبا سفيان راكباً جملا يقوده عتبة ويسوقه معاوية فقال : « اللهم العن القائد والسائق والراكب » (٢) .

كانت تلك صفات آل امية ، واضحة لكل عين ، بارزة لا يحجبها عن الناس حاجب ، ولا يسترها الزمن وإن جر عليها ذيولا طويلة ، لأنها غالبة سائدة فى رجالهم الذين حكموا والذين لم يحكموا ، فهي غرائز وعادات . ولاغرو فى ذلك ، ولاعجب أو غرابة إذ : « كانت نفسيه الأمويين على الاطلاق مركبة على الطمع فى الغنى الى حد البشم ، وحب الفتح بقصد النهب ، والحرص

(١) الامام على : صوت العدالة الانسانية : للاستاذ جورج جرداق

(٢) جمهرة رسائل العرب ، شرح نهج البلاغة : لابن ابى الحديد ، تاريخ الطبرى كتاب « صفين » لنصر بن مزاحم

على التسور للتمتع بملذات الدنيا » (١)

ولقد وصف علقمة أبا سفيان بأبيات قال فيها :

« إن أبا سفيان من قبله ... لم يك مثل العصبة المسلمة
لكنه نافق في دينه ... من خشية القتل على المرغمة
بعداً لصخر مع أشياعه ... في جاحم النار لدى المضرمة »(٢)

وقال أبو سفيان وهذا القول شائع في التأريخ يوم بويع ابو بكر «رض»: « إني لأرى عجاجة لا يطفؤها إلا دم يا آل عبدمناف ؟ فيم ابو بكر منكم؟ ابن المستضعفان الأذلان علي وعباس ؟ ما بال هذا الأمر في اقل حي من قريش ؟ » . قال كل ذلك يريد إثارة الفتنة والكيد للاسلام ، وسفك الدماء واهتبال الفرصة حيث لا جنة برأيه ولا نار بل،ساف ونائلة وهبل!.

وقال للامام علي : « ابسط يدك ابايعك فوالله لو شئت لأملئنها خيلا ورجلا » قال ذلك لا حباً بالامام علي وهو من اكره الخلق اليه ، ولا حطاً لمقام ابي بكر وهو من اعرف الناس بمقامه . بل قال ذلك لينتقم من دين هدم الله به بيته الجاهلي . . . قال ذلك ولكن علياً « ع » يأبى ما يريد ولا يخدعه كلام رجل منافق يبيت للدين الأسلامي والأمة اسوأ ماانطوى عليه ضمير قذر رخيص وبعد ان رد كيده الى نحره وفضحت حيلته تمثل صخر بشعر المتلمس :

(١) « آراء غربية في مسائل شرقية » عن محمد وانتهاء العالم ـ المستشرق الفرنسي «كازانوفا» نقلا عن كتاب (الامام علي : صوت العدالة الأنسانية) للاستاذ جورج جرداق

(٢) كتاب صفين ـ لنصر بن مزاحم .

وان يقيم على خسف يراد به ... إلا الأذلان عير الحي والوتد
هذا على الخسف مربوط برمته ... وذا يشج فلا يبكي له أحد

فيزجره الامام علي ﴿ع﴾ قائلاً : « والله ما أردت بهذا إلا الفتنة ، وإنك والله طالما بغيت للأسلام شراً ، لا حاجة لنا في نصحك » (١) . أجابه الامام وجهاً لوجه غير وجل ولا هياب ولطالما قال : « تالله ما أبقى لي الحق من صاحب » .

واتفق كثير من المؤرخين على أن الرسول ﴿ص﴾ لعن أبا سفيان في سبعة مواطن ذكرها التأريخ وهي : « لعنه يوم خرج الى الطائف ليدعو ثقيفاً فلقيه في الطريق ، ويوم العير الذي جر الى وقعة بدر ، ويوم احد إذ كان ينادي : اعل هبل . اعل هبل ، ويوم الاحزاب ويوم الحديبية ، ويوم الجمل الأحمر « حين لعن الرسول ﴿ص﴾ الراكب والقائد والسائق » ، ويوم وقفوا لرسول الله في العقبة ليستنفروا ناقته ! . . » (٢) .

سبع لعنات انطلقت كحمم البركان من فم أصدق الخلق وأطهرهم لتسود صحيفة صخر في الأسلام بعد الجاهلية ، وما ذلك بكثير عليه إذ : « قال ابو سفيان في حضرة عثمان ﴿رض﴾ : اللهم اجعل الأمر أمر جاهلية ، والملك ملك غاصبية ، واجعل اوتاد الارض بني أمية » (٣) ! !

(١) الكامل ـ لابن الأثير وغيره .

(٢) الحسن بن علي ـ للأستاذ كامل سليمان .

(٣) تأريخ ابن عساكر .

وهذا القول يكشف حقيقة اسلام أبي سفيان ومدى اغراقه في جاهليته وحسبه هذا القول دليلا إن عدمت الادلة ولج المنكرون في الخصام ، وبالغوا بالدفاع ! ! .

أما الحكم بن أبي العاص فهو طريد رسول الله ﴿ص﴾ الذي قال فيه: « ويل لأمتي مما في صلب هذا » . والذي قال فيه حين أطلع عليه - أي اطلع على النبي - وهو في حجرة نسائه : « من عذيري من هذه الوزغة لو أدركته لفقأت عينه » ! ! (١) .

وقالت أم المؤمنين عائشة « رض » لمروان بن الحكم : « أشهد ان رسول الله لعن اباك وانت في صلبه » .

وقال المقريزي : « ومنهم « أي من آل امية » الحكم بن أبي العاص وكان عاراً في الأسلام ، وكان مؤذيا لرسول الله يشتمه ويسمعه ما يكره فلما كان فتح مكة اظهر الأسلام خوفا من القتل » (٢) .

ذرية كفر ونفاق بعضها من بعض ، جرت دماء الضلال في أجساد . . . دماء كراهية محمد وآله الميامين ! ! .

وقال « سديو » الفرنسي في كتابه « خلاصة تأريخ العرب » : ﴿ وما زال ابو طالب يدافع عن رسول الله حتى مات في شوال سنة عشرة من النبوة ثم توفيت السيدة خديجة ﴿رض﴾ هذه السنة فتتابعت على رسول الله

(١) النزاع والتخاصم - المقريزي ، النصائح الكافية نقلا عن التأريخ .

(٢) النزاع والتخاصم - المقريزي .

صلى الله عليه وآله بموتهما الشدائد ونالت منه قريش خصوصاً ابو لهب والحكم بن العاص ، وعقبة بن أبي معيط فانهم كانوا جيرانه ، بالقاء القاذورات عليه وقت صلاته وطعامه » (١) ! ! .

هكذا كانت اعمالهم مع محمد ﴿ص﴾ وقال محمد عنهم ما قرأت ، وهم مع ذلك برأي « الملاح » يستحقون المجد والخلود والدفاع ! . لقد خلدوا ولكن باللعن ، ومجدوا ولكن بالعصيان والضلال ، وهم يستحقون الدفاع إن كانت هذه المخزيات خلوداً وتمجيداً .

أما عقبة بن أبي معيط ، فلم يترك حيلة ولا وسيلة إلا وتذرع بها لأيذاء محمد ﴿ص﴾ وقد أمر النبي بقتله لتمسكه بكفره وضلاله ، وهو أبو الوليد الأمير ! ! الذي صلى بالناس وهو سكران والتفت الى المصلين بعد أن صلى الصبح اربعاً قائلا : هل ازيدكم ؟ ! !

ومن آل امية معاوية بن ابي سفيان مؤسس الدولة الأموية ! ! ، وخليفة المسلمين ! ! ، وكاتب الوحي كما يدعون ! ! ، والداهية العربي كما يحلو لبعضهم ان يدعوه ! ! .

وليس من الغلو في شيء ولا من شطط القول إذا قلنا أن صحائف حياة معاوية ووقائعها هي خير مرآت تنعكس عليها حياة آل امية عامة منذ الجاهلية الأولى حتى انهيار الحكم الأموي وقيام دولة بني العباس فحياة الخليفة الداهية - معاوية - سجل حافل بالأحداث الجسام والقضايا

(١) محمد والقرآن - للشيخ كامل نوح .

الضخام لم يغادر صغيرة ولا كبيرة من دقائق الخلق الأموي ، وحقائق الحياة الاموية بكل صورها إلا أحصاها . فالتعرض لحياة معاوية بشيء من الأسهاب من واجبات كل إنسان يريد عرض حياة آل امية على ضوء التأريخ بأمانة وحياد .

قال المقريزي يصف معاوية : « . . . وهي أم معاوية « يقصد هنداً » ابن ابي سفيان الذي قاتل الامام علي بن ابي طالب وأخذ الخلافة من الحسن واستلحق زياد بن سمية من زنية واستخلف على الامة ابنه يزيد القرود ويزيد الخمور . » «١» ! ! .

وقال عبد الفتاح عبد المقصود الكاتب الفذ يصف الداهية العربي معاوية: « أما الافتراء فديدنه ما انثغرت قط امامه ثغرة اليه إلا اقتحمها بلا وني او تلبث، كان عماد سياسته المناهضة للامام » «٢» ! .

الافتراء هو الكذب والأختلاق، والأسلام يشدد النكير على الكذب والافتراء ، والقرآن المجيد يلعن الكاذبين كما يلعن الكافرين في كثير من الآيات وما كان الكذب والافتراء يوماً ما ولم يكن من مؤهلات الخلافة الأسلامية ومقومات الدين الأسلامي .

ويستمر الاستاذ عبد الفتاح مصوراً سريرة خليفة معاوية مع الامام علي « ع » فيقول : « فاذا قيل له « يقصد معاوية » ليكف اندلاع لسانه

(١) النزاع والتخاصم ـ للمقريزي .
(٢) الامام علي ـ الأستاذ عبد الفتاح عبد المقصود .

الكذوب العياب . إنك يا أمير المؤمنين « ! ! » قد بلغت ما أملت فلو كففت عن الرجل . أبى وقال : لا والله حتى يربو عليه الصغير ويهرم عليه الكبير ، ولا يذكر له ذاكر فضلا » (١) ! ! .

اللسان « الكذوب العياب » لسان خليفة المسلمين ! ، وأمير المؤمنين! ومن آلت اليه بالمكر والخديعة مقاليد السلطتين الدينية والدنيوية ، ولعل الكذب والسباب من حسنات الخلافة الأسلامية فمن يدري ! ! . او لعل معاوية مجتهد وحتى الكذب والأفتراء من أبواب الأجتهاد ! ! .

وقالت هند بنت عتبة حين أتاها نعي يزيد بن أبي سفيان ، وقال لها بعض المعزين : « إنا لنرجو أن يكون في معاوية خلف من يزيد » فقالت تصف معاوية : « ومثل معاوية لا يكون خلفاً من أحد ، فوالله لو جمعت العرب من أقطارها ثم رمي به فيها لخرج من أي أعراضها شاء » . (٢) والمهم أن الشاهد هند والموصوف معاوية .

وقال الجاحظ في معرض رده على خطبة نسبت لمعاوية يفند ذلك : « . . . ومنها أنا لم نجد معاوية في حال من الحالات يسلك مسالك الزهاد ولا يذهب مذاهب العباد » (٣) ! ! .

كان معاوية ـ كما يقول التأريخ ـ في واد والزهد في واد ، وكان والعبادة على طرفي نقيض ، فحرير وخز وديباج ، ومآكل دسمة ومشارب

(١) الامام علي ـ الاستاذ عبد الفتاح عبد المقصود .
(٢) البيان والتبيين ـ للجاحظ .
(٣) نفس المصدر .

لذيذة ، وقصور فخمة ورياش وحرس وحجاب ، وخدم وإماء ، أفهذا هو الزهـد أم هذه أسباب التبتل الى الله والخوف منه ؟ ! ! .

ولقد صور لنا الشيخ الجليل عبدا لله العلايلي زهد معاوية وقصوره ومآكله ومشاربه في قصة « أرينب » تلك القصة التي إن لم يكن في حياة معاوية الطويلة العريضة هنةسواها لكانت قمة العار ، ومنتهى الشنارفيحياة خليفة المسلمين ! ! حيثسلك فيها مسلكاً لا يجيزه شرع أو عقل اوعرف أو تقليد ، وليس هناك بعد هذه الطرق من طريق ـ تعارف الناس عليه ـ يجيز مثل هذا السلوك الشاذ ! ! .

قال الشيخ الجليل عبد الله العلايلي : « كان عند معاوية « عبد الله ابن سلام » بعد ايام لم تكن طويلة في غير حس أرينب وحساب عبد الله فتلقاه بالالطاف والأنس الناعم ، فعجب كثيراً وفكر كثيراً ولكنه لم يهتد لوجه الأمر وتحير به تقـديره فلم يطمئن الى أي وجه انصرف اليه بيد أنه مع ذلك كان مغتبطاً ، وتزايد به الاغتباط إزاء ما يلقى من حفاوة واحترام ورعاية مقام ، حتى لم يعد يفكر بشيء إلا أنه مخلوق جديد لا عهد له بالزمن .

لمس صدقا في كل ما يلقاه من مظاهر ، وبات آملا بشيء لم يدر كنهه الا أنه وجـه بشري على أي حال لم يكن يرى إلا مدعواً الى مجالس أنس معاوية ونوادي السمر الغزلية ، وإلا منتشياً على مثل الطيش في ليالي القصور الشرقية الماجنـة ، التي كانت ذات نسب قريب بليالي الف ليلة

الغارقة في احلام الشهوات المعربدة .

استيقظت في نفس ابن سلام صبوة لم يكن يعهدها ، صبوة من نوع الصبوات الحادة فلم يعدبفكر فى مدى انطلاقها إلا بارواثها ، ودارت فيه نهمة كأنها انفطرت من طبيعة الظمأ . فقد هبط من فردوس الحب القلبي السعيد وانبعثت جياشة عليه نزوات كان يكبتها القلب في نشواته العبقرية الألنهاب المتلظية بالشعل الحمراء .

كان في هذا الجو الخمري اللذات المعهود بخمائل الشهوات ما احال أرينب فى جو نفسه الى ذكرى من الضباب لم تزل تتلبد وتحتجب ، وعاد لا يذكر إلا ما هو فيه وتمنى لو طال أمد هذه المتعة اللازوردية في لسان اللهب وتشهى أنلا تنقضي ، وغبرمنذ قريبلا يستطيع ساعةبعاد عن أرينب مهاته النابضة بالطهر في وثبات الحب القلبي الخالص . . .

إنه أسف منحدراً الى محيطمن الحمأة البعيدة القرار واضفت على ناظريه الوحول فلم يعد يرى ، وإنما بات يحس فى طراوة الوحول نعومـة الزبد فراح يهيم في خيال الوحول » (١) ! ! .

كان هذا الجو ،هو الجو المحيطبحياة معاوية وقد صوره الاستاذالعلايلي أبرع تصوير ، وأبرز دخائله ومخفياته أحسن إبراز حتى لكأن القارىء يرى ذلك الجو الخمري الماجن الجوالشهواني الصارخ بعينيه .

وقال الشيخ الجليل عبد الله العلايلي يصور ما يدور على ألسنة الناس

(١) أيام الحسين ـ للشيخ عبد الله العلايلي .

آنذاك من حديث حول الخدعة ورجالها : « . . . فكنت لا تسمع في كل مكان إلا من يقول : أتبلغ القحة بهذه العصابة حد التآمر بسعادة أسرة هانئة تمرح في حب وتسرح في اخلاص ؟ أما يسرها يوم أما تحلو لها حياة إلا إذا ولغت في دم او عبثت بكرامة ؟ لقد عدوا أقدار انفسهم فلا يرون إلا رافضين على الأشلاء لاهين بالجماجم » (١) ! ! .

هكذا كان وقع قصة أرينب على اسماع الناس آنذاك وهذا ما كان يدور على ألسنتهم في كل مكان ! ! .

ثم قال الشيخ العلايلي يصف نفسية يزيد ونفسية معاوية ونفسية سبط الرسول منقذ أرينب ومعيدها الى زوجها ابن سلام ويقارن بين هذه الشخصيات : « ظن « الصغير » « يقصد يزيد » أن القوة هي كل شيء وفوق كل شيء . . .

وظن ﴿ الكبير ﴾ ﴿ يقصد معاوية ﴾ أن الحيلة هي كل شيء وفوق كل شيء . .

ولكن حين وقع الحق في شخص الانسان الكامل « يقصد الحسين ابن علي » بطل ما كانوا يعملون ، فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين » (٢)

يزيد يترك كل مقدس ويجيب نداء شهوته ، ومعاوية خليفة المسلمين يستهين بكل مقدس لينفذ رغبات يزيد ، والحسين بن علي يتمسك بكل

(١) أيام الحسين ـ للشيخ عبد الله العلايلي .

(٢) نفس المصدر .

مقدس ، ويحجم شرفا ونبلاً حتى عما أحله الله له ليعيد أرينب الى زوجها المخدوع ، ثلاثة مواقف كانت لثلاث شخصيات ، ولكل موقف ميزانه ، ولكل شخصية في حساب مقدسات الناس حساب ! .

ومعاوية نفسه هو القائل في خطبته ﴿ بالنخيلة ﴾ بعد صلح الحسن (ع) : «ماقاتلتكم لتصوموا أو تصلوا إنما قاتلتكم لأتأمر عليكم ، وقد أعطاني الله ذلك وأنتم كارهون ، ألا وإن كل شيء أعطيته الحسن بن علي تحت قدمي لا أفي به» (١) فهل الغدر وعدم الوفاء بالعهد من مؤهلات الخلافة ؟ ! . وإن كان الله ـ كما يزعم معاوية ـ هو الذي أعطاه ذلك فأين ذهب قول الله تعالى : « والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون » وقوله : « وافوا بالعهد ان العهد كان مسؤولا » الى كثير من مثل هذه الأقوال وان كان الله كما يزعم معاوية هو الذي أعطاه ذلك فهل اسقط عنه وعمن حاربهم الصوم والصلوة ؟. وقال الجاحظ : « فعندها استوى معاوية على الملك ، واستبد على بقية الشورى وعلى جماعة المسلمين من الأنصار والمهاجرين في العام الذي سموه عام الجماعة ، وما كان عام جماعة بل كان عام فرقة وقهر وجبرية وغلبة ، والعام الذي تحولت فيه الامامة ملكاً كسرويا ، والخلافة غصباً قيصرياً ، ولم يعد ذلك اجمع الضلال والفسق ـ هكذا في الأصل ـ ثم مازالت معاصيه من جنس ما حكينا وعلى منازل ما رتبنا حتى ردّ قضية رسول الله صلى الله عليه وسلم رداً مكشوفا وجحد حكمه جحداً ظاهراً ﴿ أظن أن معاوية اجتهد بذلك ! ﴾ في ولد الفراش

(١) شرح نهج البلاغة : لابن ابي الحديد ، ومقاتل الطالبين : لأبي الفرج الاصفهاني

ومما يجب للعاهر ، مع اجتماع الامة أن سمية لم تكن لأبي سفيان فراشاً ، وإنه إنما كان بها عاهراً . فخرج بذلك من حكم الفجار الى حكم الكفار . وليس قتل حجر بن عدي ، واطعام عمرو بن العاص خراج مصر ، وبيعة يزيد الخليع ، والاستئثار بالفيء . واختيار الولاة على الهوى ، وتعطيل الحدود بالشفاعة والقرابة ، من جنس جحد الأحكام المنصوصة والشرائع المشهورة والسنن المنصوبة ، وسواء في باب ما يستحق من الكفار جحد الكتاب ورد السنة اذا كانت السنة في شهرة الكتاب وظهوره ، الا أن أحدهما أعظم ، وعقاب الآخرة عليه أشد فهذه أول كفرة كانت في الامة . ثم لم تكن إلا فيمن يدعي امامتها والخلافة عليها . على أن كثيراً من أهل ذلك العصر قد كفروا بترك اكفاره . وقد اربت عليهم نابتة عصرنا ومبتدعة دهرنا فقالت لا تسبوه فانه صحبي ، وسب معاوية بدعة ، ومن يبغضه فقد خالف السنة ، فزعمت أن من السنة ترك البراءة ممن جحد السنة » ! ! (١)

أفلم تكن للامام علي صحبة فعلى م سبه معاوية واتهمه بالالحاد ؟ ! !

وإن كان سب معاوية بدعة فما هو حكم سب الامام علي ، ومعاوية أول من سن سب الصحابة . وإن كان بغض معاوية مخالفة للسنة ، فما حكم من رد حكم النبي وجحد السنة وناصب آل البيت العداء ؟ ! !

وقال الكاتب العبقري جورج جرداق : « كان معاوية من الذين نشأوا على كره أصحاب الرسالات السامية بحكم مولده في بيت أبيه أبي سفيان

(١) رسالة الجاحظ في بني امية .

وهو من تقدم ذكره . ثم انه شهد ﴿ مآثر ﴾ أبيه وهو يؤلب الجوع على صاحب الدعوة ويسير في طليعتهم الى حربه ويوقع بصحبه ويسعى جاهداً في أن يوقع بالرسول ذاته ، لتدوم له زعامته السياسية ومكاسبه المادية ويظل سيداً على قومه ولو كلفت هذه السيادة أن يخسر العرب عظيماً كمحمد ، وعظماء كصحبه ، وديموقراطية كروح الرسالة . وهو في كل ذلك سر أبيه الأول : امية بن عبد شمس .

ولم يكن تأثير والد معاوية في تربيته وتنشئته على هذه الروح التاجرة ، وعلى الدفاع عن مجد غابر ومكسب طريف ، أكثر من تأثير امه هند آكلة الأكباد . ومن تكون هند هذه ؟ .

لعل تاريخ المرأة العربية لم يحفل بصور الأنانية والاثرة والشراسة والحلق العربية الذي يحفل به تأريخ هند بنت عتبة زوجة أبي سفيان ! فقد كانت هذه المرأة من القساوة بحيث يعز على أشد الرجال ضراوة أن يكونوا » (١) !.

ثم يقول : « على أيدي أبي سفيان هذا ، وزوجته هند بنت عتبة هذه ، كانت نشأة معاوية ! بالاضافة الى ما في نفسه من خواص قومه وآبائه الأولين ، وأفلها حب الرئاسة والتوصل اليها عن طريق السياسة المموهة بالطلاء والخداع والمواربة والاصطناع والتشريد وما اليها جميعاً .

ولما كانت ولايته على الشام في عهد عمر بن الخطاب ، جعل يعمل بهذه العصبية الجاهلية في الخفاء وتحت ستار كثيف من الدهاء والتملق .

(١) الامام علي : للاستاذ جورج جرداق

وبدأ الستار ينكشف عن خداع معاوية في عهد نسيبه عثمان بن عفان . وجعل يركز ولايته على أساس من العمل لنفسه وولده دون الخلافة ، ودون الاسلام . وأحاط الرجل نفسه بالقوة والمال . واصطنع الرجال على حساب بيت المال وهو للمسلمين لا لأمية . ولبث يترقب الفرصة ويستعد للبقاء الطويل في دولة تكون له ولأبنائه من بعده . لبث يترقب الفرصة لتحقيق ماأدرك ابوه بالرسالة يوم قال للعباس عم النبي : ﴿ لقد أصبح ملك ابن أخيك عظيماً ﴾ . لتحقيق هذا الادراك فيه وفي بنيه ، لافي ابن أخي العباس الذي لم يسلك الى الملك طريقاً . وسنحت هذه الفرصة بمقتل عثمان الذي سنرى أن لمعاوية نفسه يداً في مقتله ، كما كان لمروان بن الحكم .

وهنا تبدأ فصول من عبقرية معاوية ﴿ المزعومة ﴾ في الخداع والمواربة. وهنا يبدأ الصراع بين المثالية والاستقامة وصفات الفروسية التي يمثلها علي بن ابي طالب ، وبين النزعة الى السلطان والسياسة المكيافيلية والاصطناع والماكسة وسائر الصفات التي يمثلها معاوية وقومه ، ووراثه الخصائص الاموية » (١) .

ثم يسترسل الاستاذ جرداق في سرد تلك الصفات والخصائص حتى يخلص الى القول : « يمثل هذه السياسة المكيافيلية اغتصب معاوية السلطة وحوّل الخلافة الى ملك ، والشورى الى وراثة في بنيه . وهو في ذلك كله تعبير صميم عن النفسية الاموية في الجاهلية والاسلام » . (٢)

(١) (٢) الامام علي : الاستاذ جورج جرداق

وقال أبو الفدا عن معاوية : « غناه بعض المغنين بشعر يحبه ـ وذكر الأبيات ـ فطرب وتحرك حتى ضرب برجله الأرض » !! (١)

لعل معاوية ممن يشجعون الفنون ومنها فن الغناء ولكن قال الله في محكم كتابه المجيد : « ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزواً اولئك لهم عذاب مهين » (٢) . ومن الذين فسروا ﴿ لهو الحديث ﴾ بالغناء ، وأن الآية نزلت فيه هم : ابن عباس ، وابن عمر ، وعكرمة ، ومجاهد ، ومكحول ، والنخعي . وأخرجه كثير من المؤرخين والمفسرين منهم : ابن جرير والحاكم ، وابن عساكر ، وابن مردويه ، والبيهقي وغيرهم (٣) .

وعن أبي موسى الأشعري مرفوعاً : « من استمع الى صوت غناء ، لم يؤذن له أن يسمع الروحانيين . فقيل : ومن الروحانيون يارسول الله ؟ قال : قراء اهل الجنة ﴾ . (٤)

وعن أنس بن مالك مرفوعاً : « من جلس الى قينة يسمع منها صب في اذنه الآنك يوم القيامة » (٥) والآنك هو « الرصاص » .

وقد حرم ابو حنيفة الغناء ، ونهى عنه مالك ، وقال الامام أحمد

(١) تأريخ أبي الفداء
(٢) سورة لقمان
(٣) الغدير : للعلامة الأميني .
(٤) الغدير : للعلامة الأميني نقلاعن « نوادر الاصول » للترمذي وتفسير القرطبي
(٥) « « « « « « « « « نيل الأوطار » للشوكاني « «

عن الغناء : ﴿ ينبت النفاق فى القلب ﴾ ، وحرمه الشافعي كما نقل ذلك العلامة الاميني فى ﴿ الغدير ﴾ عن كثير من المصادر .

وقال ﴿ المحاسبي ﴾ فى ﴿ رسالة الانشاء ﴾ : ﴿ الغناء حرام كالميتة ﴾ .

وقال صاحب كتاب ﴿ التقريب ﴾ : ﴿ إن الغناء حرام فعله وسماعه ﴾ .

وقال ﴿ النحاس ﴾ ! ﴿ ممنوع في الكتاب والسنة ﴾ . وقد نقل ذلك كله العلامة الاميني فى ﴿ الغدير ﴾ من مصادره .

وقال معاوية لابنه يزيد حين سمع عنده ليلة من الليالي غناءً اعجبه : ﴿ من ملهيك البارحة ؟ قال: سائب بن خاثر . قال : فاكثر له من العطاء ﴾ (١).

هكذا كان حال أمير المؤمنين ! ! وخليفة المسلمين ! ! الداهية العربي معاوية مع الغناء والمغنين ، وكما قرأت كان حال الغناء والمغنين فى الكتاب والسنة وعند أهل الحل والعقد من جميع المذاهب . ولم يكتف الداهية العربي باستماع الغناء فقط بل يوصي فتاه ـ والفتى سر أبيه ـ أن يكثر العطاء للمغنين ! ! وهكذا كانت تصرف دراهم بيت المال على المغنين والجواري وما كل ذلك إلا تشجيعاً للفن ليس إلا ! !

ويروي الجاحظ ﴿ أنه سأل اسحق بن ابراهيم فيما اذا كان ملوك بني امية يظهرون للندماء والمغنين فقال اسحق : ﴿ أما معاوية بن ابي سفيان ومروان بن الحكم وعبد الملك بن مروان وسليمان وهشام ومروان بن محمد فكان بينهم وبين الندماء ستارة . وكان لا يظهر أحد من الندماء على ما يفعله

(١) الغدير : للعلامة الأميني نقلا عن « العقد الفريد » لابن عبد ربه الأندلسي

الخليفة اذا طرب للغني والتذه حتى ينقلب ويمشي ويحرك كتفيه ويرقص ويتجرد حتى لا يراه إلا خواص جواريه .. واما الباقون ـ من خلفاء بني امية ـ فلم يكونوا يتحاشون أن يرقصوا ويتجردوا ويحضروا عراة بحضرة الندماء والمغنين . وعلى ذلك لم يكن أحد منهم في مثل حال يزيد بن عبد الملك والوليد بن يزيد في المجون والرفث بحضرة الندماء والتجرد ما بالبان ما صنعا ﴾ ! (١)

أما عن حقيقة بيعة معاوية التي أخذها من الناس والتي بموجبها صار خليفة المسلمين أو أميراً للمؤمنين ! فقد صورها لنا ﴿ اليعقوبي في تأريخه ﴾ تصويراً يبطل مزاعم كثير ممن يعتقدون بشرعيتها وصحتها ، قال اليعقوبي : ﴿ بويع معاوية بالكوفة فى ذي القعدة سنة ٤٠ وأحضر الناس لبيعته ، وكان الرجل يحضر فيقول : والله يا معاوية ؟ إني لأبايعك وإني لكاره لك . فيقول : بايع فان الله قد جعل في المكروه خيراً كثيراً . ويأتي الآخر فيقول : أعوذ بالله من نفسك ، وأتاه قيس بن سعد بن عبادة فقال بايع يا قيس؟ قال :إني كنت لأكره مثل هذا اليوم يامعاوية . فقال له : مه رحمك الله . فقال ! حرصت أن افرق بين روحك وجسدك قبل ذلك فأبى الله يابن أبي سفيان إلا ما أحب . قال : فلا يرد امر الله . قال : فأقبل قيس بوجهه على الناس فقال يامعشر الناس؟ لقد اعتضتم الشر من الخير

(١) الصراع بين الأمويين ومبادىء الاسلام : للدكتور نوري جعفر نقلا عن « التاج فى أخلاق الملوك » للجاحظ

واستبدلتم الذل من العز والكفر من الايمان . فاصبحتم بعدولاية أمير المؤمنين وسيد المسلمين وابن عم رسول رب العالمين وقد وليكم الطليق ابن الطليق يسومكم الخسف ويسير فيكم بالعسف فكيف تجهل ذلك أنفسكم أم طبع الله على قلوبكم وأنتم لا تعقلون . فجثا معاوية على ركبتيه ثم أخذ بيده وقال أقسمت عليك ثم صفق على كفه ونادى الناس بايع قيس فقال : كذبتم والله ما بايعت . ولم يبايع لمعاوية أحد إلا أخذ عليه الأيمان فكان أول من استحلف على بيعته ﴾ . وهكذا تمت بيعة معاوية وسمي خليفة المسلمين ! أما عن الاسطورة القائلة أن معاوية كان كاتباً للوحي فقد كفانا الاستاذ عباس محمود العقاد مؤنة دحض هذه الفرية إذ قال : ﴿ . . كذلك ينبغي أن نذكر حقيقة اخرى في هذا المقام ، وهي أن معاوية لم يكن من كتاب الوحي كما أشاع خدام دولته بعد صدر الاسلام ، ولكنه كان يكتب للنبي عليه السلام في عامة الحوائج ، وفي إثبات ما يجبى من الصدقات، وما يقسم في أربابها ، ولم يسمع عن ثقة قط أنه كتب للنبي شيئاً من آيات القرآن الكريم ﴾ (١) .

وحتى كتابة معاوية للنبي ﴿ ص ﴾ في عامة الحوائج ما كانت بدافع الاختيار المحض الذي ينبيء عن قيمة ، كما لم تكن ظاهرة اكبار لمعاوية ، أومبالغة في اعلاء مقامه ، بل كانت وراءها أسباب ودوافع ، ورجاء وتوسل كشف لنا عنها الغطاء الاستاذ جورج جرداق حيث قال : ﴿ وبالرغم من

(١) أبو الشهداء : للاستاذ العقاد

اكرام النبي لأبي سفيان تدليلا على روح التسامح في نفسه ﴿ ص ﴾ فقد ظل المسلمون يأبون أن ينظروا اليه أو يجالسوه ، حتى توسل الى النبي أن يجعل ابنه معاوية كاتباً بين يديه لعله يحظى ببعض العطف في نفوس القوم » (١) وبحكم مولد معاوية ونشأته في أعرق بيت بالضلال لم يكن من السباقين الى الاسلام ، وكانت تحوم حول إسلامه وإسلام أبيه الشبهات وتحف بهما المطاعن . قال الاستاذ العقاد : « وقد أسلم أبو سفيان وابنه معاوية عند فتح مكة ، وكان اسلام بيته أعسر إسلام عرف بعد فتحها ، « وعسر اسلامهم شائع في التأريخ » فكانت زوجه هند بنت عتبة تصيح في القوم بعد إسلامه : اقتلوا الخبيث الدنس الذي لا خير فيه ، قبح من طليعة قوم ، هلا قاتلتم ودفعتم عن أنفسكم وبلادكم ؟ » (٢) !

وأخرج البخاري في صحيحه عن عكرمة ، عن ابن عباس ، عن أبي سعيد فقال : « كنا نحمل لبنة لبنة وعمار لبنتين ﴿ في بناء المسجد ﴾ فرآه النبي (ص) فجعل ينفض التراب عنه ويقول : ويح عمار تقتله الفئة الباغية ، يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار » (٣) والحديث متواتر أخرجه مسلم ، والطبراني ، والترمذي ، والحاكم ، وأحمد بن حنبل في (المسند) والحافظ جلال الدين السيوطي وعده من الأخبار المتواترة ، وأخرجه

(١) الامام علي : للاستاذ جورج جرداق

(٢) العقاد في « أبي الشهداء »

(٣) جميع مصادر هذا الحديث نقلناها عن كتاب « الغدير » للعلامة الأميني لبعض

ابن عساكر ، وغيرهم من طريق سبعة وعشرين صحابياً . وقال حافظ المغرب بن عبد البر : « تواترت الأخبار عن رسول الله أنه قال : تقتل عمار الفئة الباغية . وهذا يعد من اخباره بالغيب واعلام نبوته . وهو من أصح الأحاديث » . وقال ابن وحيد عن الحديث هذا : ﴿ لامطعن في صحته ﴾ وقال ابن حجر : ﴿ رواه جماعة من الصحابة ﴾ ، ورواه ابن الأثير ، وأبو يعلي .

ونقل صاحب ﴿ كنز العمال ﴾ عن ابن عساكر وأبي يعلي في مسنده عن خالد بن الوليد عن ابنة هشام بن الوليد بن المغيرة وكانت تمرض عماراً قالت : « جاء معاوية الى عمار يعوده فلما خرج من عنده قال : اللهم لاتجعل منيته بايدينا فاني سمعت رسول الله ﴿ ص ﴾ يقول : تقتل عمار الفئة الباغية ».

ونقل صاحب ﴿ منتخب الكنز ﴾ عن الطبراني في ﴿ الكبير ﴾ عن ابن العاص وابنه عن النبي ﴿ ص ﴾ قال : « قاتل عمار وسالبه في النار » .

لعل كل هؤلاء المؤرخين لم يقنعوا ﴿ الملاح ﴾ بعد أن معاوية وأتباعه هم ﴿ الفئة الباغية ﴾ ولعله يقول كما قال قبله ﴿ عمرو بن العاص ﴾ : إن الذي قتله الذي أخرجه للقتال ! . وذلك جائز إذا استبدل الايمان معناه بالبغي ، والبغي صار بديلا للايمان! ولكن ذلك أبعد من المستحيل !

وأخرج ابن عساكر عن أبي صادق عن أبي أيوب الأنصاري ، والبيهقي في ﴿ المحاسن والمساوىء ﴾ عن ابن عباس أن المقصود بالآية الكريمة: ﴿ وأما القاسطون فكانوا لجهنم حصبا ﴾ هم أصحاب معاوية ، وروى ذلك

ابن الأثير وزاد فيه : ﴿ الناكصين عن الحق ﴾ (١)

وأخرج ابن عدي عن أبي سعيد مرفوعاً ، والعقيلي عن الحسن بن علي عليه السلام ، ورواه سفيان بن محمد عن منصور بن سلمة ، عن سليمان بن بلال عن جعفر بن محمد ﴿ ع ﴾ عن أبيه عن جابر مرفوعاً : « اذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه » (٢)

وذكر ابو شكور السلمي في « التمهيد في بيان التوحيد » قال : « قال أبو حنيفة رحمه الله : أتدرون لِمَ يبغضنا أهل الشام ؟ قالوا : لا ، قال : لأنا نعتقد أن لو حضرنا عسكر علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ، لكنا نعين علياً على معاوية ، ونقاتل معاوية لأجل علي ، فلذلك لايحبوننا » (٣)

ومن أبشع المآخذ على معاوية ، وأشنع أعماله أخذه البيعة لابنه يزيد الفاجر فهراً ، وهو يعرف يزيد حق المعرفة . . يعلم بفسقه ومجونه وتبذله وخلاعته وتهالكه على موائد الشراب ومجالس اللهو الداعر بين قيان ومعازف وجواري ، فلا أدري أي شيء من الاعتذار يبرر تسليطه هذا الفاجر على رقاب المسلمين وأموالهم وأعراضهم ، ولا أدري أي شيء كان يؤهل يزيد بنظر معاوية لهذا المنصب الخطير ، ولا أدري كيف استرسل معاوية الى هذا الحد المكشوف من الاستهانة بالاسلام والمسلمين ، واستسلم لعواطفه وهو الذي يقال عنه إنه داهية !

وأخرج ابن عساكر عن سعيد بن أبي هلال : أن معاوية حج فدخل

(١) (٢) (٣) الغدير : للعلامة الأميني .

على عائشة ﴿ رض ﴾ فقالت : « يامعاوية قتلت حجر بن الأدبر وأصحابه ، أما والله لقد بلغني أنه سيقتل بعذراء سبعـــة نفر يغضب الله لهم وأهل السماء » (١) ! وحجر هو المعروف بحجر الخير ، وهو ابن الأدبر ، وفد على النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم هو وأخوه هاني وكان من فضلاء الصحابة وكان مستجاب الدعوة (٢) ، كان حجر من فضلاء الصحابة وصغر سنه عن كبارهم وكان على كنده يوم صفين ، وكان على الميسرة يوم النهروان ، وقال أحمد قلت ليحيى بن سلمان : أبلغك أن حجراً كان مستجاب الدعوة ؟ قال نعم وكان من أفاضل الصحابة (٣) وهو راهب أصحاب محمد (٤) وهو الذي فتح مرج عذراء (٥) أما والله كانوا ﴿ حجر وأصحابه ﴾ لجمجمة العرب عزاً ومنعة وفقهاً (٦). وجريمة حجر الخير وأصحابه التي قتلوا من أجلها ، وسفكت دماؤهم بسببها هي أنهم رفضوا سب الامام علي ﴿ ع ﴾ والبراءة منـــه . وعصوا معاوية الذي أمرهم بذلك فقطع رقابهم بالسيف ! !

وقال ابن سيرين : بلغنا أن معاوية لما حضرته الوفاة جعل يغرغر

(١) نقلا عن الغدير : للعلامة الأميني ، وورد في تأريخ دمشق
(٢) أسد الغابة
(٣) الاستيعاب
(٤) قال ذلك الحاكم
(٥) ذيل المذيل
(٦) القول لعائشة « رض » في الطبري

بالصوت ويقول : « يومي منك يا حجر طويل » (١) وقال معاويـــة : « ما قتلت أحداً إلا وانا اعرف فيم قتلته ماخلا حجراً فاني لا أعرف بأي ذنب قتلته » ! ! .

وعلى م كل هذا الغلو في عداء علي، وفيم كل هذه الاستهانة بأرواح الناس وبأي شـريعة جاز قتل هؤلاء الأبرياء ؟ ! ! . أنا لا أدري ، والناس لا يدرون ولكن . . . لعل « الملاح » يدري ومن يطلقون على معاوية اسم خليفة المسلمين ، او كنية أمير المؤمنين ، او لقب الداهية العربي ! ! .

وأخرج احمد بن حنبل « رح » في « المسند » ، وأبو يعلي عن أبي برزة ، والطبراني في «الكبير» عن ابن عباس قال : « كنا مع النبي ﴿ص﴾ فسمع صوت غناء فقال : انظروا ما هذا ؟ فصعدت فاذا معاوية وعمرو بن العاص يتغنيان فجئت فأخبرت النبي فقال : اللهم اركسهما في الفتنة اركاساً، اللهم دعهما الى النار دعّاً » (٢) . ولقد قرأنا سابقاً أن الخليفة معاوية يشجع الغناء ويوصي باكثار العطاء للمغنين ! .

ونقل أبوعثمان الجاحظ أن معاوية كان يقول في آخر خطبته : «اللهم إن ابا تراب الحد في دينك ، وصد عن سبيلك فالعنه لعناً وبيلا وعذبه عذابا اليما . وقد كتب الى الآفاق بذلك فكانت هذه الكلمات يشاد بها على المنابر الى أيام عمر بن عبد العزيز ـ رح ـ » ! ! .

(١) الخبر ، ابن الأثير .
(٢) الغدير للعلامة الأميني .

لقد ألحد الامام علي بنظر معاوية ! ! كالحاد أبي سفيان ، وصد عن سبيل الله صدود معاوية نفسه . فأراد معاوية لعنه ـ ويا سوء ما أراد ـ كما لعن الله اباه ولعنه الرسول ولعن الحكم ومروان ، وأراد أن يعذبه كما سيعذب الله آل « الشجرة الملعونة » بنص القرآن .

وألحد الامام علي بنظر معاوية واستحق السب واللعن على المنابر مدى نيف وسبعين عاما لأنه لم يرض أن يسلط من حاربوا الرسول وانكروا دينه وقالوا إنه ساحر مجنون على رقاب المسلمين واموالهم واعراضهم ! .

وألحد الامام علي بنظر معاوية لأنه لم يأتمن على مصالح الأمة أبناء الزنادقة والمنافقين الذين لعنهم الله ورسوله . . . الذين طردهم الرسول واباح دماءهم . . . ابناء صيحات الرايات في الجاهلية وآكلات الأكباد ابناء الطلقاء . . . أبناء اللصقاء ! ! .

هذه الأمور التي جعلت من الامام علي ملحداً بنظر معاوية والشرعة الأموية وليس عداها شيء ! ! .

وليبق المدافعون عن آل أمية يدافعون عن هكذا رجال ويسايرون هكذا شريعة ! ! .

معاوية يقول : « اللهم إن ابا تراب ألحد في دينك وصد عن سبيلك . . . » ومحمد يقول : « عنوان صحيفة المؤمن حب علي بن أبي طالب » (١) . ولا ندري أصدّق المدافعون عن آل أمية محمداً أم صدقوا معاوية أم كذبوا

(١) اخرجه الخطيب البغدادي وغيره .

رواة هذا الحديث المتواتر ، أم كذبوا وتحاملوا فيما يدافعون ؟ ! ! .

وذكر الواقدي أن معاوية خاطب اهل الشام ـ أثناء رجوعه بعد تنازل الحسن ـ فقال : « ايها الناس إن رسول الله قال انك ستلي الخلافة من بعدي . فاختر الأرض المقدسة . . . وقد اخترتكم . فالعنوا ابا تراب فلعنوه . فلما كان من الغد كتب كتابا ثم جمعهم فقرأه عليهم . وفيه : هذا كتاب كتبه أمير المؤمنين معاوية صاحب وحي الله الذي بعث محمداً نبياً وكان أمياً لا يقرأ ولا يكتب فاصطفى له من أهله وزيراً وكاتباً أمينا فكان الوحي ينزل على محمد وانا اكتبه . وهو لا يعلم ما أكتب . فلم يكن بيني وبين الله أحد من خلقه . فقال الحاضرون كلهم صدقت يا أمير المؤمنين »(١)!!!

كان محمد « ص » لا يعلم ما يكتب معاوية وعلى هذا قال الحاضرون صدقت يا أمير المؤمنين ! ! ولهذا ما زال بعضهم يدافع عنه حتى اليوم حيث لم يكن بينه وبين الله احداً من خلقه حتى ولا جبريل ! ! ! .

والمرأ المنصف أن يعرف مدى صدق معاوية بأقواله على ضوء زعمه هذا وإن كانت له أقوال سواه ! .

وروى ابو الحسن « ٢ » علي بن محمد بن ابي سيف المدائني في كتاب « الاحداث » قال : « كتب معاوية نسخة واحدة الى عماله ـ بعد عام

(١) الصراع بين الأمويين ومبادىء الاسلام ـ للدكتور نوري جعفر نقلا عن شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد .

(٢) في المصدر « وأحمد بن » غير الاسلام » .

الجماعة ـ أن برئت الذمة ممن روى شيئاً من فضل أبي تراب وأهل بيته . فقامت الخطباء في كل كورة ـ وعلى كل منبر ـ يلعنون علياً ويبرؤن منه... وكتب معاوية الى عماله ألا يجيزوا لأحد من شيعة علي واهل بيته شهادة . وكتب اليهم أن انظروا من قبلكم من شيعة عثمان ومحبيه وأهل ولايته والذين يروون فضائله ومناقبه فادنوا مجالسهم وقربوهم واكرموهم واكتبوا لي بكل ما يروي كل رجل منهم واسمه واسم ابيه وعشيرته . . . ثم كتب الى عماله أن الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كل مصر وفي كل وجه وناحية . فاذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس الى الرواية في فضائل الصحابة والخلفاء الاولين . ولا تتركوا خبراً يرويه أحد من المسلمين في أبي تراب إلا وأتوا بمناقض له في الصحابة . . . فقرئت كتبه على الناس فرويت أخبار كثيرة في مناقب الصحابة مفتعلة لا حقيقة لها . وجدَّ الناس في رواية ما يجري هذا المجرى حتى اشادوا بذكر ذلك على المنابر . وألقي الى معلم الكتاتيب فعلموا صبيانهم وغلمانهم من ذلك الكثير الواسع . حتى رووه وتعلموه كما يتعلمون القرآن . . . ثم كتب الى عماله نسخة واحدة الى جميع البلدان : انظروا من قامت عليه البينة أنه يحب علياً وأهل بيته فامحوه من الديوان واسقطوا عطاءه ورزقه . وشفع ذلك بنسخة أخرى : من اتهمتموه بموالاة هؤلاء القوم فنكلوا به واهدموا داره . . . فظهر حديث كثير موضوع وبهتان منتشر . ومضى على ذلك الفقهاء والقضاة والولاة . وكان اعظم الناس في ذلك بلية القراء المراءون والمستضعفون الذين يظهرون

الخضوع والنسك فيقتعلون الأحاديث ليحظوا عند ولاتهم ويقربوا مجالسهم ويصيبوا الأموال والضياع والمنازل . ثم انتقلت تلك الأخبار والاحاديث الى ايدي الديانين والذين لا يستحلون الكذب والبهتان فقبلوها . . . فلم يزل الأمر كذلك حتى مات الحسن . . . ثم تفاقم الأمر بعد قتل الحسين » ! ! ! .

هذه بعض أوامر معاوية ونواهيه ، وجملة من أعمال كاتب الوحي وأمير المؤمنين وخليفة المسلمين ! ليضعها القارىء المنصف الى جانب أوامر الدين الذي كان معاوية آنذاك ولي أمره وليرى هل كانت من الدين في شيء ؟ ! وليحكم على كثير من الأحاديث التي تشيد بمعاوية وسواه من آل امية على هدى القرآن والعقل المتدبر فهل كانت من الحق والدين في شيء ؟ ! لقد ربّى معاوية جيلا من الناس غذاء عقله وأفكاره هذه المفتريات والأباطيل التي لاءمت الى الاسلام بسبب ، ومن ذلك الجيل انحدرت أجيال مازالت حتى اليوم عصبة منها تجد في ارغام عقول الناس وافكارهم على قبول تلك الأضاليل الموضوعة والأباطيل المستنكرة وتجاهر بالدفاع عنها دون خجل واستحياء ، ناسية أن ذلك لا يخدم الدين وليس من مصلحة المسلمين ! .

وقال المطرف بن المغيرة بن شعبة : « كان من عادة أبي أن يأتي معاوية ، فيتحدث اليه ثم ينصرف فيذكره لي معجباً بذكائه وعقله ، ثم جاءت ليلة أمسك أبي فيها عن العشاء ورأيته مغتماً فظننت أن ذلك لأمر حدث فينا فقلت : مالي أراك مغتماً منذ الليلة ؟ فقال : يابني جئت من

عند اكفر الناس وأخبثهم ، قلت وما ذاك ؟ فاجاب : قلت لمعاوية وقد خلوت به إنك وقد بلغت سناً يا أمير المؤمنين فلو أظهرت عدلا وبسطت خيراً وقد كبرت، فلو نظرت الى اخوانك من بني هاشم فوصلت أرحامهم ووالله ماعندهم اليوم شيء تخافه وذلك مما يبقى لك ذكره وثوابه فقال : هيهات هيهات أي ذكر ارجو بقاءه ؟ ملك اخو تيم فعدل ، وفعل مافعل فوالله ما غدا أن هلك فهلك ذكره الا أن يقول قائل : أبا بكر ، ثم ملك اخو عـــدي فاجتهد وشمر عشر سنين فوالله ما غدا أن هلك فهلك ذكره إلا أن يقول قائل : عمر ، ثم ملك اخونا عثمان فملك رجل لم يكن في مثل نسبه ، فعمل ما عمل وعمل به . . . وإن ابن ابي كبشة أخا هاشم « يقصد النبي » يصرخ ويصاح به « في الأذان » كل يوم خمس مرات : أشهد أن محمداً رسول الله ، فاي عمل يبقى ، وأي ذكر يدوم بعد هذا لا أم لك ؟ ! والله إلا دفناً دفنا ﴾ (١)

وهكذا يفصح معاوية عن دخيلة نفسه ، ويعلن طوية ضميره ، ويظهر للناس مقدار تمسكه بالدين ، ومدى احترامه لرسول رب العالمين ! ولا يكتفي بكل ما قال أو عمل بل يغار حتى من ذكر محمد ﴿ ص ﴾ خمس مرات في اليوم ! . ومعاوية بقوله هذا ليس إلا أسير ماورثه من آبائه وامهاته فلا عجب فيما يقول ولكن العجب كل العجب ممن اوقفوا أقلامهم وضمائرهم للدفاع عنه!

(١) الحسن بن علي : الاستاذ كامل سليمان ، الزبير بن البكار في « الموفقيات » وغيرهم .

وكتب معاوية الى أبيه ـ صخر ـ شعراً حين هم ابوه ان يسلم ينهاه فيه عن الدخول في دين الاسلام حيث يقول :

« ياصخر لا تسلمن يوماً فتفضحنا ... بعد الذين بدر اصبحوا مزقا
خالي وعمي وعم الام ثالثهم ... وحنظل الخير قد أهدى لنا الأرقا
لا تركنن الى أمر تكلفنا ... والراقصات به في مكة الخرقا
فالموت أهون من قول العداة: لقد ... حاد ابن حرب عن العزى إذ أفرقا »(١)

إن الأبيات واضحة المعاني لاتحتاج الى تحليل أو ايضاح ، وهي كذلك لا تحتاج الى تعليق ، وكفى بها نفسها تعليقاً على نفسها .

ويقول الاستاذ كامل سليمان : ﴿ . . . فقاتل الله الحكم الذي هو شهوة النفس البشرية ! لقد أطاح بعقيدة معاوية فجعل عقله وجميع حواسه في خدمة هذه الشهوة . . . الخ ﴾ (٢)

ثم يخاطب الاستاذ كامل عيسى بعض أبناء الجيل الذي أنشأه معاوية وغذاه كره ابي تراب وآل بيته وشيعته . . . ابناء ذلك الجيل الذين ورثوا من آبائهم وامهاتهم التهالك في الدفاع عن آل امية والتشدق بامجادهم المزعومة . والحقد على مناوئيهم وإن كانوا على حق ، يخاطبهم قائلا : ﴿ فلم لا نعدل عن هذه الخطة الجائرة ، ولم بقيت مزاعم الأول اساسة مقدسة لا تنال ولا تمس ؟ ولم رضينا بما وضعوا دون أية محاكمة عقلية ،

(١) تذكرة الخواص : لسبط بن الجوزي ، الحسن بن علي : الاستاذ كامل سليمان .
(٢) الحسن بن علي : الاستاذ كامل سليمان .

فلبسنا ما نسجوا في عهد يسوّد صفحة ناصعة البياض من ماض كله تراث حميد ؟ ولِمَ لم نضرب ذلك ببعضه ونستخلص الحق ونعمد الى لم الشعث ورتق الفتق وردم الهوة السحيقة التي احتفرها جيل ضال فضلت بها أجيال، وباعدت بين اهواء كثير من فرق المسلمين ؟! ﴾ (١)

حقاً إنها نصيحة غالية إن كان هناك من يقدر النصائح الخالصة التي لا يطلب بها إلا وجه الله ، نصيحة ماضر ﴿ اللاح ﴾ وامثاله لو تقبلوها قبولا حسناً واقلعوا عن نبش الأحقاد ، وبعث الحزازات من لحودها ، وساروا الانصاف في ما يكتبون ، وراعوا مشاعر غيرهم من المسلمين ولكن . .

﴿ لا تنتهي الأنفس عن غيها مالم يكن منها لها زاجر ﴾ !

ويقول الاستاذ كامل سليمان محاججاً هؤلاء : « فاذا كان الأمر ﴿ الخلافة ﴾ لا ينال إلا بالمرجحات فقد اجتمعت المرجحات كلها على لسان الخصمين في الحسن ﴿ ع ﴾ بنسبة ما انعدمت على لسانيهما في معاوية : ففي الأول السابقة والاخلاص والعصبة من الرسول ، وفي الثاني الاجلاب والكيد والمكر للرسول ولدينه ، إذا أردنا أن نقول ما في ضمائرنا دون خجل »(٢) ثم يقول : « فلِمَ صار خليفة ﴿ معاوية ﴾ ؟ وهل الخلافة بالسيف ؟ فنحن لا نعرف عنه إلا أن عمر ولاه الشام وأقره عثمان بما في كلمة ولاية الشام من معنى فما معنى تسميه بالخلافة بعد الحكمين على الشكل المعروف وبالضغط المشهور ليعيش عشرين عاماً خليفة بعد أن عاش عشرين عاماً والياً متمرداً على مولاه ! !

(١) (٢) الحسن بن علي : للاستاذ كامل سليمان .

وكيف رضي بخلافة ضد علي وبنيه بعد أن كان كاتباً للوحي . وبعد أن سمع من النبي قوله : نقلت من الأصلاب الزاكية الى الأرحام الطاهرة وما افترقت فرقتان إلا وكنت في خيرهما ؟ .

فمنذ عبدمناف افترق بنوه ، فكانت : هاشم والمطلب يداً ، وعبدشمس ونوفل يداً . وهذا قبل بعث النبي بتسعين سنة تقريباً .

ثم كان في بني هاشم النبي وفي بني اميـة ابو سفيان فمن خيرهما ؟ وفي الهاشميين علي وبنوه، وفي الامويين معاوية ﴿ ويزيد ومروان والوليد و . و ﴾ فمن هو خير الفئتين ؟ ! ففي بني هاشم الحمزة أسد الله وفي اولئك عتبة أسد الأحلاف ، ومن الأولين سيدة النساء ، ومن الآخرين حمالة الحطب ، وفي اولئك الشهداء كأبي تراب وذي الجناحين والعباس، وفي هؤلاء الحاكي والمخلج والوزغ والطريدان فمن خير هؤلاء » (١) .

ثم يقول : « وكان معاوية يسيطر عليه حب الدنيا والرغبة في السلطان فاستصفى أعداء الله وألب على عباد الدنيا يوم ملأ حبها قلبه وكيانه وسد عليه آفاق تفكيره !

وإلا فما معنى أن يحضر الناس في ميعاد ليقوم ابو مريم السلولي يوم استلحاق زياد ليشهد : إن ابا سفيان حضر عندي وطلب مني بغياً فقلت له: ليس عندي إلا سمية فقال : إئتني بها على قذرها ووضرها فاتيته بها فخلا معها ، ثم خرجت من عنده وإن أسكتيها ليقطران منيا ؟ ! فقال له زياد: مهلا

(١) الحسن بن علي ـ للأستاذ كامل سليمان .

أبا مريم ، إنما بعثت شاهداً ولم تبعث شاتماً !؟

ثم مامعنى أن يأتي كوفي على بعير الى دمشق فيتعلق به دمشقي ويقول : هذه ناقتي ، ثم يرتفع أمرهما الى معاوية فيحكم بالناقة ؟؟ للشامي ، ويقول بعد أن يطلعه الكوفي على أنه جمل : هذا حكم قد مضى ؟ !

فلولا سد آفاق تفكيره لما نسخ الآية ﴿ . . . ادعوهم لآبائهم ﴾ ، ولا رد الحديث ﴿ الولد للفراش وللعاهر الحجر ﴾ . ولولا ذلك لما رضي أن يفتضح أمر أبيه مع بغي في مجلس تقام فيه حدود الله .. » (١) !

نعم الاخوة كانت تلك التي بين زياد ومعاوية ، ونعم الخليفة كان حين أعلن فجور أبيه على رؤوس الأشهاد ليعرفه القاصي والداني وليشهد بذلك الشهود ، ونعم الشاهد كان أبا مريم السلولي ، فشرفه من شرف مهنته ، ونعم الأخ كان ، فهو ابن سفاح وامه مومية العاهرة وابوه ـ صخر ـ ضال منافق فاجر ، ونعم الدفاع إن كان عن أمثال هؤلاء !

وأين إذاً دهاء معاوية المزعوم ؟ ! أيتمثل بهدر كرامة أبيه واعلان فجوره ، أم يتمثل باستلحاقه أخاً من سفاح أمة من أقذر البغايا ، أم يتمثل بالصدود عن أحكام الله ورد أحاديث الرسول ، أم يتمثل بحكمه لصاحب الناقة والمحكوم به بعير ؟ !

نعم : كان لمعاوية دهاء ، ولكنه ﴿ الغاية تبرر الواسطة ، هذا شعاره ودستور حياته ، ومن أجله أحل المساومة وأباح الدهاء فضحى كل شيء

(١) الحسن بن علي : الاستاذ كامل سليمان .

على مذبح أنانيته ، وهو القائل مرة : لا نصل الى الحق إلا بالخوض في كثير من الباطل ! هذه خطة السياسي الذي لا يهمه الانحراف أو المواربة مازالت الطريق تقوده الى تحقيق غايته ، وإنها خطة جريئة وجريئة على الحق أية جرأة ! ﴾ (١) . وهذا منطق من الدهاء عجيب ! .

ثم يقول الاستاذ كامل سليمان : « فيا أبا يزيد : أشرق بريقك . فالحق ماقاله الامام الباقر : مالك من عيشك إلا لذة تزداف بك الى حمامك وتقربك من يومك . فاية اكلة ليس معها غصص ؟ أو شربة ليس فيها شرق ؟ وماذا أقول لك بالنهاية ؟ سوف لا اقول إلا الحق . . والحق : إن كل حركة قمت بها ، وكل حركة قام بها ابنك يزيد ، وكل خاطرة كانت تدور في نفسيكما كانت مجسدة في تسع كلمات .

﴿ لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل ! ﴾ (٢)

وقال الحاكم : ﴿ سمعت ابا العباس محمد بن يعقوب بن يوسف يقول سمعت ابي يقول : سمعت اسحق بن ابراهيم الحنظلي يقول : لا يصح في فضل معاوية حديث ﴾ ، واخرجه السيوطي في « اللالىء » ايضاً .

وقال ابن تيمية : « طائفة وضعوا لمعاوية فضائل ورووا احاديث عن النبي في ذلك كلها كذب » (٣) .

وقال ابن الأثير : « قال الحسن البصري رحمه الله : اربع خصال

(١) (٢) الحسن بن علي الاستاذ كامل سليمان .
(٣) منهاج السنة .

في معاوية لولم تكن فيه إلا واحدة منها لكانت موبقة . انتزاؤه على هذه الامة بالسيف حتى اخذ الامر من غير مشورة وفيهم بقايا الصحابة وذوو الفضيلة ، واستخلافه من بعده سكيراً خميراً يلبس الحرير ويضرب بالطنابير وادعاؤه زياد وقد قال رسول الله : الولد للفراش وللعاهر الحجر ، وقتله حجراً واصحابه ويا ويلاً له من حجر واصحاب حجر » (١)

وقال الفيروز آبادي في ﴿ سفر السعادة ﴾ والعجلوني في ﴿ كشف الخفاء ﴾ : « إن معاوية لم يصح في فضله حديث » (٢)

وقال الامام علي ﴿ ع ﴾ يصف معاوية : « لم يجعل الله عز وجل له سابقة في الدين ، ولا سلف صدق في الاسلام ، طليق ابن طلق ، حزب من هذه الأحزاب ، لم يزل لله عز وجل ولرسوله صلى الله عليه وآله وسلم عدواً هو وابوه حتى دخلا في الاسلام كارهين » (٣) .

ومعاوية بعد كل ما تقدم أحد افرع الشجرة الملعونة بنص الكتاب المجيد حيث من الثابت الذي لا جدال فيـــه ان النبي ﴿ ص ﴾ ما رؤي ضاحكاً منذ ان رأى في منامه ان آل امية ينزون على منبره نزو القردة والخنازير فأنزل الله الآية الكريمة :

(١) الكامل في التاريخ
(٢) الغدير : للعلامة الأميني النجفي
(٣) تأريخ الطبري

« وما جعلنا الرؤيا التي اريناك إلا فتنة للناس . . . الخ » (١)

فأي حديث يصح في فضل معاوية يا ترى ؟! نعم : هنـاك أحاديث كثيرة وضعتها الأقلام المسمومـة تلك الأقلام التي استأجر معاوية ضمائر أصحابها باصفره الرنان وموائده الدسمة فشوهت بهـا كثيراً من الحقائق وطمست كثيراً من الآثار والأخبار ، وتجنت على كثير من الرجال . ورفعت كثيراً ممن لا قيمة لهم ولا شأن ولم يخدموا الاسلام والناس !

ويقول صاحب ﴿ الخصائص الكبرى ﴾ ان قول النبي ﴿ ص ﴾ : « إن أول من يبدل سنتي رجل من آل امية . يخص معاوية بن أبي سفيان فهو أول من بدل السنة بأخذه البيعة قهراً ليزيد » (٢) .

وقال سبط بن الجوزي : ﴿ وفدت أروى بنت الحارث بن عبدالمطلب على معاوية فقال لها : مرحباً بك ياعمه فكيف كنت بعدنا ؟ فقالت : يا بن أخي لقد كفرت يد النعمة ، وأسأت لابن عمك الصحبة ، وتسميت بغير اسمك « خليفـة المسلمين » وأخذت غير حقك « الخلافة » من غير بلاء كان منك ولا من آبائك ، ولا سابقـة في الاسلام ، ولقد كفرتم بما جاء به محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، فانعس الله منكم الجدود ، وأصعر منكم الخدود ، حتى ردّ الله الحق الى أهله وكانت كلمة الله هي العليا ،

(١) الغدير : للعلامة الأميني نقلا عن تأريخ الطبري ، تفسير الطبري ، تأريخ الخطيب تفسير النيسابوري ، عن الترمذي ، والحاكم ، والبيهقي وغيرهم .
(٢) الغدير : للعلامة الأميني .

ونبينا محمد هو المنصور على من ناواه ولو كره المشركون ، فكنا أهل البيت أعظم الناس في الدين حظاً ونصيباً وقدراً حتى قبض الله نبيه صلى الله عليه وآله مغفوراً ذنبه ، مرفوعاً درجته ، شريفاً عند الله مرضياً ، فصرنا أهل البيت منكم بمنزلة قوم موسى من آل فرعون ، يذبحون ابناءهم ويستحيون نساءهم ، وصار ابن عم سيد المرسلين فيكم بعد نبينا بمنزلة هارون من موسى حيث يقول : يابن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني ، ولم يجمع بعد رسول الله لنا شمل ، ولم يسهل لنا وعر ، وغايتنا الجنة . وغايتكم النار ﴾ (١)

ليتني أدري ما الذي تركته هذه ﴿ الصواعق المحرقة ﴾ من أثر في نفس معاوية ، ولكن : ماعساها تترك في نفس لم تترك بها كلمات الله البينات وكلمات رسول الله الدامغات أي أثر وقد مر علينا منها شيء كثير !

وأخرج نصر بن مزاحم في كتاب ﴿ صفين ﴾ عن البراء بن عازب أنه قال : « أقبل أبوسفيان ومعه معاوية فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : اللهم العن التابع والمتبوع ، اللهم عليك بالأقيعس . فقال ابن البراء لأبيه : من الأقيعس ؟ قال : معاوية » (٢)

وأخرج الطبري أن رسول الله ﴿ ص ﴾ قال : « يطلع عليكم من هذا الفج رجل من أمتي يحشر على غير ملتي » (٣) فطلع معاوية .

وأخرجه نصر بن مزاحم في كتاب ﴿ صفين ﴾ بلفظ : « يطلع عليكم

(١) الغدير : للعلامة الأميني نقلا عن « تذكرة الخواص »
(٢) (٣) الغدير : للعلامة الأميني النجفي

من هذا الفج رجل يموت حين يموت على غير سنتي » (١) وأخرجه البلاذري في ﴿ الكبير ﴾ بسندين ينتهيان الى عبد الله بن عمر وابن العاص قال : « يطلع عليكم من هذا الفج رجل يموت يوم يموت على غير ملتي ، قال : وتركت أبي ﴿ عمرو بن النابغة ﴾ يلبس ثيابه فخشيت أن يطلع فطلع معاوية » (٢) .

ولا أدري علام خشي عبد الله طلوع أبيه من الـ ﴿ فج ﴾ ألأنه كان جناح معاوية الذي به يطير ، ومعمل حيله التي أحالت الحق باطلا والباطل حقاً ، أم لأنه حكم بكتاب الله وقدسيته يوم كان حكم القوم بعد معركة ﴿ صفين ﴾ ، أم لأنه رد المنية بسوأته يوم ﴿ صفين ﴾ لا بشجاعته وإقدامه أم لأنه اسمع الحسن بن علي ﴿ ع ﴾ سيد شباب أهل الجنة وريحانة رسول الله ما يشينه في مجلس معاوية ؟!

ذكر الزمخشري في ﴿ ربيع الأبرار ﴾ : « كانت النابغة ـ ام عمرو ـ أمة لرجل من عنزة . فسبيت . فاشتراها عبد الله بن جدعان التيمي بمكة ، فكانت بغياً . ثم أعتقها ، فوقع عليها أبو لهب ، وامية بن خلف الجمحي ، وهشام بن المغيرة ، وابو سفيان ، والعاص بن وائل السهمي . . فولدت عمراً ، فادعاه كل منهم ، فحكمت امه فيه فقالت هو من العاص ، فقال ابو سفيان اما اني لا اشك اني وضعته في رحم امه ، فابت إلا العاص ، فقيل لها : أبو سفيان أشرف نسباً ، فقالت : إن العاص كثير النفقة علي ..

(١) (٢) الغدير للعلامة الأميني

وفي ذلك يقول حسان بن ثابت - وقد نقل الأبيات ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة - :

أبوك ابو سفيان لاشك قد بدت ... لنا فيك منه بينات الدلائل
ففاخر به اما فخرت ولا تكن ... تفاخر بالعاص الهجين ابن وائل
وإن التي فى ذاك يا عمرو حكمت ... ففالت رجاءً عند ذاك لنائل (١)

وجاء عن طريق زيد بن أرقم ، وعبادة بن الصامت مرفوعاً : « اذا رأيتم معاوية وعمرو بن العاص مجتمعين ففرقوا بينهما فانهما لن يجتمعا على خير » (٢)

نعم : لن يجتمعا على خير لأن عمرو بن العاص « أحد المستهزئين برسول الله والمكاشفين له بالعداوة والبغضاء والأذى » ، « وكان العاص يدعى الأبتر وفيه نزل قوله ﴿ إن شانئك هوالأبتر ﴾ » (٣) ولقد اتهمت زوجة عمرو بن العاص بالزنى مع عمارة بن الوليد بن المغيرة وكان عمارة جميلا (٤) .

﴿ وروى الواقدي وغيره من الرواة أن عمرو هجا رسول الله (٥) .

(١) الصراع بين الأمويين ومبادىء الاسلام : الدكتور نورى جعفر
(٢) الغدير للعلامة الأميني . نقلا عن مصادر موثوقة
(٣) الصراع بين الأمويين ومبادىء الأسلام - الدكتور نورى جعفر
(٤) نفس المصدر . نقلا عن سيرة ابن هشام وشرح النهج لابن ابى الحديد
(٥) الصراع : الدكتور نورى جعفر

وكان من أشد المؤلبين على عثمان ﴿ رض ﴾ ونقل ابن كثير عن ابي داود الطيالسي في مسنده ، وابن عساكر فى تأريخه قال : « قال الاسود بن يزيد قلت لعائشة : ألا تعجبين لرجل من الطلقاء ، ينازع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الخلافة ؟ فقالت : وما تعجب من ذلك ، هوسلطان الله يؤتيه البر والفاجر ، وقد ملك فرعون أهل مصر أربعمائة سنة وكذلك غيره من الكفار » (١)

وأخرج الامام احمد بن حنبل فى ﴿ المسند ﴾ من طريق عبد الله ابن بريدة قال : ﴿ دخلت انا وأبي على معاوية ، فاجلسنا على الفراش ، ثم اتينا بالطعام فاكلنا ، ثم اتينا بالشراب فشرب معاوية ثم ناول أبي فقال: ماشربته منذ حرمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾ (٢) !

وأخرج ابن عساكر في تأريخه من طريق عمير بن رفاعة قال : « مرّ على عبادة بن الصامت ﴿ كان عبادة بدرياً عقبياً ، أحد نقباء الأنصار ، بايع رسول الله على أنه لا يخاف فى الله لومة لائم - سنن البيهقي ﴾ وهو فى الشام قطارة تحمل الخمر فقال : ماهذه ، أزيت ؟ قيل : لا . بل خمر تباع لفلان ﴿ معاوية ﴾ فاخذ شفرة من السوق فقام اليها فلم يذر فيها راوية إلا بقرها ، وابو هريرة إذ ذاك بالشام ، فارسل فلان الى ابي هريرة يقول له: أما تمسك عنا أخاك عبادة ؟ اما بالغدوات فيغدوا الى السوق فيفسد على أهل الذمة متاجرهم ، واما بالعشي فيقعد فى المسجد ليس له عمل إلا شتم أعراضنا

(١) (٢) الغدير للعلامة الأميني

أو عينا ، فامسك عنا أخاك . فاقبل ابو هريرة يمشي حتى دخل على عبادة فقال له : يا عبادة ، مالك ولمعاوية ؟ ذره وما حمل فان الله يقول : « تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم » قال : يا أبا هريرة ، لم تكن معنا إذ بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بايعناه على السمع والطاعة في النشاط والكسل ، وعلى النفقة في العسر واليسر وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وعلى أن نقول في الله لا تأخذنا في الله لومة لائم ، وعلى ان ننصره اذا قدم علينا يثرب فنمنعه مما نمنع انفسنا وأزواجنا واهلنا ولنا الجنة ؟ فهذه بيعة رسول الله التي بايعناه عليها فمن نكث فانما ينكث على نفسه ، ومن أوفى بما بايع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى الله له بما بايع عليه نبيه . فلم يكلمه ابو هريرة بشيء » (١)

كثير من أنصار الحق أجناد مجهولون ، وكان عبادة أحدهم ، فلم يخش السلطة الاموية كخشية الله وكخشية ابي هريرة تلك السلطة ، ولم يخف من مقارع الارهاب كما خافها ابوهريرة : فنسي ما بايع عليه رسول الله ﴿ ص ﴾ وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى في ام الخبائث !.

وهناك روايات عديدة مبثوثة في تأريخ ابن عساكر ، وفي ﴿ الاصابة ﴾ لابن حجر ، وفي ﴿ تهذيب التهذيب ﴾ ، وفي ﴿ الاستيعاب ﴾ ، وفي ﴿ أسد الغابة ﴾ لابن الأثير نقلا عن ابن مندة ، وابي نعيم وأبي عمرو كلها تشير الى ان خليفة المسلمين ! وكاتب الوحي معاوية ! شرب الخمر ! !

(١) الغدير : للعلامة الأميني .

وقد ذكر قسماً كبيراً منها العلامة المحقق الشيخ عبد الحسين الاميني في « الغدير » ج ﴿١٠﴾ .

وقد صح عن الرسول «ص» أنه قال : « شارب الخمر لعابد وثن » وقال : « من شرب الخمر خرج نور الايمان من جوفه » الى كثير من الاحاديث الشريفة الأخرى التي تحدد منزلة وعقاب شارب الخمر .(١) وهل الأمر وقف بمعاوية عند هذا الحد من الاستبداد والاستهانة بأمور الدين ؟ ! ، التأريخ يقول كلا والف كلا ! ! . يحدثنا التأريخ أن معاوية أكل الربا وأحله خلافا لقول الله عز وجل ، وقد روى ذلك كثير من المؤرخين منهم : مالك في « الموطأ » والنسائي في سننه ، والشافعي في هامش كتاب « الام » والبيهقي في سننه ، ومسلم في صحيحه ، والقرطبي في تفسيره ، واحمد ابن حنبل في « المسند » وابن عساكر في تأريخه والى القارىء الكريم بعض هذه الروايات .

أخرج مالك في « الموطأ » والنسائي في سننه بسند ينتهي الى عطاء ابن يسار : « أن معاوية رضي الله عنه باع سقاية من ذهب او ورق بأكثر من وزنها فقال له ابو الدرداء رضي الله عنه : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم « نهى » عن مثل هذا إلا مثلا بمثل . فقال معاوية : ما أرى بهذا بأسا . فقال له ابو الدرداء : من يعذرني من معاوية ، انا أخبره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخبرني عن رأيه ، لا أساكنك بأرض

(١) مصدر العلامة الأميني .

أنت بها . ثم قدم ابو الدرداء على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فذكر له ذلك فكتب عمر الى معاوية : أن لا تبع ذلك إلا مثلا بمثل ، وزناً بوزن » «١» وذكر ذلك البيهقي في سننه ، والشافعي في هامش كتاب « الام » .

وأخرج مسلم في صحيحه ، والقرطبي في تفسيره عن طريق أبي الأشعث قال : « غزونا غزاة وعلى الناس معاوية ، فغنمنا غنائم كثيرة . فكان فيما غنمنا آنية من فضة ، فأمر معاوية رجلا أن يبيعها في اعطيات الناس فتسارع الناس في ذلك فبلغ عبادة بن الصامت فقام فقال : اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن بيع الذهب بالذهب ، والفضة بالفضة والبر بالبر ، والشعير بالشعير ، والتمر بالتمر والملح بالملح إلا سواءاً بسواء عيناً بعين فمن زاد او أزاد فقد ارنى . فرد الناس ما اخذوا فبلغ ذلك معاوية فقام خطيباً فقال : ألا ما بال رجال يتحدثون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث قد كنا نشهده ونصحبه فلم نسمعها منه . فقام عبادة ابن الصامت فأعاد القصة ثم قال : لنحدثن بما سمعنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن كره معاوية . او قال : وإن رغم ما أبالي ألا أصحبه في جنده ليلة سوداء » «٢» ! ! .

وأخرج ابن عساكر في تاريخه بسند ينتهي الى الحسن قال : « كان عبادة بن الصامت بالشام فرأى آنية من فضة يباع الاناء بمثلي ما فيه او نحو ذلك فمشى اليهم عبادة فقال : ايها الناس من عرفني فقد عرفني

«١» و «٢» الغدير ـ للعلامة الأميني .

ومن لم يعرفني فأنا عبادة بن الصامت ، ألا واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلس من مجالس الأنصار ليلة الخميس في رمضان ولم يصم رمضان بعده يقول : الذهب بالذهب مثلا بمثل ، سواءاً بسواء وزناً بوزن يداً بيد فمازاد فهو ربا ، والحنطة بالحنطة قفيزاً بقفيز يداً بيد فما زاد فهو ربا والتمر بالتمر قفيزاً بقفيز يداً بيد فما زاد فهو ربا قال : فتفرق الناس عنه . فأتى معاوية فأخبر بذلك . فارسل الى عبادة فأتاه فقال له معاوية : لئن كنت صحبت النبي صلى الله عليه وسلم وسمعت منه ، لقد صحبناه وسمعنا منه فقال له عبادة : لقد صحبته وسمعت منه فقال له معاوية : فما هذا الحديث الذى تذكره ؟ فأخبره به فقال له معاوية : اسكت عن هذا الحديث ولا تذكره فقال له : بلى وإن رغم أنف معاوية . . . » (١)

إن لمعاوية آراءه الخاصة ـ المنبعثة من رغباته ـ بكل شيء ولا يأبه أطابقت تلك الآراء اوامر الشريعة او لم تطابقها ، ولذلك يصد كل من يحاول الأعتراض على اوامره بدافع شرعي او انساني فهل تعي إذن معاوية قول عبادة بن الصامت ؟!! ولو كانت تعي لوعت قول الله عزوجل: « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين . فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله ... » ولوعت قول الرسول (ص) « اجتنبوا السبع الموبقات قيل : يا رسول الله ما هن ؟ قال : الشرك بالله والسحر ، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق ، وأكل مال اليتيم واكل

«١» الغدير ـ للعلامة الأميني .

الربا ... الخ » (١) وقول الرسول « ص » : « الربا ثلاث وسبعون باباً أيسرها مثل أن ينكح الرجل أمه » (٢) ! ! .

ومعاوية اول من أتم الصلاة في السفر مقتديا بالخليفة عثمان « رض » واول من أحدث الآذان والاقامة في صلاة العيدين وهي غير شرعية عند المذاهب الاربعة، وقدقال بعدم شرعيتها جميع اهل الحديث والصحاح والمسانيد كالبخاري ومسلم والنسائي والدارمي وابن القيم ومالك في « الموطأ » وأبي داود والترمذي واحمدبن حنبل وابن حجر وابن ماجة والزرقاني والشوكاني والطبراني وغيرهم (٣) .

وقد أجاز معاوية الجمع بين الاختين أن يطأهما رجل واحد خلافا لسنة الله (٤) .

ومعاوية اول من أحدث في الديات إذ كانت دية الذمي كدية المسلم زمن النبي ﴿ ص ﴾ وزمن أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم حتى جاء معاوية فاعطى لأهل الذمة نصف الدية «٥» ومعاوية اول من ترك سنة

« ١ » الغدير ـ للعلامة الأميني نقلا عن عدة مصادر .
« ٢ » « « « « عن الحاكم ، والبيهقي عن طريق عبد الله بن مسعود
« ٣ » « « « « عن مصادر كثيرة .
« ٤ » « « « « عن (الدر المنثور) .
« ٥ » « « « « عن (الديات) للضحاك ، وسنن البيهقي ، وأبي داود وتأريخ ابن كثير .

التكبير بعد ﴿ سمع الله لمن حمده ﴾ «١» بينما كانت سنة عن النبي «ص» «٢» ومعاوية اول من ترك سنة التلبية في الحج مبالغة في خصام الامام علي عليه السلام «٣» .

وليس ذلك بمستغرب من إنسان « ﴿ كان ﴾ مسرفا مبذراً مشجعاً بسيرته على التبذير والاسراف . لا يعني بميزان العدل ولا يلتفت الى انصاف الفئات التي تشبه ما نسميه الفئات العاملة اليوم ، وكان يوزع اكثر ما يوزع الخراج على الأغنياء وعلى الذين يمتون الى بني أمية بعرق او صلة ، والذين تربطهم به رابطة مودة او تابعية عمياء ، ويعتمد عليهم في تحقيق مآربه الذاتية وأغراضه البعيدة يعمل لها تحت ستار الجود والسخاء والحلم ... في دأب وفي نهم وفي استهتار إلا بما يضمره من مطامح ومن آمال ... » «٤» .

وليس ذلك بمستغرب من انسان يصعد المنبر ويخطب الناس قبل الصلاة فيقول بكل صراحة وجرأة : « ... إنما المال مالنا والفيء فيئنا فمن شئنا اعطيناه ومن شئنا حرمناه » «٥» ! ! .

« ١ » الغدير للعلامة الاميني نقلا عن الطبراني ، (ونيل الاوطار) للشوكاني ، والطبري وابن حجر في (فتح الباري) .
« ٢ » نفس المصدر نقلا عن صحيح البخاري ، وسنن الدارمي ، وسنن النسائي ، و « منتقى الأخبار » لابن تيمية و « بدايع الصنايع » و « فتح الباري » لابن حجر ، و « نيل الاوطار للشوكاني ، و « شرح السنة » للبغوي و « شرح صحيح مسلم » للنووي والمدونة الكبرى
« ٣ » الغدير ـ للعلامة الأميني نقلا عن سنن النسائي ، وسنن البيهقي ، و « المسند » لأحمد بن حنبل ، و « وكنز العمال »
« ٤ » و « ٥ » كتاب (أبو ذر الغفاري) لدار الحكمة

قال الزمخشري في « ربيع الأبرار » : « معاوية يعزى الى اربعة . منهم عمارة بن الوليد بن المغيرة والصباح مغني عمارة بن الوليد . وقد كان ابو سفيان ذميما قصيراً وكان الصباح شابا وسيما فدعته هند الى نفسها فغشيها » ؟!! .

وقال الزمخشري أيضاً : « قيل إن عتبة بن أبي سفيان من الصباح أيضاً » وقد أشار الى ذلك حسان بن ثابت حين قال :

لمن الصبي بجانب البطحاء في التراب ملقى غير ذي مهد
تجلت به بيضاء آنسة من عبدشمس صلبة الخد(١)

وقال صاحب « نهج الحق » نقلا عن « المثالب » لهشام السائب الكلبي : « كان معاوية يعزى لأربعة » وقال : « وكانت أم هند من المعلمات » (٢) ! .

وقال : « وأما حمامة فهي احدى جدات معاوية ، كانت لها راية بذي المجاز » (٣) ! .

وروى أبو عبيدة معمر بن المثنى : « هند كانت تحت الفاكه بن المغيرة المخزومي ، وكان له بيت ضيافة يغشاه الناس . . . فخلا ذلك البيت يوما فاضطجع فيه الفاكه وهند . ثم قام الفاكه ـ وترك هند في البيت ـ لأمر

(١) شرح نهج البلاغة ـ لابن ابي الحديد

(٢) أي من صاحبات اعلام النساء .

(٣) شارة بيوت البغاء .

عرض له . ثم عاد الى البيت فاذا رجل خرج . . . فأقبل الفاكه الى هند فركلها برجله وقال من الذي كان عندك ؟ فقالت لم يكن عندي أحد ، وإنما كنت نائمة . فقال الحق باهلك . فقامت من فورها الى اهلها . وتكلم في ذلك الناس . » (١) .

ويقول الكلبي في ﴿ المثالب ﴾ : « عامة الناس على أن معاوية منه ـ أي من مسافر بن ابي عمرو ـ لأنه كان أشد الناس حباً لهند ، فلما حملت هند بمعاوية خاف مسافر أن يظهر منه فهرب الى ملك الحيرة فاقام عنده ، ثم ان أباسفيان قدم الحيرة فلقيه مسافر وهو مريض من عشقه لهند وقد سقي بطنه فسأله عن أهل مكة فأخبره » .

ويقول الكلبي ايضاً : « كانت هند من المفيلمات ، وكانت تميل الى السودان من الرجال فكانت إذا ولدت ولداً اسود قتلته » ! ! .

وقال سبط ابن الجوزي : « قال الأصمعي ، والكلبي في ﴿ المثالب ﴾ : معنى قول الحسن ﴿ ع ﴾ لمعاوية : قد علمت الفراش الذي ولدت فيه ، أن معاوية كان يقال أنه من أربعة من قريش ، كانوا ندماء أبي سفيان وكان منهم من يتهم بهند . . . الخ » (٢) .

وقال الشعبي : « وقد اشار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى هند

(١) الصراع بين الامويين ومبادىء الاسلام ـ للدكتور نوري جعفر نقلا عن شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد .

(٢) تذكرة الخواص

يوم فتح مكة بشيء من هذا فانها لما جاءت تبايعه ، وكان قد اهدر دمها فقالت : علام أبايعك ؟ فقال : على أن لاتزنين .فقالت : وهل تزني الحرة فعرفها رسول الله فنظر الى عمر فتبسم » .

أما الفخري في « الآداب السلطانية » فيقول : « فالتفت رسول الله الى العباس وتبسم » .

وقال ابن أبي الحديد : « كانت هند تذكر في مكة بفجور وعهر .الخ »(١)

تلك ظلال انعكست على صفحات التأريخ الأسلامي من حياة كاتب الوحي . . خليفة المسلمين . . أمير المؤمنين . . معاوية بن أبي سفيان ! ! . . ظلال تصور لنا نواحي عديدة من حياته المكشوفة لكل عين بأعماله وأقواله ومطامحه وآماله .

وهناك صور أخرى طوتها صحائف التأريخ عن العيون من حياته المستورة في مجالسه الخاصة مع ندمائه ومغنيه وخاصة قومه وجواريه .

صور نرى من الحكمة إبقاءها مستورة ، لأن ما عرض من شريط حياته المكشوفة فيه الكفاية لمن أراد أن يطلع على حياة « الداهية العربي الكبير » كما يحلو لدار الحكمة أن تدعوه ! ! .

ومن خلال هذه الصور المعروضة يتسنى لابسط الناس فهماً أن يعرف الخطوط الرئيسية لحياة الخليفة الأموي الأول ، بل لحياة مؤسس الدولة الاموية . . . ذلك المؤسس الذي تذرع بكل وسيلة مهما كانت من البشاعة

(١) شرح نهج البلاغة .

والفضاعة في سبيل أن ينجز ما أراد ويحقق ما أمل غير آبه بشرع وتقليد وعرف وإنسانية ! ! . . صور لم نرد بها التعرض لهذا المؤسس بسوء او الدفاع عنه لغاية مستهجنة بل نقلناها كما هي لتكون هي الحكم الحق في ذمه او مدحه ولتعطي الناس فكرة صادقة عن حقيقة مادحيه وذاميه ومن منهم صاحب القول الحق ! ! . . صور لم نرد بها استقصاء كل ما صدر من معاوية تجده الاسلام والمسلمين بل أخذناها نماذج فيها الشيء الكثير الذي يتيح لمن أراد أن يدرك تصرفات معاوية وهل كانت من التصرفات المقبولة شرعا وانسانية أم لا ؟ ! .

ولقد يرر بعض المؤرخين كثيراً من اعمال معاوية بالاجتهاد وليس لنا أن نناقش هؤلاء في أحقية ذلك الاجتهاد وحقيقته بل نحيلهم الى هذه الصور المنقولة من تواريخهم ليعرفوا هم وغيرهم حقيقة ذلك الاجتهاد وأحقيته وليدركوا هل كان ذلك إجتهاداً كما تريد الشريعة الاجتهاد أم كان تصرفا كيفياً جانب مفهوم الاجتهاد وتخطى حدود الشريعة ؟ ! ! .

أما تلك الصحات الخاطفة التي نقلناها من التأريخ عن حياة أم خليفة المسلمين معاوية فما كان الباعث على نقلها التشهير او حب التعرض لسلوك تلك السيدة ـ هند ـ بنقد او تجريح بل لأن هناك من الناس . من الكتاب من الذين يدعون العلم والمعرفة . من الذين يكتبون التأريخ للأحفاد . هناك منهم من لا زال يدافع حتى عن السيدة هند ليس إلا لأنها أم معاوية خليفة المسلمين الاموي الاول وكفى بذلك عذراً لمن يضربون بالتأريخ عرض

الحائط ويدعون تجديد التأريخ ويقبا كون على أخلاق النشء بدموع التماسيح كأنه ليس هناك من قدوة لرجال النشء الا معاويـــة ولنسأله إلا هند آكلة الأكباد ! ! .

ومن آل امية يزيد بن معاوية وكان : فاجراً خميراً سكيراً مقامراً فاسقاً مستهتراً بالدين شديداً على المؤمنين متحللا من كل خلق رفيع مجاهراً بكل فعل وضيع ، وليس لي أن اعرف يزيـد للناس باكثر مما قلت ـ نقلا عن التأريخ ـ لأن النفس لتشمئز من مجرد ذكره وليسأل عنه من أراد الكعبة حين رماها بالمنجنيق والمدينة حين أباحها حتى رائت البغال داخل الحرم النبوي الشريف ، وافتضت بكارات بنات المسلمين بواقعـة الحرة وواقعة الطف حين اراق دم حسين الاباء والشرف وسبي عيال الرسول (ص) من بلد الى بلد تجول بها الأبل الصعاب ! ! ! .

يقول الجاحظ : ﴿ ثم الذي كان من يزيد ابنه ومن عماله وأهل نصرته ، ثم غزو مكة ورمي الكعبة واستباحـة المدينة وقتل الحسين في اكثر اهل بيته مصابيح الظلام وأوتاد الاسلام ، فاحسبوا قتله ليس بكفر ، واباحة المدينة وهتك الحرمة ليس بجحد ، كيف تقولون فى رمي الكعبة وهدم البيت الحرام وقبلة المسلمين ؟ فان قلتم ليس ذلك أرادوا بل إنما أرادوا المتحرز به ، والمتحصن بحيطانه فما كان في حق البيت وحريمه أن يحصروه فيه الى أن يعطي بيده ، وأي شيء بقي من رجل قد اخذت عليه الأرض إلا موضع قدمه ، وأحسبوا ماروووا عليـه من الاشعار مصنوعاً ،

كيف تصنع بنقر القضيب بين ثنيتي الحسين والكشف عن عورة علي بن الحسين عند الشك فى بلوغـه كما يصنع أمير جيش المسلمين بنراري المشركين ، وكيف تقولون فى قول عبيد الله بن زياد لاخوانه وخاصته : دعوني اقتله فانه بقية هذا النسل فاحسم به هذا القرن وأميت به هـذا الداء وأقطع به هذه المادة . . الخ ﴾ (١) !

ويقول الاستاذ جورج جرداق : « وهكذا آل الأمر الى يزيد الذي يقول فيه عبد الله بن حنظلة : ﴿ والله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا أن نرمى بالحجارة من السماء ! ﴾ وقتل يزيد هذا الحسين بن علي قتلا فظيعاً . وحاصر الكعبة ورماها بالمنجنيق . وأباح دماء الناس وأموالهم فى المدينة . وسكر وهاً واولع بتربية القرود والكلاب ، ومات !

وصار الأمر الى غيره من بني امية . فراحوا ينهبون بيوت المال نهباً ويوسعون لحاشيتهم فى كل ملك وكل مال . وعلى أيديهم انهارت قواعد العدل العلوي ، أو العدل الاسلامي ، وخلقت في المجتمع الطبقية الغاشمة . فأثرى قوم وجاع آخرون . واستبدت فئـة وظلمت فئات ! ففيما كان في الناس من لا يأكل الرغيف ، كان أحد ملوك بني امية يهب ـ من مال الجماعة ـ اثني عشر الف دينار لمغبد لأن تنغم معبد برضيه . وفيما كان الناس يطمحون لأن يعيشوا أحراراً ، كان من العبيد والأرقاء قبيل خلافة سليمان ابن عبد الملك عشرات الالوف . يدلك على ذلك أنه اعتق وحـده

(١) رسالة الجاحظ في بني امية .

سبعين الف مملوك ومملوكة ! !

وفي عهد بني امية شمخت العنصرية العائلية والقبلية والقومية على نحو لا يريده الاسلام ولم يوص به الامام . فاذا القيسي غير اليمني فى الحقوق ، وإذا العربي غير الأعجمي ! وفى عهد بني امية كثر المترهلون المقربون الذين يأكلون ولا يعملون . أو الذين ينعم عليهم البيت المالك بالوظائف الاسمية فيفرغ فى جيوبهم أموال العامة ويثيبهم على غير جهد ، كما هي الحال في بعض البلدان العربية ! . . الخ » (١) .

ويقول الاستاذ جورج جرداق : « أما يزيد بن معاوية فمن يكون ؟

لقد ورث هذا الرجل السيئات وزاد عليها مما أفاض الشيطان فى خلق الأشرار والخلعاء ، ولم يرث من أبيه بعض صفاته التي ينعتونها ﴿ تعصباً ﴾ بأنها حسنة وهي فى الواقع انما كانت مجندة لخدمة الملك والسلطان ! بل قل إن يزيد جامع لسيئات قومه دون ماقد يبزهم من صفات ﴿ يعدونها المتعصبون ﴾ طيبات ! فليس بين الامويين من قتله لذته كما قتلت اللذة يزيد، ويروون أنه كان يسابق قرداً فسقط عن فرسه سقطة كان فيها الموت.

وإذا كان لله جنود من العسل المداف بالسم فى عهد أبيه ، فان ﴿ جنود الله ﴾ في عهده هي السم دون أن يكون مدافا بشيء من العسل ! وفى عهده تبلورت العصبية الاموية الجاهلية التي جعلت من الاسلام نفسه محركا لهذه العصبية . وإن حادثة واحدة في التأريخ لا تدل على رجل

(١) الامام علي : للاستاذ جورج جرداق .

كان أقل حظاً في المعاني الانسانية من يزيد بطل مأساة كربلاء ! كما أن حادثة واحدة فى التأريخ ، لا تدل على رجل كان أعظم خلقاً من الحسين شهيد مأساة كربلاء ! فهناك ﴿ فى موقف يزيد ﴾ المعاني السود ، وهنا ﴿ فى موقف الحسين ﴾ جلائل الصفحات ! هناك تجارات امية ، ورئاساتها ، وأرقاؤها ، وجلادوها ، وهنا مثالية الطالبيين ، وفروسيتهم ، وأحرارهم ، وشهداؤهم ! . ﴾ (١)

ويقول ابن حجر الهيثمي : ﴿ . . فيه غاية التسجيل على نفسه « يقصد قول معاوية في إحدى خطبه » : لولا هواي في يزيد أبصرت قصدي ، بأن مزيد محبته ليزيد أعمت عليه طريق الهدى ، وأوقعت الناس بعده مع ذلك الفاسق المارق في الردى ﴾ .

لقد فسر لنا التأريخ معنى هوى معاوية وحبه ليزيد ، وحدد لنا نتائج ذلك الهوى . . . تلك النتائج التي مسخت تعاليم الاسلام ، وهدرت الدماء . وأباحت الفروج ، وبعثرت أموال المسلمين ، وسودت صحائف التأريخ الاموي بأشنع المخازي وأبشع الموبقات .

وهل الحكم بالهوى صحيح ومشروع ؟ ! فان إذاً عفاية معاوية ودهاؤه ؟ ! . وأين ليافته للخلافة إن كان تابعاً فى أخطر شيء في حياة الامة الاسلامية لحكم هواه في أفسق وألعن انسان يعرفه حق المعرفة ؟ .

ونقل ابن الجوزي عن القاضي أبي يعلي بسناده الى صالح بن أحمد بن حنبل

(١) الامام علي : للاستاذ جورج جرداق .

قال : « قلت لأبي ، إن قوماً ينسبونا الى تولي يزيد ، فقال : يابني ، وهل يتولى يزيد أحد يؤمن بالله ، ولِمَ لا نلعن من لعنه الله في كتابه ؟ فقلت وأين لعن الله يزيد في كتابه ؟ فقال : في قوله تعالى : « فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم وأعمى أبصارهم » (١) . لم يستحق يزيد بن معاوية اللعن على فساده وقطعه الارحام فقط ، بل استحق اللعن على كثير من أعماله في مواطن كثيرة من القرآن ، فقد لعن الله الظالمين والكاذبين والكافرين ، ولم يكن يزيد بن معاوية منهم فحسب بل كان أشدهم ظلماً وكفراً وكذبا . لقد سوّلت له نفسه حتى الشك بنبوة محمد ﴿ ص ﴾ وتكذيب ما جاء في القرآن الكريم حيث يقول :

« لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل » ! !

ويقول القرماني في ﴿ أخبار الدول ﴾ : « ودعا ابن الزبير الى نفسه بمكة ، وعاب يزيد بشرب الخمر ، واللعب بالكلاب والتهاون بالدين . . . الخ » (٢) .

ويقول الكيا الهراسي : ﴿ ويزيد هو المتصيد بالفهد ، واللاعب بالنرد ومدمن الخمر ، ومن شعره :

« أقول لصحب ضمت الكأس شملهم
وراعي صبابات الهوى يترنم »

(١) النصائح الكافية لمن يتولى معاوية .
(٢) الحسين : للسيد علي جلال .

« خذوا بنصيب من نعيم ولذة
فكل وإن طال المدى يتصرم » ﴾ (١)

ويقول المسعودي في ﴿ مروج الذهب ﴾ : « كان يزيد صاحب طرب وجوارح وكلاب وقرود وفهود ومنادمة على الشراب ، وجلس ذات يوم على شرابه ، وعن يمينه ابن زياد بعد قتل الحسين ﴿ ع ﴾ فاقبل على ساقيه فقال :

إسقني شربة تروى مشاشي ثم صل فاسق مثلها ابن زياد
صاحب السر والأمانة عندي ولتسديد مغنمي وجهادي

ثم أمر المغنين فغنوا ، وغلب على أصحاب يزيد وعماله ما كان يفعله من الفسوق ، وفي أيامه ظهر الغناء بمكة والمدينة واستعملت الملاهي ، وأظهر الناس شرب الشراب ﴾ ! .

أقول : أهذه الأهداف التي توخاها معاوية حين أخذ البيعة ليزيد بحد السيف وبالأصفر الرنان ؟ !

وقال المسعودي : « شمل الناس جور يزيد وعماله ، وعمهم ظلمه وما ظهر من فسقه ، من قتل ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . وما ظهر من شرب الخمور ، وسيره سيرة فرعون ، بل كان فرعون أعدل منه في رعيته » (٢)

(١) الحسين : للسيد علي جلال
(٢) مروج الذهب .

وقال ابن الطقطقي في ﴿ الفخري ﴾ : « إن يزيد بن معاوية كان موفر الرغبة في اللهو والقنص ، والخمر والنساء والشعر . . . » (١)

وروى ابن سعد في ﴿ الطبقات ﴾ في ترجمة عبد الله بن حنظلة أنه قال : « ماخرجنا على يزيد حتى خفنا أن نرمى بالحجارة من السماء ، إن رجلا ينكح الامهات والبنات والاخوات ، ويشرب الخمر ، ويدع الصلوة ، والله لولم يكن معي أحد من الناس لأبليت لله فيه بلاءً حسناً » .

وقال ابن قتيبة الدينوري في وفاة معاوية : ﴿ لما توفي معاوية قال عتبة ابن مسعود لعبد الله بن عباس : أتبايع يزيد ، وهو يشرب الخمر ، ويلهو بالقيان ، ويستهتر بالفواحش . . . الخ ﴾ (٢)

وقال محمد بن نظام الدين الأنصاري في ﴿ فواتح الرحموت ﴾ : « . . مع أنه كان ـ يزيد ـ من أخبث الفساق ، وكان بعيداً بمراحل من الامامة ، بل الشك في إيمانه خذله الله تعالى ، والصنيعات التي صنعها معروفة من أنواع الخبائث . . . الخ » (٣)

وقال ابن كثير في ﴿ البداية والنهاية ﴾ « . . . ولقد كان ـ يزيد ـ فيه اقبال على الشهوات ، وترك لبعض ـ بل كل ـ الصلوات في بعض ـ بل كل ـ الأوقات . . . الخ » (٤)

(١) الحسين : للسيد علي جلال .
(٢) الامامة والسياسة
(٣) (٤) المدير للعلامة الأميني

وروى صاحب ﴿ الخصائص الكبرى ﴾ أن النبي ﴿ ص ﴾ قال : « لا يزال هذا الأمر معتدلا قائماً بالقسط حتى يثلمه رجل من بني امية يقال له يزيد » . (١)

وقال الكاتب الكبير عباس العقاد يصف يزيد : « ولكن الروايات لم تجمع على شيء كاجماعها على ادمانه الخمر ، وشغفه باللذات ، وتوانيه عن المغانم ، وقدمات بذات الجنب ، وهو لم يتجاوز السابعة والثلاثين ، ولعلها إصابة الكبد من ادمان الشراب والافراط في اللذات ولا يعقل أن يكون هذا كله اختلاقا واختراعاً من الأعداء . . الخ » (٢)

ثم يقول الاستاذ العقاد ﴿ . . . وليس هو من أهل الرأي ، ولا هو من أهل الصلاح ، ولا هو ممن تتفق عليهم آراء هؤلاء ، ولكنه فتى عربيد ، يقضي ليله ونهاره بين الخمور والطنابير ، ولا يفرغ من مجالس النساء والندمان إلا ليهرع الى الصيد فيقضي فيه الاسبوع بعد الاسبوع ، بين الأدغرة والبوادي والآجام ، لا يبالي خلال ذلك تمهيداً لملك ، ولا تدبيراً على حكم ، ولا استطلاعاً لأحوال الرعية الذين سيتولاهم بعد أبيه ثقة بما صار اليه من التمهيد والتوطيد وما سوف يصير . . الخ ﴾ (٣)

كل هذه الأعمال كانت تجري على مرأى من خليفة المسلمين معاوية ! ومسمع من كاتب الوحي ! ومع ذلك فقد سلط أحد الامناء الثلاثة ـ معاوية ـ

(١) المدير للعلامة الأميني
(٢) (٣) ابو شهباء : للعقاد

كما يزعمون ! سلط هذا الفاجر العربيد ـ يزيد ـ على دماء الناس وأموالهم وأعراضهم وليس له من عذير في كل ذلك سوى هواه وحبه لابنه . ذلك الهوى الذي جعل من كرسي الخلافة الاسلامية سلماً لنزوات الشباب الطائش والفتى العربيد الماجن ومع ذلك فهو ﴿ الداهية العربي الكبير ﴾ !

ثم يقول الاستاذ العقاد : ﴿ الى هذا الافق الأعلى من الأريحية والنخوة ارتفعت بالنفس الانسانية نصرة الحسين . والى الأغوار المرذولة من الخسة والاثرة هبطت بالنفس الانسانية نصرة يزيد . وحسبك من خسة ناصريه أنهم كانوا يجزون بالحطام وهتك الأعراض على غزو المدينة النبوية واستباحة ذمارها فيسرعون الى الجزاء . . يسرعون اليه وليس هم بكافرين بالنبي الدفين في تلك المدينة فيكون لهم عذر الاقدام على أمر لا يعتقدون فيه التحريم . بل حسبك خسة من ناصريه أنهم كانوا يرعدون من مواجهة الحسين بالضرب في كربلا لاعتقادهم بكرامته وحقه . ثم ينتزعون لباسه ولباس نسائه فيما انتزعوه من اسلاب . ولو أنهم كانوا يفكرون بدينه وبرسالة جده لكانوا في شرعة المروءة أقل خسة من ذاك ﴾ (١)

وقال المعتضد في كتابه الذي كان يتلى في أيامه ﴿ . . . إيثاره بدين الله . ودعاؤه عباد الله الى ابنه يزيد المتكبر الخمير . صاحب الديوك والفهود والقرود . وأخذه البيعة له . على خيار المسلمين بالقهر والسطوة والتوعيد والاخافة والتهديد والرهبة . وهو يعلم سفهه . ويطلع على خبثه ورهقه.

(١) ابو الشهداء .

ويعاين سكرانه وفجوره وكفره . فلما تمكن مما مكنه منه ووطأه له . وعصى الله ورسوله فيه . طلب بثارات المشركين وطوائلهم عند المسلمين فأوقع بأهل الحرة الوقيعة التي لم يكن في الاسلام أشنع منها ، ولا أفحش مما ارتكب من الصالحين فيها ، وشفى بذلك عبد نفسه وغليله وظن أنه قد انتقم من أولياء الله وبلغ النوى لأعداء الله ، فقال مجاهراً بكفره ومظهراً لشركه .

ليت أشياخي ببدر شهدوا ... جزع الخزرج من وقع الأسل
فأهلوا واستهلوا فرحاً ... ثم قالوا يا يزيد لا تشل
قد قتلنا القرم من ساداتهم ... وعدلنا ميل بدر فاعتدل
لست من خندف إن لم أنتقم ... من بني أحمد ما كان فعل
لعبت هاشم بالملك فلا ... خبر جاء ولا وحي نزل

هذا المروق من الدين ، وقول من لا يرجع الى الله والى دينه ولا الى كتابه ولا الى رسوله ، ولا يؤمن بالله ، ولا بما جاء من عند الله ، ثم من أغلظ ما انتهك وأعظم ما اجترم سفكه دم الحسين بن علي وابن فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم . . الخ ﴾ (١)

وقال الامام الحسين بن علي ﴿ ع ﴾ لمعاوية حين أراد أخذ البيعة ليزيد : ﴿ . . . وهيهات هيهات يا معاوية ، فضح الصبح لحمة الدجى وبهرت الشمس أنوار السرج ولقد فضلت حتى أفرطت ، واستأثرت حتى

(١) العبر : لطائفة الأديبي نقلا عن تاريخ نخبتي .

اجحفت ، ومنعت حتى بخلت ، وجرت حتى جاوزت، ما بذات لذي حق من أتم حقه بنصيب حتى أخذ الشيطان حظه الأوفر ونصيبه الأكمل ، وفهمت ماذكرته عن يزيد من اكتماله وسياسته لامة محمد ، تريد أن توهم الناس فى يزيد ، كأنك تصف محجوبا ، أوتنعت غائباً ، أو تخبر عما كان احتويته بعلم خاص ، وقد دل يزيد من نفسه على موقع رأيه ، فخذ ليزيد فيما أخذ به ، من استقرائه الكلاب المهارشة عندالتحارش ، والحمام السبق لاترابهن ، والقينات ذوات المعازف ، وضروب الملاهي ، تجده ناصراً أودع عنك ماتحاول ، فما أغناك أن تلقى الله بوزر هذا الخلق بأكثر مما أنت لافيه فوالله ما برحت تقدم باطلا فى جور ، وخنقاً فى ظلم حتى ملأت الأسقية ، وما بينك وبين الموت إلا غمضة ، فتقدم على عمل محفوظ فى يوم مشهود ولات حين مناص . . . الخ ﴾ (١)

وبهذه الكلمات الرائعة والآراء السديدة الصائبة . التي انطلقت من فم انسان قال فيه الرسول : « حسين مني وأنا من حسين » نختتم صفحة حياة يزيد السوداء الملوءة بالمظالم والموبقات .

ومن آل امية مروان بن الحكم ، وقد قال المقريزي : « وهو ـ الحكم ـ والد مروان الذي صارت اليه الخلافة بالغلبة وتوارثها بنوه من بعده ، وكان ـ مروان ـ رجلا لا فقه له ، ولا يعرف بالزهد ، ولا برواية الآثار ، ولا بصحبة ، ولا ببعد همة ، وإنما ولي رستاقا من رساتيق

(١) الامامة والسياسة : لابن قتيبة الدينوري .

﴿ دارا بجرد ﴾ لابن عامر ، ثم ولي البحرين لمعاوية . . . الخ » (١)

هذه كل مؤهلات مروان التي استحق بها الخلافة لقد ذكرها المقريزي فاقرأ واعجب ! ! .

ويقول المقريزي : « . . . فكان مروان أول من شق عصا الاسلام بغير تأويل ، وقال لخالد بن يزيد بن معاوية وام خالد يومئذ عنده : اسكت يابن الرطبة ! فكان حتفه بهذه الكلمة . . » (٢)

تصور ان شخصية من شخصيات الاسلام ـ كمروان الخليفة ـ تسف الى هـذه الدرجة من المنطق ، فما قيمة مثل الاسلام إن كان هذا منطق خليفته ! ! .

وأخرج الحاكم وصححه عن عبد الرحمن بن عوف أنه قال : « كان لا يولد لأحد مولود إلا أتي به الى النبي فيدعو له ، فادخل عليه مروان ابن الحكم فقال : هذا الوزغ بن الوزغ الملعون ابن الملعون » (٣) .

وأخرج الدارقطني عن مروان بن الحكم أنه قال : « ما كان أحد أدفع عن عثمان من علي ، فقيل له : مالكم تسبونه على المنابر ؟ قال : إنه لا يستقيم لنا الأمر إلا بذلك . » (٤) !

أثبت التاريخ أن مروان بن الحكم هو المسؤول الأول عن

(١) (٢) الخراج والصناعة
(٣) النصائح الكافية لمحمد بن عقيل العلوي
(٤) المدير للعلامة الأميني

دم عثمان ﴿ رض ﴾ أمام الله ، إذ كان يشير عليه بما يفرق الناس عنه ويؤلبهم عليه ويثيرهم ضده ، والمسؤول الثاني عن دم الخليفة أمام الله والتاريخ هو معاوية بن أبي سفيان حين توانى عن نصرته بعد أن وعده بها ، حيث أمر قائد جيشه أنه لا يدخل المدينة أبداً لينصر الرجل ويفك عنه الحصار لتكون له حجة المطالبة بدمه بعد أن يقتله الثوار ، ثم قتله الثوار وطالب معاوية بدم عثمان ﴿ رض ﴾ . وبمثل هذه الذرائع الواهية والحجج الرخيصة جاء آل امية الى دست الحكم ، وبمثل هذا المنطق المعوج والطعن المختلق حاربوا الامام علياً وعترته ، وبهذا النوع من الجرأة والوقاحة دافع عنهم المؤرخون وما زالوا ! !

وقال ابن سعد في ﴿ الطبقات ﴾ : « قال علي بن ابي طالب يوماً ونظر اليه ـ الى مروان ـ : ليحملن راية ضلالة بعدما يشيب صدغاه ، وله امرة كلعسة الكلب أنفه » (١) .

وقال ابن أبي الحديد في ﴿ شرح نهج البلاغة ﴾ نقلا عن ﴿ الاستيعاب ﴾ : « نظر علي عليه السلام يوماً لمروان فقال له : ويل لك ، وويل لأمة محمد منك ومن بيتك اذا شاب صدغاك » (٢) .

وقال البلاذري في : ﴿ أنساب الأشراف ﴾ : « كان مروان يلقب خيط باطل لدقته وطوله ، شبه الخيط الأبيض الذي يرى في الشمس ، فقال الشاعر . ويقال أنه عبد الرحمن بن الحكم أخوه :

(١) (٢) الغدير للعلامة الأميني

لعمرك ما أدري وإني لسائل حليلة مضروب القفا كيف يصنع
لحا الله قوماً أمروا خيط باطل على الناس يعطي ما يشاء ويمنع (١)

ويقول الاستاذ جورج جرداق : « فان عثمان أحاط نفسه ببطانة ظن بهم الخير ، وكان رأسهم مروان بن الحكم الذي لم يكن ﴿ نصحه ﴾ له في شتى الامور إلا شراً عليه وعلى المسلمين » (٢) . لم يترك مروان فرصة إلا واهتبلها للاساءة الى الخليفة عثمان ﴿ رض ﴾ وإثارة الناس ضده ، فمرة يخاطب الثوار : ﴿ شاهت الوجوه ، وهم يحيطون بالقصر يسألون الخليفة تنفيذما وعدهم به . واخرى يصرخ بوجه الثوار حانقاً قائلا ما معناه : إنكم تريدون انتزاع ملكنا من ايدينا ، وثالثة يتبددهم ويتوعدهم ويده السيف ، الى آخر ما ألهب به مشاعر الثوار من الكلمات والأعمال لا دفاعاً عن الخليفة ولكن لحاجة في نفس يعقوب ! .

ويقول الاستاذ جورج جرداق : ﴿ وكانت خلافة عثمان بن عفان الأموي ، مرحلة اولى يجوزها بنو امية لتحقيق مطامعهم ، على غير رغبة من الخليفة الشيخ . فهو ما كاد يستخلف حتى اجتمع حوله ﴿ الشمل ﴾ وابعدوه عن كل اتصال مباشر بالشعب . ومنعوا عن الناس أن يوصلوا اليه شكاياتهم . وجعلوا بطانته أموية خالصة وعلى رأسها مروان بن الحكم الذي كان أول من أثار حفيظة المسلمين على المسلمين . وحفيظة الشعب

(١) الغدير : للعلامة الأميني .
(٢) الامام علي : صوت العدالة الانسانية .

على الخليفة . وأول من جاهر ـ عملياً ـ بأن الملك خير من الخلافة . وبأنه وقف على بني امية وحق من حقوقهم . وكان ذلك بأن حمل عثمان على عزل الولاة والعمال واستبدالهم بعمال وولاة أمويين . وبأن جعل الدولة أموية خالصة لا مطمع بخيراتها وأموالها ومناصبها إلا لمن كان من اميـة أولاً . ومن حزبها ثانياً !

وكان أول الغيث . . بحراً !

وسيتبين لنا في الفصول التالية ـ من كتاب الاستاذ جورج جرداق ـ مقدار الاثم الذي كانت تنطوي عليـه نفس رجل كمروان بن الحـكم الأموي ومقدار تعلقه بالحـكم ولو على رؤوس الضحايا يوم أشار باصرار على عامل يزيد بن معاوية في المدينة بأن يضرب عنق الحسين بن علي تخلصاً منه . ويوم وبخه شديداً على أنه لم يفعل !

لقد كان مروان بن الحـكم رجلا يبتغي الملك ونعيمه اسوة بأجداده في الجاهلية . فان لم يكن الملك له ـ هو ـ فلأحد الامويين اعوانه وأخوانه وأبناء اسرته . وكان اسلوبه في ادراك الملك ـ بمقياس الانسان لامقياس التاجر ـ اسلوبا يدل على نفسية غير محبيـة لم يكن الملك قادراً على تشريفها ﴾ (١) . وهل يشرف الملك نفوساً ويطهرها من أدران الجاهلية ؟! إن جل نفسيات آل امية كانت نفعية . باعت جميع المثل في سبيل منافعها الخاصة وانتهزت كل فرصة لتصل الى ماصبت اليه وإن جرهـا ذلك الى

(١) الامام علي : صوت العدالة الانسانية .

سلوك دروب وعرة تتنافى مع القواعد الانسانية والاسس الشرعية . فهل في مستطاع الملك أن يشرف هكذا نفوس ؟!

وقال الاستاذ عبدالفتاح عبد المقصود : « . . . حتى مروان بن الحـكم ظفر بغفرانه وإن كان أعدى عدوه وأجدرهم أن ينال منهم عذاب الهون . . . جيء به اليه مستضعفاً ذليلا قد ضاعت عنـه مسالك النجاة فلم يمسه ـ الامام علي ـ بشيء . . وأغضى عابساً وهو يصغي لشفاعة الحسن والحسين فيه ، وانتهى الفتيان بعد قليل من استرحامه واستنزال عفوه على الباغي المقهور ، ثم أردفا يقولان « بايعك يا أمير المؤمنين » .

فلم يزد على أن رشق عدوه بنظرة أودعها خلاصة ازدرائه . . . ومدّ مروان نحوه كفاً مرتجفة ، فيها خضوعه وذلته ، ولـكن علياً عف عن تناولها وأشاح عنها وعن صاحبها الى سبطي رسول الله والى من حضره من رجاله حينذاك وقال يوجه اليهم الخطاب :

« أولم يبايعني بعد مقتل عثمان ؟ لاحاجة لي في بيعته . . . إنها كف يهودية ! . . »

ثم علق عينه بعد لحظات بذلك الغادر الذي كانت حياته لا تساوي غير لفظة لسان أو إشارة بنان وراح يتبعه في مسرب انطلاقه بنظرات حتى اختفى عنه خلف المجهول .

غير أن اختفاءه عن العيون لم يحجبه برهة من زمن عن بصيرة الامام ، إنه يراه الآن بعين الالهام . . يخترق اليـه أسجاف الزمن واستار السنين

وظلمة الغيوب ثم يظل يتبع خطوه الساري في المستقبل الموفي به الى نهايته الممتد بعده الى ذراريه . . ويسمع الحضور صوت الامام عميقاً خافتاً كأنما يأتيهم لفظه من قرار سحيق بعيد الأغوار : « أما إن له امرة كلعقة الكلب أنفه . . وهو أبو الأكبش الأربعة . . وستلقى الامة منه ومن ولده يوماً أحمر ! . »

ويصمت لسانه الناطق بنفثة البصيرة ويدع الحديث للزمان . . » (١)

وليس بغريب كل ما يصدر عن مروان ، فهو وزغ وابن وزغ ، ولعين وابن لعين (٢) على لسان رسول رب العالمين و « من شبه أباه فما ظلم » ! .

ومن آل امية عبد الملك بن مروان : وقد ضربت في خلافته الكعبة بالمنجنيق (٣) وذبح بضع وسبعين ألفاً من المسلمين الأبرياء العراقيين داخل المسجد حتى سالت دماؤهم من باب المسجد الى السكك (٤) ، وقد سلط منافق ثقيف ـ الحجاج بن يوسف ـ على رقاب الناس يبري منها ما يشاء في سبيل توطيد أركان الحكم الأموي ولو على جماجم الأبرياء وبحور الدماء ! .

ولقد حدثت في مدة خلافته مذابح كثيرة ، أزهقت بها نفوس كثيرة ،

(١) الامام علي : لعبد الفتاح عبد المقصود
(٢) الحاكم أخرج الحديث وتقله العلامة الاميني في الغدير
(٣) (٤) الامامة والسياسة : لابن قتيبة

ودمرت بقاع كثيرة ، ولم تمنعه عن هدر الدماء صلة أرحام أو صداقة أو قرابة.

ومن وصيته لولده الوليد « . . واخرج أنت الى الناس ، والبس لهم جلد نمر واقعد على المنبر ، وادع الناس الى بيعتك ، فمن مال بوجهه عنك كذا فقل له بالسيف كذا ، وتنكر للصديق والقريب ، واسمع للبعيد ، واوصيك بالحجاج خيراً فانه هو الذي وطأ لكم المنابر ـ بالحجاز ـ وكفاكم تقحم تلك الجراثم » . (١)

أسمعت هذا المنطق العجيب ، منطق عبد الملك وهو على فراش الموت يلفظ آخر أنفاسه ليقف بين يدي الله ؟! فهو يعترف أن الحجاج تقحم تلك الجراثم ليوطد لآل امية المنابر ، ولكنه يقول لولده : « وكفاكم تقحم تلك الجراثم » كأن عبد الملك لم يكن مسؤلا عنها لأنه هو الذي يأمر الحجاج بتقحم تلك الجراثم ولا يجرأ الحجاج على تقحم واحدة منها دون رضاه ! ! .

قال المقريزي : « . . . فعبدالملك بن مروان من أغرق الناس بالكفر لأن أحد أبويه الحكم بن أبي العاص طريد رسول الله ـ ولعينه ـ والآخر معاوية بن المغيرة ، وهو الذي جدع أنف الحمزة ـ أسد الله ـ بن عبدالمطلب ، والذي استجار يوم أحد بعثمان بن عفان ، ثم بعد ذلك قتله أصحاب النبي ، وهو أبو عايشة أم عبد الملك بن مروان » (٢) .

(١) الامامة والسياسة
(٢) الخراج والجامع

عصبة بعضها من بعض ، أفعال ابنائها شر من أفعال آبائهم ، وكلما برز لهم مولود جديد الى معترك الحياة أضاف الى قائمة مهازلهم مهازل من نوع جديد علاوة على ما ورثه من مخازي ومستنكرات ، كأن كل فرد منهم آلى على نفسه إلا أن يكون قاموساً يفسر من سبقوه .

ويقول الجاحظ : « . . . حتى قام عبد الملك بن مروان وابنه الوليد وعاملها الحجاج بن يوسف ومولاه يزيد بن أبي مسلم فاعادوا على البيت بالهدم وعلى حرم المدينة بالغزو ، فهدموا الكعبة واستباحوا الحرمة وحولوا قبلة واسط وأخروا صلاة الجمعة الى مغيربان الشمس ، فاذا قال رجل لأحدهم اتق الله فقد أخرت الصلاة عن وقتها قتله ـ على هذا القول ـ جباراً غير ختل وعلانية غير سر ، ولا يعلم القتل على ذلك إلا أقبح من إنكاره ، فكيف يكفر العبد بشيء ولا يكفر باعظم منه ! وقد كان بعض الصالحين ربما وعظ الجبابرة وخوفهم العواقب وأراهم أن في الناس بقية ينهون عن الفساد في الأرض حتى قام عبد الملك بن مروان والحجاج بن يوسف ﴿ منافق ثقيف ﴾ فزجرا عن ذلك وعاقبا عليه وقتلا فيه ، فصاروا لا ينتاهون عن منكر فعلوه ، فاحسب تحويل الكعبة كان غلطاً وهدم البيت كان تأويلا ، وأحسب ما رووا ـ من كل وجه ـ أنهم كانوا يزعمون أن خليفة المرء في أهله أرفع عنده من رسوله اليهم ﴿ وقد صرح الحجاج جهراً بتفضيل الخليفة على رسول الله ﴾ (١) باطلا ومسموعاً مولداً ! وأحسب وسم أيدي

(١) ذكر ذلك القريزي في « النزاع والتخاصم » .

المسلمين ونقش أيدي المسلمات وردهم ـ بعد الهجرة ـ الى قرائهم ، وقتل الفقهاء وسب أئمة الهدى والنصب لعترة الرسول لا يكون كفراً !! كيف تقول في جمع ثلاث صلوات ـ فيهن الجمعة ـ ولا يصلون إلا اولاهن حتى تصير الشمس على أعالي الجدران كالملاء المعصفر ! فان نطق مسلم خبط بالسيف وأخذته العمد وشك الرماح . وإن قال قائل اتق الله . أخذته العزة بالاثم . ثم لم يرض إلا بنثر دماغه على صدره وبصلبه حتى يراه عياله . ومما يدل على أن القوم لم يكونوا إلا في طريق التمرد على الله والاستخفاف بالدين والتهاون بالمسلمين والابتذال لأهل الحق أكل امرائهم الطعام وشربهم الشراب على منابرهم أيام جمعهم وجموعهم . . . وقد كانت هذه الامة لا تتجاوز معاصيها الاثم والضلال إلا ما حكيت لك عن بني امية وبني مروان وعمالهم » . (١)

وقال عبد الملك بن مروان في احدى خطبه حين حج البيت : ﴿ لست بالخليفة المستضعف ، ولا بالخليفة المداهن ، ولا بالخليفة المأفون . ألا وإني لا أداري هذه الامة إلا بالسيف حتى تستقيم لي قناتكم والله لا يأمرني أحد بتقوى الله إلا ضربت عنقه . . . الخ ﴾ (٢)

(١) الصراع بين الأمويين وبادىء الاسلام : للدكتور نوري حمدان نقلا عن رسائل الجاحظ .

(٢) الصراع بين الامويين وبادىء الاسلام : للدكتور نوري حمدان نقلا عن الكامل لابن الأثير ، وذكره المقريزي في « النزاع والتخاصم » .

ثلاثة رماح أشرعها عبد الملك وطعن بها صميم امية تهكما وازدراءاً ، فالمستضعف برأيه هو عثمان بن عفان ﴿ رض ﴾ وقد أظهره بهذه الصورة بطانة السوء من آل امية وعلى رأسهم مروان بن الحكم ، والمداهن معاوية وتلك ـ والحق ـ من أبرز صفاته التي استحق بها لقب « داهية » ويقول المقريزي في ﴿ النزاع والتخاصم ﴾ : « والمداهن لا يكون إماماً ، ولا يوثق منه بعقد ، ولا بوفاء عهد ، ولا بضمير صحيح ، ولا بغيب كريم » . والمأفون هو يزيد بن معاوية وهذا بافونته ومجونه واستهتاره وتهالكه على المخازي والموبقات أشهر من أن يذكر .

ويقول الجاحظ : « . . وكان عبد الملك بن مروان يسكر في كل شهر مرة حتى لا يعقل في السماء هو أوفي الماء . . . الخ » (١) .

ويقول المقريزي : « كان ابو جعفر المنصور إذا ذكر ملوك بني امية قال : كان عبد الملك جباراً لا يبالي ماصنع ، وكان الوليد مجنونا ، وكان سليمان همه بطنه وفرجه ، وكان عمر أعور بين عميان » (٢) .

وقال السيوطي في ﴿ تأريخ الخلفاء ﴾ : « إن أم الدرداء سألت عبد الملك : بلغني أنك شربت الخمر بعد النسك والعبادة ؟ فقال : إي والله والدماء شربتها » (٣) !

(١) الصراع : الاستاذ الدكتور نوري جعفر نقلا عن « التاج في أخلاق الملوك » للجاحظ .
(٢) النزاع والتخاصم
(٣) التذكير للعلامة الأميني

وقال الزمخشري في ﴿ ربيع الأبرار ﴾ عن عبد الملك وأولاده انهم كانوا يشربون الخمر ويطلبون الندامى والمغنين .

وقال جرجي زيدان في ﴿ التمدن الاسلامي ﴾ عن عبدالملك وأولاده : ﴿ انهم كانوا يشربون الخمر ﴾ (١) والمأثور عن عبد الملك أنه جاءته الخلافة وهو يقرأ القرآن فطبقه وقال: « سلام عليك هذا فراق بيني وبينك » (٢)

وهكذا لا تكاد تقرأ صفحة من صفحات تأريخ بني امية إلا وتكاد تسمع رنين كؤوس الخمر ، وأصوات الطنابير والدفوف تتعالى تمازج فيهقهات المتهالكين منهم على موائد الخمر والشراب ، وتتراقص أمام عينيك وفي مخيلتك أشباح القيان والمغنيات بلحومها البضة الرخيصة ، وأجسادها اللدنة كاجساد الثعابين ، تترنح بمنة ويسرة ليتسلى خلفاء المسلمين !!

ومن آل امية الوليد بن يزيد بن عبد الملك وقد اشتهر ﴿ بالزندبق والفاسق ﴾ كما يقول التأريخ « وذكروا أن الوليد بن يزيد لما تولى الأمر بعد هشام أساء السيرة وانتحى على أهله وجماعة قريش ، واحدث الأحداث العظيمة وسفك الدماء ، وأباح الحريم ، وكانت ولايته في ست وعشرين ومائة . . . الخ » (٣)

(١) التذكير : للعلامة الأميني .
(٢) زيد شهيد : للعلامة المقرم الموسوي نقلا عن « الكامل » للمبرد ، وتأريخ أبي الفداء ، و « حياة الحيوان » للدميري .
(٣) الامامة والسياسة : لابن قتيبة الدينوري .

وقال احمد بن حنبل : « قال النبي : « الوليد أشد على هذه الامة من فرعون لقومه » . » ! (١)

وقال ابوالفرج الاصفهاني في « الأغاني » : «قال الوليد لما أتته الخلافة: والله لأتلقين هذه النعمة بسكرة قبل الظهر ثم أنشأ :

طاب يومي ولذ شرب السلافة إذ أتانا نعي من بالرصافة
وأتانا البريد ينعى هشاماً واتانا بخاتم للخلافة
فاصطبحنا من خمر عانة صرفاً ولهونا بقينة عزافة

ثم أخذ يشرب ويسكر . » هكذا استقبل الوليد خاتم الخلافة ، وهذه مراسيم استخلافه على المسلمين ! وذكر الماوردي في « أدب الدنيا والدين » والمسعودي في « مروج الذهب » وأبو الفرج الاصفهاني في « الأغاني » وابن عبد ربه في « العقد الفريد » ذكر هؤلاء أنه نصب المصحف غرضاً للسهام حين تفأل بالمصحف وخرج قول الله تعالى : « واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد » وقال :

اتوعدني بجبار عنيد أجل أنذاك جبار عنيد
إذا ما جئت ربك يوم حشر فقل يارب مزقني الوليد (٢)

وهذا منتهى الشرك والالحاد بنظر الدين ، وغاية ماترمي به النفس الشريرة من سلف وكبرياء ! . وحدث صاحب « تاريخ الخميس » عنه :

(١) المسند .
(٢) زيد الشهيد : للعلامة المقرم الموسوي .

« أنه دخل على ابنته فاعجبته ، فبرك عليها وأزال بكارتها فقالت له دارتها: هذا فعل المجوس ، فانشد :

من راقب الناس مات هماً وفاز باللذة الجسور » !! (١)

هذه رواية طالما حدثتني نفسي بالامتناع عن ايرادها كدليل على فجور الفاجرين وفسق الفاسقين من آل امية لأن في غيرها من الأدلة الكفاية ، ولكن عقلي كان يهمس في اذني : ولِمَ تحجم عن نشر الحق ، هذا ماقاله التأريخ ولست بمبتدع أو مفتات ، ولعل كثيراً من الناس لا يدرون ؟ ! ! . أو لعل هناك من يدري ويشكر ممن يدافعون عن أمجاد آل امية ويفرضون قبول هذه الأمجاد على الناس فرضاً بشتى الاساليب الممقوتة المجانبة للحق والواقع ! ! وعلى هذا أوردتها ، وناقل الكفر ليس بكافر .

ويصفه أبو الفرج في « الأغاني » بأنه كان : « فاسقاً خليعاً متهما في دينه مرمياً بالزندقة وشاع ذلك من أمره وظهر حتى انكره الناس فقتل، وله أشعار تدل على خبثه وكفره » (٢) .

ومن فسق وتزندق وتخلع ، وكفر لايستغرب صدور ماصدر من الوليد منه .

وقال المسعودي في « في مروج الذهب » وأبوالفرج في « الاغاني »

(١) زيد الشهيد : للعلامة المقرم الموسوي .
(٢) الصراع : للدكتور الاستاذ نوري جعفر

وابن عبد ربه في ﴿ العقد الفريد ﴾ والدميري في ﴿ حياة الحيوان ﴾ بمادة ﴿ الأوز ﴾ . قالوا : ﴿ إنه نكح احدى جواريه ، فجاء المؤذنون يؤذنونه للصلاة ، فخلف ألا تخرج إلا هذه الجارية ، فاخرجها متلثمة لابسة ثيابه ، وهي جنب فصلت بالمسلمين جماعة ﴾ (١) ! .

ليت شعري بماذا يعلق الانسان على مثل هذه الرواية ، أعتقد أن الجواب عند الذين يدافعون بتطرف عن أمجاد آل امية وعن دهائهم وعروبتهم وخدمتهم الدين الاسلامي ! !

ويقول الدميري عن الوليد : ﴿ أنه اصطنع بركة خمر . فكان يلقي نفسه فيها - يسبح - ويشرب منها ﴾ (٢) ! .

ونقل المسعودي في ﴿ مروج الذهب ﴾ عن المبرد أن الوليد الحد في قوله :

﴿ تلقب بالخلافة هاشمي ! بلا وحي أتاه ولا كتاب
فقل لله يمنعني طعامي وقل لله يمنعني شرابي ﴾ ! (٣)

وليس عندي أي تعليق هنا سوى الاستشهاد بقول الله عز وجل : « أحسب الظالمون إنما نملي لهم خيراً لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثماً . . . الخ » .

هذه نماذج من العائلة الاموية في جاهليتها واسلامها وتوليها الخلافة . . نماذج حبلت بها صحائف التأريخ وستلدها في كل جيل ، وتربيها لكل

(١) (٢) (٣) زيد الشهيد : للسيد المقرم الموسوى

جيل طالع ليعرف الناس . . . العرب . . . المسلمون حقيقة آل امية . ومع ذلك فما زال بعض الناس يدافعون عنهم كأنهم لم يسمعوا قول النبي : « اذا مُدح الفاسق غضب الرب فاهتز لذلك العرش » (١) أخرجه البيهقي في شعب الايمان ، وابن ابي الدنيا ، وابو يعلي عن أنس ، وابن عدي عن بريدة . وما زال بعض المهرجين يسيدونهم كأنهم لم يسمعوا قول النبي ﴿ ص ﴾ : « لا تقولوا للمنافق سيدنا ، فانه إن يكن سيدكم فقد أسخطتم ربكم » (٢) أخرجه الحاكم في ﴿ المستدرك ﴾ والبيهقي ، وأحمد ابن حنبل في ﴿ المسند ﴾ وابو داود ، والنسائي عن بريدة عن النبي ﴿ ص ﴾ وما زال بعض الناس يوقرونهم كأنهم لم يسمعوا قول النبي ﴿ ص ﴾ : ﴿ من وقّر صاحب بدعة فقد أعان على هدم الايمان ﴾ (٣) رواه ابو نصر في ﴿ الابانة ﴾ . وأخرجه ابن عدي عن عائشة ﴿ رض ﴾ وما زال هناك من يركن اليهم خلافا لقول الله تعالى : ﴿ ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار ﴾ .

ما زال هناك من يدافعون عن آل امية ويوقرونهم ويمجدون أعمالهم ويتشدقون بفضائلهم بينما يحاولون أن يغمزوا بني هاشم ويلوحون بالطعن بهم ، وآل امية كما قرأت وسمعت ، وآل هاشم يقول عنهم جبرئيل : « قلبت مشارق الأرض ومغاربها فلم أجد بني أب أفضل من بني هاشم » وقد أخرج ذلك عن الرسول ﴿ ص ﴾ أحمد بن حنبل ، والحملي ، والخاص

(١) (٢) (٣) الغدير للعلامة الأميني

الذهبي وغيرهم . وحسب هؤلاء فقط قول الله تعالى : « ألم تر الى الذين تولوا قوماً غضب الله عليهم ماهم منكم ولا منهم ويحلفون على الكذب وهم يعلمون . أعد الله لهم عذابا شديداً إنهم ساء ما كانوا يعملون » .

والحمد لله أولاً وآخراً والصلاة والسلام على محمد وآله الميامين .

تم الجزء الاول

* * * * *

تنبيه

لقد ارجيء طبع فصل « الملاح وأدب الشيعة وأدبائهم » وباقي الرد على كتاب « تشريح شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد » لمحمود الملاح الى الجزء الثاني من هذا الكتاب ـ والذي سيتضمن الرد على كتاب « الوحدة الاسلامية بين الأخذ والرد » لمحمود الملاح أيضاً ـ نظراً لسعة البحث ، ونظراً لأهمية هذا البحث وتوابعه بالذات نلفت اليه انتباه القراء الكرام .

فهرست موضوعات الكتاب

رقم الصحيفة من	الى	
...	...	الأهداء
...	...	المقدمة
٣	٥	داء عضال
٦	٢٥	عداء مزمن
٢٦	٩٨	شخصية الأمام علي كما رسمها
		١ ـ الكتاب المجيد ٢ ـ السنة النبوية الشريفة ٣ ـ التأريخ والأقلام
٩٩	١٤٣	١ ـ شرف المولد ٢ ـ شرف التربية والمنشأ ٣ـ شرف التنزيه عن عبادة الأصنام ٤ ـ شرف السبق الى الأيمان ٥ ـ شرف المنزلة ٦ ـ شرف كونه اعلم الصحابة ٧ ـ شرف المباهلة ٨ ـ شرف التطهير من الرجس ٩ ـ شرف الاتجاه ١٠ ـ شرف المؤاخاة ١١ ـ شرف كونه أحد الثقلين ١٢ ـ شرف كونه معطي الجواز ١٣ـ شرف كونه قسيم النار والجنة ١٤ـ شرف كونه الساقي على الحوض ١٥ ـ شرف كونه حامل لواء الله الاكبر ١٦ ـ شرف عدم سد

رقم الصحيفة من	رقم الصحيفة الى	
		بابه على المسجد ١٧ ـ شرف كونه مولى المؤمنين ١٨ ـ شرف كونه وصي النبي ووزيره
١٤٤	١٥٧	صفات الامام علي الأخرى التي شاركه بها بعض الصحابة .
		١ ـ شرف الشجاعة والجهاد ٢ ـ موهبة البلاغة ومزية الفصاحة ٣ ـ شرف العبادة والزهادة ٤ ـ شرف الكرم وسجية السخاء ٥ ـ سجية العفو عند المقدرة .
١٥٨	١٩٠	نهج البلاغة والملاح .
١٩١	٢٣٣	الملاح والأفتئات والتحريف .
		١ ـ الصدّيق لا يشيم سيفاً سله الله . ٢ ـ الفاروق يرى وجه رجل يرجو أن لا يرجم رجلا من اصحاب محمد . ٣ ـ ذو النورين يتوعد الشهود . ٤ ـ مع جيش أسامة .
٢٣٤	...	الملاح وآل امية والتأريخ
		من هم آل امية ؟ امية ، حرب بن امية صخر بن حرب الحكم بن ابي العاص عقبة بن أبي معيط معاوية بن أبي سفيان مروان بن الحكم عبد الملك بن مروان الوليد بن يزيد بن عبد الملك و . . . الخ

رقم الصحيفة	السطر	الخطأ	الصواب
٣	١٦	تطيب	تُطيب
٤	١	والعصبية	والعصبة
١٤	٣	ابناء	الأبناء
١٩	١٧	(لامر ما)	(الأمر ما)
٢٣	١٢	كاذبا	كافياً
٢٤	١٧	يحاشي	يماشي
٢٧	١٠	اتباق	فاتفاق
٥١	١٣	بالضمة	بالضفة
٩٧	١٩	نوباً	تواباً
٩٨	١	التعايق	التلفيق
٩٨	١٠	تطمئن	نطمئن
٩٩	١٤	المتوجه	المتوحد
١٢٨	١٦	ويزيل	ذيزيل
١٤١	١٧	كالأوتاد	كالأوتار
١٨٥	٣	كذولك	كذلك
١٨٩	١٣	المتقولون	المتقولين
٢١٢	١٢	من تثبت	من لم تثبت
٢١٨	٧	عمر عنها :	عمر عنها قال :
٢٢٨	٧	اوسط التقارير	اوسط التقادير